الانتخابات البرلمانية الكويتية..

٢٨٢ مرشحاً لانتخابات أمة ٢٠٠٩م بينهم ١٩ امرأة

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1850) 2 - 8 May 2009 (Year 40)

العدد (١٨٥٠) ٧ - ١٣ جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ ٢ - ٨ مايو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

العدوان على مساجد البوسنة لا يزال مستمراً!

أبحاثها تتناول أدق تفاصيل المجتمع وخصوصياته

الجامعة الأمريكية بالقاهرة.. هل تتجسس على مصر؟!

٣٥ مليون مواطن يعيشون تحت خط الفقر

«غول» الأزمة الاقتصادية يهدد روسيا

٢٠ وسيلة لتنمية مهارة الرياضيات لدى الصغار ● زكاة الأسهم.. كيف يتم إخراجها؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٥٠ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٤٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

موضوع الغلاف | غول الأزمة الاقتصادية يهدد روسيا | ٢٤

سي إن إن: | أحد أقارب «هتلر» يعيش في «إسرائيل» | ١٣

العراق | متى يُحاكم باقر صولاغ على جرائم أتباعه؟ | ١٨

عنصرية | من «ديربان١» إلى «ديربان٢».. ماذا تغير؟ | ٢٠

البوسنة | العدوان على المساجد لا يزال مستمراً في البوسنة! | ٣٤

شخصيات | رائد العمل الإسلامي في أمريكا د. أحمد القاضي في رحاب الله | ٣٨

من أعلام الدعوة | علامة المغرب الأديب عبدالله كنون | ٤٢

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ
الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ
بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُوكَ
فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ
اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ
بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠) ﴾

(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي :
محمد ﷺ في نظر المفكرين الغربيين ٤٨

د . سمير يونس
كيف تحتوي غَيْرة زوجتك؟ ٥٠

المجتمع الأسري :
٢٠ وسيلة تنمي مهارات الرياضيات لدى الصغار ٥٢

المجتمع التربوي :
رحم الله عمر .. يقول الحق وإن كان مُراً ٥٦

فتاوى المجتمع :
زكاة أسهم الشركات ٥٨

الأخيرة : د . عبدالمنعم الطائي
لماذا؟ ٦٦

قطر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب
١٣٠٠٨ . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

عودة الغرب إلى الدين

العودة إلى «الدين» ظاهرة آخذة في الانتشار في الغرب بعدما راهن كثيرون من مفكري الغرب على أن العلم والتكنولوجيا والديمقراطية والعقل كفيلة بانحسار دور الدين وربما انعدامه في المجتمعات، فإذا بالعكس هو الذي يتحقق، إذ أصبحت الطفرة العلمية والتكنولوجية الهائلة عاملاً قوياً في إفساح المجال أمام دور أكثر قوة «للدين».

وقد رصد ذلك بدقة كتاب أمريكي جديد بعنوان: «عودة الإله»، وجاء فيه: «إن العلم الحديث كان من المفترض أن يقود المجتمع إلى رفض الفكر العقائدي والتشكيك في كل ما يخالف العقل المادي.. لكن بدا أن العلاقة عكسية»، «وإن ما يحدث يخالف كل التوقعات، إذ جاءت الحداثة وبين طياتها أدوار جديدة وأكثر قوة للدين، وإن كانت الولايات المتحدة تعد مثالاً للحداثة والمدنية في العالم فهي تشهد تنامياً ملحوظاً في أعداد المتدينين».

وتوقف الكتاب عند مفارقة مهمة، وهي أن الحملات التي تشن ضد الدين بدعوى نشر الديمقراطية أسهمت في تعزيز دوره وتوسيع دائرة المؤمنين وخلقت دعاية مجانية لتوسيع دائرة المعرفة به لدى من يجهله على الجانب الآخر.

إن ما يرصده هذا الكتاب المهم اليوم توقف أمامه قبل عام تقريباً الكاردينال «جان لويس توران» رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، ففي خطاب له يوم ٢٠٠٨/١١/٢٩م نشرته الصحيفة الرسمية للفاتيكان «أوسرفاتوري رومانو» قال: «لقد أصبح الحديث عن الدين والكتابة عنه اليوم في أوروبا أكثر من أي وقت مضى»، واعترف الرجل قائلاً: «إن الفضل في ذلك يعود للمسلمين.. فهم الذين طالبوا بوجود مساحة للدين في المجتمع بعد أن أصبحوا أقلية مهمة في أوروبا».

وفي نفس السياق، فقد تابعنا مؤخراً خطاب رئيس الأركان التركي السنوي الذي فاجأ العالم فيه لأول مرة منذ قيام نظام «مصطفى كمال» العلماني إذ قال: «إن المؤسسة العسكرية لا تعادي الدين.. ولا يمكن للجيش عدم احترام قيم شعبنا»، وغني عن البيان هنا، فإن المؤسسة العسكرية التركية ظلت على مدى ثمانين عاماً تخاصم الدين وتحاكم وتعدم وتسجن كل من تشتم منه رائحة الاقتراب من الدين.

ولقد تابع العالم خطابات الرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما».. سواء خطاب التنصيب أو خطابه في تركيا مؤخراً، وحديثه الإيجابي عن الإسلام والحضارة الإسلامية والمسلمين.

ومن هنا، فلا نبالغ إذا سجلنا هنا أن موجة الإلحاد والعلمانية المتطرفة التي اجتاحت العالم قبل أكثر من قرن بهدف إزاحة الدين من دنيا الناس وتغييبه عن الوجود قد فشلت وأحدثت نتائج عكسية تماماً.

كما نسجل هنا، أن الحرب الشعواء التي شنها الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م على الإسلام والمسلمين فشلت فشلاً ذريعاً بل وأحدثت نتائج إيجابية في صالح الإسلام..

ومن هنا، فإن الفرصة مواتية لإحداث مصالحة أوسع بين الغرب والدين عموماً والإسلام خاصة، تعطي مجالاً أكبر ليقوم الدين بدوره في إصلاح المجتمعات ومعالجة آفاتها الاجتماعية والاقتصادية واللا أخلاقية، تلك الآفات التي أحدثت دماراً وتفسخاً وخراباً وإفلاساً في تلك المجتمعات وهو ما ينذر بنتائج وخيمة.

ولا يفوتنا هنا، أن نؤكد أن تلك الإشارات المهمة الإيجابية الصادرة من الغرب نحو الدين والتدين تعد رسالة بليغة لذلك التيار التغريبي الغارق في الإباحية والمعادي للدين، ليعيد دراسة مواقفه، كما أن ذلك رسالة بليغة لتلك الحكومات العلمانية والدكتاتورية التي جعلت من الدين والتدين عدواً لدوداً، وتشن عليه حرباً شعواء بلا هوادة، وتواصل حملاتها ضد أبناء الحركة الإسلامية دون توقف سجناً وتعذيباً ومحاكمات عسكرية استثنائية ظالمة.. هي رسالة بليغة لها كي تصحح مواقفها وتتصالح مع الإسلام ومع شعوبها المسلمة، كما أن عليها أن تدرك أن حربها على الإسلام ستعود عليها بالخسران في الدنيا والآخرة.. وسيبقى الإسلام راسخاً في قلوب أبنائه دون اهتزاز.■

المجتمع

أقل من الانتخابات السابقة بـ ٩٨

٢٨٢ مرشحاً لانتخابات أمة ٢٠٠٩م بينهم ١٩ امرأة

التصفيات القبلية أقصت الكثير من المرشحين بعام بأمة ٢٠٠٨م

أُغلق باب الترشيح لانتخابات مجلس الأمة ٢٠٠٩م يوم السبت الماضي على ٢٨٢ مرشحاً منهم ١٩ امرأة بانخفاض قدره ٩٨ مرشحاً عن ترشيحات العام الماضي ٢٠٠٨م؛ حيث كان إجمالي المرشحين للمجلس المنحل ٣٨٠ مرشحاً. يرجع ذلك إلى التصفيات القبلية للمرشحين وعلى الأخص القبائل الكبرى مثل العوازم والعجمان، وتصدرت الدائرة الانتخابية الرابعة بقية الدوائر في إجمالي عدد المرشحين؛ حيث ترشح بها ٧٥ مرشحاً وسجلت حالة انسحاب واحدة.

كتب: جمال الشرقاوي

بينما كانت الدائرة الخامسة أقل الدوائر ترشيحاً وهي أكبر الدوائر الخمس على الإطلاق من حيث تعداد الناخبين؛ حيث ترشح بها ٤٢ ثم تنازل اثنان.

وترشح في الدائرة الأولى ٥٤ مرشحاً، وتنازل منهم اثنان أيضاً، وفي الثانية ترشح ٥١ ولم يتنازل أحد، وفي الثالثة ترشح ٦٥ مرشحاً.

مرشحو الحركة

وينقسم هؤلاء المرشحون إلى تيارات مختلفة بالإضافة لمرشحي القبائل والمستقلين.

فالحركة الدستورية الإسلامية (حدس) تدخل الانتخابات بخمسة مرشحين رسميين وهم: محمد الرشيد في الدائرة الأولى، ود. جمعان الحربش، ود. حمد المطر في الثانية، وعبد العزيز الشايجي، ومحمد الدلال في الثالثة، بالإضافة لدعم الحركة لمرشحين في الدائرتين الرابعة والخامسة.

أما التجمع السلفي فقد أعلن خوضه الانتخابات بخمسة مرشحين وهم: محمد الكندري في الدائرة الأولى، وخالد السلطان وعبداللطيف العميري في الثانية، ود. علي العمير ونصار العبدالجليل في الثالثة.

كما يخوض الانتخابات عدد من المرشحين الإسلاميين المستقلين منهم: د. فيصل المسلم، وعادل الصرعاوي، ود. وليد الطبطبائي، ومحمد هايف المطيري، ومبارك الوعلان، وضيف الله بورمية، ومحمد المطير، وعبدالله الكندري، وخالد العدوة، وفلاح الصواغ.

وتقدم التكتل الشعبي بمرشحين اثنين فقط هما: أحمد السعدون، ومسلم البراك.

أما بالنسبة للتحالف الوطني والمنبر الديمقراطي (ليبراليون) فقد انفرط عقدهما وتقدم مرشحوهما للانتخابات بصفة فردية.

«الرابعة» تصدرت الدوائر بـ٧٥ مرشحاً ومرشحة و«الخامسة» في المؤخرة بـ٤٠ فقط

تربيطات وتحالفات

وفي الحراك الانتخابي تواصل الحديث عن التربيطات والتحالفات وتباينت تصريحات عدد من المرشحين حول معطيات وقضايا هذه الانتخابات خلال الأسبوع الماضي.

فقد نفى النائب السابق رئيس كتلة العمل الشعبي أحمد السعدون ما تردد حول تحالفه مع بعض المرشحين في الدائرة الثالثة، كما نفى النائب السابق مرشح الدائرة الثالثة أحمد المليفي الأمر نفسه، وأكد خوضه الانتخابات كما السابق مستقلاً غير مرتبط بأي تجمع سياسي أو تحالف فردي أياً كان شكله.

من جانب آخر، أكد النائب السابق د. فيصل المسلم أن «الكل يعلم أن المجلس السابق تم حله بسبب قضية الشيكات التي فجرها»، ونفى وجود أي شيكات في حوزته، وحذر من محاولات تشويه وتلبيس الحقيقة، وقال: «كل ما قلته إن هناك معلومات خطيرة

حول الشيكات ووجهت سؤالاً للتأكد من صحتها، ولو كانت لدي الشيكات لعرضتها على الشعب الكويتي، ولا أملك أن أتهم أحداً ما لم ترد الإجابة، ولم أسمع من النواب من يطالب رئيس الوزراء بالإجابة عن سؤالي».

د جمعان الحربش

م. عبد العزيز الشايجي

محمد الدلال

د. حمد المطر

محمد الرشيد

الحركة الدستورية الإسلامية تقدمت بخمسة مرشحين وتدعم عدداً آخر

وحدة الصف

وأكد مرشح الدائرة الأولى عبد الله إسماعيل الكندرى أهمية الوحدة الوطنية ووحدة الصف ونبذ كل تيار أو فكر يفرق بين أبناء الشعب الكويتي، معتبراً ذلك من ضمن أولوياته التي سوف يتبناها داخل المجلس القادم، فالكويتيون منذ القدم وهم متحدون ومتعاونون ولا يفرقهم في ذلك فكر ولا طائفة ولا جماعة، مشدداً على نبذ فكرة الفرعيات التي تزيد من تلك الفرقة وتعزز الانقسام؛ لأنها تكرس فكر القبيلة ونحن نعيش في دولة مؤسسات، ونعتبر من أرقى الديمقراطيات في المنطقة ومشهود لنا بذلك، فالفرعيات تأتي بنواب ينتمون لفكر وأجندة القبيلة وليس بفكر وأجندة جميع المواطنين، فالكويت كبيرة لذلك يجب ترسيخ مفهوم الوطنية؛ لأنها هي الأشمل والأوسع وهى التي سنستظل تحت ظلها تحت أي ظروف قادمة.

وقال مرشح الدائرة الأولى محمد حمد الرشيد: «إن الكويت هي الوجود الثابت، ونحن الوجود المتغير»، كلمات قالها سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح -يرحمه الله تعالى- وهي تمثل بحق مكانة الوطن في قلوب أبناء وبنات هذه الديرة الطيبة.

وأفاد أن شعار حملته الانتخابية هو: «الكويت.. مبدأ»، موضحاً أن سبب اختيار ذلك الشعار هو أن الكويت ليست مصلحة عابرة، أو مرتعاً لتنفيس النزوات وإشباع الطموحات.

رؤية تنموية

وأكد مرشح الدائرة الثانية النائب السابق محمد براك المطير أن المرحلة المقبلة تحتاج إلى رؤية تنموية واضحة، مشدداً على أن هذه الرؤية لن تتحقق على الأرض إلا بوجود أشخاص قادرين على العطاء بمفهوم التعاون والتنمية حتى تتقدم مسيرة الوطن إلى الأمام، موضحاً أن الكويت وقعت في مستنقع الشلل بسبب الخلاف والاختلاف الدائم حول كثير من القضايا بين السلطتين التنفيذية والتشريعية وبين النواب أنفسهم، مضيفاً: كل الكويتيين يأملون اليوم ببداية جديدة للعمل السياسي مبنية على التعاون وببرنامج يهتم بالإنسان الكويتي ويرتقي به حتى ينطلق قطار التنمية المعطل منذ فترة كبيرة للنهوض بالوطن.

ومن جانبه أشاد مرشح الدائرة الثانية النائب السابق د. جمعان الحربش بتكليف الحكومة ديوان الخدمة المدنية معالجة أزمة الموظفين الكويتيين المسرحين من شركات القطاع الخاص، مشدداً على ضرورة اتخاذ قرارات سريعة لحل المشكلة في أقرب وقت.

وقال د. الحربش: سبق وطالبنا الحكومة بإصدار مرسوم ضرورة يقضي بإنشاء صندوق دعم استمرار العمالة الوطنية التي تعمل بالقطاع الخاص لمدة سنة وحتى إيجاد فرصة وظيفية أخرى، مشيراً إلى أن تكليف مجلس الوزراء لديوان الخدمة جاء تفاعلاً مع المشكلة ومع مطالباتنا المستمرة في هذا الشأن.

تكتل جديد

من ناحية أخرى أكد د. الحربش أن الضعف والغياب الحكومي جعل سقف المطالبات النيابية يرتفع كثيراً، مشيراً إلى أن بعض وسائل الإعلام تحرض على تغييب المجلس، وقال: «إننا سنقود تكتلاً داخل المجلس المقبل، يبحث عن تنمية حقيقية مع حكومة تريد تنمية»، مشدداً على أن «الكويت تحتاج في هذه المرحلة إلى مصارحة وليس إلى تجريح، قائلاً: نحن نريد للكويت أن تنهض من كبوتها وتتعافى.

جاء ذلك في ندوة «ماذا نريد من المجلس القادم؟» في ديوانية النائب السابق دعيج الشمري، خلال تدشين مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية عن الدائرة الثانية جمعان الحربش وحمد المطر حملتهما الانتخابية.

الشايجي: «حدس» لم تكن في يوم من الأيام حكومية
د. المطر: تحويل الكويت مركزاً تجارياً أحد محاور برنامجي الانتخابي

حلول عملية

وقال مرشح الدائرة الثالثة محمد حسين الدلال: إن الشعب الكويتي يعيش اليوم في منعطف صعب، والآمال أصبحت معلقة بمخرجات الانتخابات القادمة والتشكيل الحكومي الجديد، مشيراً إلى أن مقياس خروجنا من مأزق الوضع السياسي السلبي الحالي يتعلق بإيجاد حلول عملية وجريئة منها: الخروج من أزمة الإدارة التي سببت حالة التراجع العام في الدولة، فالكويت تعاني من فقر في الإدارة على مستوى الحكومة ومؤسساتها المختلفة، وبحاجة إلى جرعات علاجية كبيرة في تحسين الإدارة الحكومية من أجل إخراجها من فقر الإدارة إلى غنى وثراء وفاعلية وإنجاز الإدارة.

إستراتيجية واضحة

ومن جانبه أكد مرشح الدائرة الثانية الدكتور حمد محمد المطر أن أحد أهم أولوياته في المرحلة المقبلة الاهتمام بتحويل الكويت إلى مركز صناعي وتجاري ومالي

على مستوى المنطقة، رافعاً شعار التخلي عن النفط كمورد وحيد للدولة؛ حيث إن أسعاره تعتبر غير مستقرة، فضلاً عن أنه مصدر من الممكن أن ينضب سريعاً؛ لذلك يجب تقديم برامج ومشاريع اقتصادية كبيرة تدور عليها عجلة البلاد الاقتصادية؛ حتى نؤمّن للأجيال القادمة ما يحفظ لهم الحياة الكريمة، لأن الاقتصادات النفطية لا تستوعب الأيدي العاملة، فهي غير قادرة على ذلك مما يخلق لدينا مشكلة بطالة.

وقال: إنه يجب على الدولة في الآونة الحالية والقادمة أن تتبنى إستراتيجية واضحة نحو إقامة مشاريع صناعية كبرى، وتتوسع في المجال الصناعي بشكل أكبر؛ حتى تحقق الاكتفاء الذاتي في كثير من الصناعات،وأهمها الغذائيةوالبتروكيماويات؛ حيث مازالت الدولة في خطواتها الأولى نحو الصناعة، فنحن نمتلك من المقومات ما يساعدنا في إنشاء صناعات كبيرة وقوية تساهم في الدخل القومي وتقضي على البطالة الموجودة حالياً، ومع ذلك لم نتقدم إلى الأمام خطوة واحدة، ولو عدنا بالذاكرة إلى خمس السنوات الأخيرة لما وجدنا أي مشروع صناعي تنموي مطروحاً على الساحة، لذلك يجب علينا كمشرّعين أن نبدأ في تشريع حزمة قوانين تضبط إيقاع الصناعة في البلاد وتدعمه وتنهض به، ونعزز الصناعة المرتبطة بالنفط أيضاً كمجال البتروكيماويات؛ لأننا حتى الآن لا نمتلك مشروعاً واحداً كبيراً مرتبطاً بالنفط نستفيد منه، فتنويع مصادر الدخل من الواجبات المقدسة لنا جميعاً.

بنية أساسية

وقال: إنه يجب علينا دعم وتشجيع القطاع الخاص بكل الطرق والوسائل الممكنة، وزيادة دوره في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والعمل أيضاً على توفير كافة عوامل الجذب للاستثمارات المحلية والخارجية، والترويج لوضع الكويت كمركز مالي وتجاري وصناعي وسياحي متميز في المنطقة، ونعمل على توفير البنية الأساسية المتطورة وفق أحدث المستويات العالمية، وتوفير خدمات الاتصال وتقنياته المتقدمة، كما يجب

أحمد السعدون

محمد المطير

د. فيصل المسلم

علينا كمشرعين قادمين أن نعمل جاهدين على سن القوانين والتشريعات الشفافة التي تحمي المستثمرين، وتخلق بيئة استثمارية جاذبة وليست طاردة كما هو حادث الآن من بعض القوانين المعيقة للاستثمار، وفي هذا الجانب سوف نمد أيدينا للحكومة حتى نحقق المصلحة العليا للوطن.

تفاؤل حذر

وأكد مرشح الدائرة الثالثة النائب السابق عبدالعزيز الشايجي أن استجواب رئيس الوزراء «لا يعني حل المجلس»، مشيراً إلى أن «حدس لم تكن في يوم من الأيام حكومية، إنما هي حركة سياسية مسؤولة تقوم بدورها السياسي الوطني طبقاً للمعطيات، فإذا كانت الحكومة أحسنت في شيء فنحن معها ونؤيدها حتى النخاع وإن أساءت فسوف نكون مع المعارضة المطلقة». وأشار الشايجي إلى أن الحركة راضية عن قانون الاستقرار الاقتصادي «وإذا وصلنا إن شاء الله للمجلس المقبل مرة أخرى سنحاول تعديله».

ورفض الشايجي إسقاط القروض قائلاً: إن «إسقاط القروض بشكل عام وكلي سيسبب مشكلة مزمنة، ولن نستطيع أن نقنع الأجيال القادمة بأن الدولة لن تكرر ما حدث في ٢٠٠٩م، وستكون هناك مطالبة منهم، وستكون مثل وظيفة لزاماً على الدولة أن توفرها تجاه المواطن».

مشكلات الشباب

ومن ناحيته، طالب مرشح الدائرة الخامسة فلاح الصواغ الحكومة المقبلة ونواب مجلس الأمة الذين سوف يختارهم الناخبين ويضعون ثقتهم فيهم أن يضعوا مشاكل الشباب في أولوياتهم، فشباب اليوم هم قادة الغد، وعلينا جميعاً أن نعمل على هذا الأساس، ويجب أن نتكاتف حكومة وأعضاء لحل تلك المشاكل، والاهتمام بالتعليم، فهو الأساس في صقل مواهب الشباب، فهذه المؤسسة بدأت تتخبط في مصير ومستقبل أبنائنا، ففي كل يوم نجد نظاماً تعليمياً جديداً، ووصل الأمر حالياً في المدارس الثانوية ثلاثة أنظمة، منها نظام الثانوي العام والثانوي الموحد والثانوي الموحد الجديد الذي دخل هذا العام، وتلك الأنظمة تتسبب في تشتيت العمل بالإدارات المدرسية، وهذه المشكلة الكبيرة أصبحت الإدارة المدرسية تعاني منها.

وأكد الصواغ أن قرارات وزارة التربية أصبحت تصل للمدارس بجرة قلم، دون مراعاة أهل الميدان والأخذ برأيهم، وهذه مشكلة كبيرة على المسؤولين في وزارة التربية مراعاة أهل الميدان؛ لأنهم الأقرب إلى الطلاب من غيرهم، والابتعاد عن سياسة السيطرة والبيروقراطية التي أصبحت طابعاً يميز المسؤولين في وزارة التربية عن غيرهم، مع أنهم هم الأساس وهم من يخرج الأجيال تلو الأخرى للمشاركة في القرار لمستقبل الكويت، وأصبح لزاماً على مجلس الأمة القادم والحكومة الالتفات لفتة جادة للتعليم وتطويره، وعدم ترك الحبل على الغارب لكل من هب ودب لإصدار قرارات مصيرية تتلاعب بمصير أبنائنا الطلاب.

قانون المرأة

وأكد مرشح الدائرة الرابعة النائب السابق خضير العنزي ضرورة الالتفات إلى قضايا الوطن الأساسية، وأهمية الالتفات إلى الجانب التنموي الشامل، موضحاً أن القطاع الخدماتي والأمن والبدون هي من القضايا الأساسية التي يجب أن يضعها المرشحون في برامجهم الانتخابية، مشيراً إلى أن توتر العلاقة بين السلطتين في الآونة الأخيرة وضع العصا في دولاب التنمية.

وقال العنزي: إن قانون المرأة الجديد المقدم من بعض النواب هو ترجمة حقيقية لدعم قضايا المرأة التي نحرص عليها كل الحرص لترتيب أمورها واحتياجاتها اليومية الحياتية، مؤكداً ضرورة حشد الدعم الكامل لإقرار هذا القانون الذي نتوقع أن يكون قفزة في التشريع ليتناسب مع مطالب المرأة الكويتية ويلبي احتياجاتها الاجتماعية.■

في افتتاحه معرض الكتاب الإسلامي الـ ٣٤..

جاسم الخرافي: المؤسسات الإسلامية بالكويت نجحت في مكافحة التطرف

أكد رئيس مجلس الأمة السابق جاسم الخرافي حرص المؤسسات الإسلامية في دولة الكويت على إبراز قيم الوسطية مبيناً أنها نجحت في مكافحة التطرف الذي حرص على محاربته أميرنا الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح - يرحمه الله - وحث عليه أميرنا الحالي الشيخ صباح الأحمد الصباح.

وأضاف الخرافي بعد افتتاحه معرض الكتاب الإسلامي الرابع والثلاثين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي في أرض المعارض صالة رقم «٥» وينتهي اليوم: نأمل من جميع المؤسسات الإسلامية أن تحرص على هذا التوجه الذي تسير عليه جمعية الإصلاح الاجتماعي في مواصلتها لغرس قيم الوسطية وإبراز الوجه المشرق لدولة الكويت، مشيراً إلى أن تنظيم مثل هذه المعارض والتركيز عليها يساعد في تنشئة جيل من الناشئة في احتضان مثل هذه المؤسسات لحمايتهم من المغريات في ظل وجود التطور التكنولوجي الذي قد يستخدم في مواقع غير صحيحة.

من جانبه أكد رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي أن الجمعية اعتادت إقامة هذا المعرض بشكل

جاسم الخرافي يستعرض بعض الكتب بعد الافتتاح وبجواره الشيخ يوسف الحجي والشيخ حمود الرومي

جمعية الإصلاح تغرس قيم الوسطية وتبرز الوجه المشرق للكويت

سنوي وللسنة الرابعة والثلاثين، وزاد في هذا العام مشاركة جمهورية إيران الإسلامية، ومشاركة محاضرين لإلقاء المحاضرات من المملكة العربية السعودية.

وبين الرومي أن نقل المعرض إلى أرض المعارض يعود إلى زيادة عدد المشاركين، لافتاً إلى مشاركة ٧٨ دار نشر من الكويت ودول الخليج والدول العربية وبلاد الشام.

وأشاد الرومي بتعاون وزارة الإعلام وموافقتها على عدد من الكتب التي يتناسب تناولها في دولة الكويت، وهذا التعاون عهدناه من قبل وزارة الإعلام في كل عام ننظم فيه المعرض.■

عمل توعوي يتواكب مع الانتخابات

«الثقافة الإسلامية» تطرح فلاش تلفزيوني «نتنافس بس إحنا حبايب»

أكدت إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية رغبتها في المساهمة الجدية في تفعيل أواصر الشراكة المجتمعية المستنيرة والقادرة على خلق رؤية توعوية قيمية متفتحة، من خلال العمل على انتهاج سبل تنقية الخطاب الفكري والدعوي الموجه من خلالها، وبما يحقق النهوض بالقيم والمثل والفضائل.

جاء ذلك في بيان للإدارة خلال قيامها بإنتاج فلاش تلفزيوني توعوي قيمي عن التنافس الإيجابي تحت عنوان «نتنافس بس إحنا حبايب».

وبينت الإدارة أن هذا العمل التوعوي يتواكب مع فترة الانتخابات البرلمانية التي تشهدها الكويت حالياً، التي تسعى الإدارة من خلاله إلى إبراز أهمية التنافس ودوره الفعال في خدمة المجتمع، والتأكيد على ضرورة تقديم مصلحة الوطن على كل المصالح الأخرى، التي لمسناها من خلال الكلمة السامية لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، التي دعا من خلالها إلى «انتخاب مجلس نيابي جديد ينهض بمسؤولياته الجسام في صيانة أمن الوطن وسيادته، ويتحمل مسؤولية التطوير والتنمية»، وأضافت الإدارة: إنها وسعياً منها إلى تعميم الفائدة والاستفادة من هذا العمل التوعوي القيمي فإنها قامت بتسويق الفلاش مجاناً على القنوات المحلية الفضائية والأرضية، وذلك ليبث عبر أثيرها.

وفي ختام بيانها، دعت إدارة الثقافة الإسلامية الجمهور الكريم إلى التواصل والتفاعل مع كافة فعاليتها الثقافية والدعوية من خلال المشاركة الإيجابية بالأنشطة والبرامج الخاصة بها.■

١٨٠ فتاة استجبن لنداء «نوري اكتَمل» لارتداء الحجاب

شارك مئات الآباء والأمهات بناتهم اللاتي احتفلت مبرة طريق الإيمان ممثلة بنادي «ريماس» بارتدائهن الحجاب الإسلامي في إطار حملة «نوري اكتَمل»، بحضور حشد جماهيري اكتظت به القاعة الكبرى في مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، حيث شاركت في الحفل ١٨٠ محجبة تراوحت أعمارهن ما بين السادسة والعاشرة.

حضر الحفل المشرف العام على حملة «نوري اكتَمل» الشيخ أحمد القطان، ورئيس مجلس إدارة مبرة الإيمان الشيخ نبيل العوضي، والداعية الشيخة عائشة المبارك الصباح، والمشرف العام على مشروع «ركاز» التوعوي الشيخ د. محمد العوضي. وأكد الشيخ نبيل العوضي سعي حملة «نوري اكتمل» إلى تحجيب جميع طالبات المرحلة المتوسطة، فقد حددت الحملة في البداية مدة أربعة أشهر ثم قلصناها إلى ثلاثة أسابيع، استطعنا خلالها إقناع ١٨٠ فتاة بارتداء الحجاب على الرغم مع أن هدفنا كان ارتداء خمسين فقط.■

طرح مشاريع وقفية جديدة بمعرض الكتاب الإسلامي

سعد الراجحي

قال سعد الراجحي أمين عام الأمانة للجان الزكاة، بجمعية الإصلاح إن جناح الأمانة في معرض الكتاب الإسلامي هذا العام احتوى على كل ما هو جديد من مطبوعات ووسائل شرح ليجيب عن كافة استفسارات المهتمين بخصوص الجديد من المشاريع، مبيناً أن مشاريع وقفية جديدة تم طرحها على المحسنين حيث تقوم الأمانة بتوزيع المطبوعات الخاصة بها على الراغبين والمهتمين.

وذكر بأن سلسلة من الوقفيات النسائية المميزة والخاصة بالنساء تم طرحها، وهي توزع على هيئة كتيب يحتوي على الكثير من الوقفيات التي تغطي مناحي مختلفة من الخير والمقاصد الإنسانية.

وأوضح أن كل لجان الأمانة المنتشرة في مناطق مختلفة في الكويت عرضت مطبوعاتها في جناح الأمانة، مما يتيح فرصة كبيرة أمام المحسنين للاختيار والاطلاع على كم كبير من المشاريع الخيرية المتنوعة وذات القيمة العالية لمجتمعنا، معتبراً أن المعرض فرصة ثمينة للجميع للحصول على كل ما هو نفيس؛ لأنه يجمع الجمعيات واللجان والمبرّات الخيريّة جنباً إلى جنب مع الكتاب.■

دعـــوة

تدعو جمعية الإصلاح الاجتماعي أعضاءها لحضور الجمعية العمومية العادية يوم الإثنين ٩ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/٥/٤م في الساعة الرابعة عصراً في مقرها بمنطقة الروضة بقاعة علي بن أبي طالب.

وفي حالة عدم اكتمال النصاب سيؤجل الاجتماع لمدة ساعة، ثم ينعقد بالحاضرين.

أمين السر

د.عبدالله سليمان العتيقي

وفاة الشيخ «فوزي جبر» أحد رفقاء درب العم «أبوبدر»

فوزي جبر

توفي في الكويت يوم الثلاثاء ٢٥ من ربيع الآخر ١٤٣٠هـ، الموافق ٢١ أبريل ٢٠٠٩م، الشيخ فوزي جبر «أبو أسامة»، عن عمر يناهز سبعين عاماً، بعد معاناة طويلة مع المرض، وبعد حياة حافلة، كان خلالها علماً من أعلام العمل الإسلامي المعاصر الدعوي والاجتماعي والخيري، ورمزاً من الرموز المساندة والداعمة للقضية الفلسطينية التي أخلص لها وتفانى في البذل والعطاء في سبيلها.

وقد رافق المغفور له - بإذن الله - الشيخ فوزي جبر الشيخ عبدالله المطوع «أبوبدر» يرحمه الله منذ عام ١٩٦٠م، ولمدة تزيد على ٤٥ عاماً، في العمل في شركة «علي عبدالوهاب» وفي أعمال البر والخير، وظل وفياً له في حياته وبعد مماته.

قضى الشيخ فوزي جبر مراحل دراسته الأولى في غزة، حاصلاً على الشهادة التجارية بتفوق، وكان ترتيبه الأول على دُفعته، ثم التحق بجامعة «بيروت العربية»، وتخرّج فيها حاصلاً على درجة البكالوريوس في المحاسبة.

وكان - يرحمه الله - من مؤسسي «المجمع الإسلامي» في غزة، وكان يلتقي خلال زياراته لها - فيما بعد - قادة الحركة الإسلامية، وعلى رأسهم الشيخ الشهيد أحمد ياسين - يرحمه الله.

وقد نعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إلى جماهير الأمة العربية والإسلامية الشيخ فوزي جبر، كما نعته الجالية الفلسطينية بالكويت.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحَسُنَ أولئك رفيقاً.■

تُرى من يقف وراء هذا التصعيد الدموي في التفجيرات القاتلة؟ سؤال محيّر يطرح نفسه اليوم ولا جواب شافياً له عند حكومة نوري المالكي بعد سلسلة التفجيرات الدموية التي شهدتها العاصمة بغداد وعدد من مدن العراق خلال شهر أبريل الماضي.. أهي نتيجة خلافات داخلية بين الأحزاب المتنفذة على خلفية نتائج الانتخابات الأخيرة أم أنها مؤشر على عودة التجاذبات الإقليمية والخارجية على الساحة العراقية أم أن هذه التفجيرات هي بالفعل - كما تقول حكومة المالكي والناطقون باسمها - من صنع تنظيم «القاعدة» أو من فعل أزلام النظام السابق؟

عودة أعمال العنف في العراق.. من المسؤول عنها؟!

٤٠٠ قتيل و٨٥٠ جريحاً خلال شهر أبريل

بغداد: خاص - المجتمع

وإذا كان الأمر كذلك، فكيف استطاع تنظيم «القاعدة» - الذي وُجهت إليه ضربات قاصمة شتتت عناصره ودفعت بقياداته التي لم تُقتل أو تُعتقل للفرار من العراق إلى أفغانستان - كيف استطاع هذا التنظيم إعادة تجميع عناصره وقياداته في العراق واستئناف نشاطاته؟ ومن يقف وراء تمويله وتسليحه ومده بالمتفجرات والمتطوعين؟ ثم ألم تقل الحكومة العراقية: إنها تمكنت من اختراق تنظيمات «الصداميين» وفككت خلاياهم النائمة؟!

فمنذ حوالي العام وحكومة المالكي تتباهى بأنها تمكنت من ضبط الأمن في العراق، ومنعت حوادث التفجير، وجاءت انتخابات المجالس البلدية في المحافظات لتجري وسط أجواء آمنة نسبياً شجعت ٥٠٪ من العراقيين على المشاركة.

لكن مع إعلان نتائج الانتخابات، وما صاحبها من إحباطات لبعض الأحزاب المتنفذة، ومع تخوف كثير من قوى الحكم المؤثرة من مسألة انسحاب القوات الأمريكية من العراق وفقاً للاتفاقية الأمنية الموقعة، وفي ظل «عدم جهوزية» القوات المسلحة والقوات الأمنية العراقية الجديدة لتولي مهام حفظ الأمن بشكل تام، والتخوف من توسع سطوة عناصر الصحوة التي عاجلتها حكومة المالكي بإجراءات عسكرية مشددة، واعتقال عدد من قادة الصحوات، فضلاً عن استهداف الآخرين منهم بالاغتيال والتفجير مؤخراً، وقد حذر كثيرون من أن سياسة المالكي الإقصائية ضد الصحوات ستؤدي إلى لجوء الكثير من عناصرها إلى الالتحاق بالمقاومة.

تفسيرات مختلفة

هيئة علماء المسلمين رجّحت أن تكون هذه التفجيرات نتاج صراع بين الأحزاب المتنفذة في الحكم، في حين اتهمت جبهة التوافق من سمتهم «المستفيدين من بقاء القوات الأمريكية» بالوقوف وراء التفجيرات الأخيرة.

وكان كبير مستشاري وزارة الدفاع الأمريكية قد صرح بأن الهجمات المسلحة في العراق ربما تتصاعد مع اقتراب موعد سحب القوات الأمريكية، بيد أنه أكد أن ذلك لن يغير من خطط ومواعيد عملية سحب القوات.

وفي النجف حاول ممثل المجلس الأعلى صدر الدين القبانجي استغلال الأحداث الأخيرة من أجل التحريض ضد مسألة إطلاق سراح المعتقلين بقرار العفو وكذلك مساعي المصالحة، فقال: «إن العمليات الإرهابية الأخيرة جاءت بعد إطلاق سراح آلاف الإرهابيين ومد يد المصالحة مع البعثيين».

هيئة علماء المسلمين تتهم أحزاباً متنفذة في الحكم.. وجبهة التوافق تتهم أطرافاً لا ترغب في رحيل القوات الأمريكية

وأضاف في خطبة الجمعة بمدينة النجف: «من يتحمل مسؤولية تلك الأعمال هم من تحدثت عنهم الأجهزة الأمنية المسؤولة، وهم القاعدة وحزب البعث.. إنهم يريدون تقويض النظام الجديد»، فيما قال ممثل المرجعية الدينية في كربلاء في خطبة الجمعة: «إن انشغال المسؤولين في الحكومة بالخلافات فيما بينهم يؤدي إلى وجود حلقة ضعف في المؤسسات الحكومية التي تنعكس على أداء هذه المؤسسات».

استقرار أمني هش

لقد كان شهر أبريل ٢٠٠٩م هو الشهر الأكثر دموية وعنفاً منذ أكثر من عام، بعد أن شهدت البلاد نوعاً من الاستقرار النسبي، لكنه استقرار هش على حد قول قائد القوات الأمريكية، فقد قُتل في أبريل نحو ٤٠٠ شخص وجُرح فيه أكثر من ٨٥٠ شخصاً.

وبعد أن كان بعض المحللين يعتقدون أن البلاد تسير نحو الاستقرار؛ نتيجة تكثيف العمليات المشتركة للقوات العراقية والأمريكية وعناصر الصحوة، كان آخرون يرون التحسن الأمني الظاهري هشاً وغير حقيقي!

ففي ٧ أبريل تم تفجير ٦ سيارات مفخخة ببغداد، وسيارة بالكاظمية يوم ٨

التفجيرات الأخيرة دليل على هشاشة الأمن وقلة كفاءة الأجهزة الأمنية والعسكرية الجديدة

أبريل، وتفجير مفخخات في عامرية الفلوجة والموصل والحلة، وفي ٩ أبريل وقعت جريمة سطو مسلح قُتل فيها سبعة من صاغة الذهب من طائفة الصابئة المندائيين ببغداد مما أثار استنكاراً لاستهدافه أقلية دينية، وشهد يوم ٢١ أبريل تفجيرين أولهما بمنطقة المقدادية بمحافظة ديالى راح ضحيته ٦٥ شخصاً و٧٧ جريحاً معظمهم حجاج إيرانيون كانوا بمطعم، والثاني عند ساحة التحريات بالكرادة ببغداد راح ضحيته ٢٥ قتيلاً و٥٢ جريحاً معظمهم من رجال الشرطة.

كما شهد مقتل ٥ أشخاص وجرح ١٠ آخرين عندما فجر انتحاري نفسه وسط حشد من المصلين عقب صلاة المغرب في مسجد سُني بمنطقة الضلوعية شمال بغداد، وكان بين القتلى مسؤول الصحوة بالمنطقة، وفي العظيم بديالى شهد يوم ٢١ أبريل انفجار قنبلة موقوتة قُتل فيه ٣ أشخاص من عناصر الصحوة، كما قام مسلحون باغتيال ضابطين عراقيين، وفي يوم ٢٢ أبريل استهدف انفجار عبوة ناسفة خمسة من عناصر الصحوة..

وفي ٢٤ أبريل قُتل ٦٠ شخصاً وجُرح ١٢٥ آخرون معظمهم زوار إيرانيون في تفجير استهدف مرقد الإمام الكاظم.

ضد مجهول!

ولكن المشكلة، أن كل الجرائم في العراق الجديد ما زالت تُسجل ضد مجهول في سجلات الحكومة، المالكي أوعز بتشكيل لجان تحقيق في تفجيري الكاظمية، ولم يشكل مثلها للتفجيرات الأخرى في بغداد والمقدادية(!!)، كما أمر باعتقال آمري القوات المسؤولة عن حماية أمن الكاظمية.

وقد حدثت تفجيرات يوم الخميس ٢٣ أبريل بعد إعلان قيادة عمليات بغداد القبض على زعيم تنظيم «القاعدة» المدعو «أبو عمر البغدادي»، رئيس ما تُسمى «دولة العراق الاسلامية»، وهو الخبر الذي لم يؤيده الأمريكان وكذّبه تنظيم «القاعدة».

وشهد شهر أبريل الماضي مقتل ١٢ جندياً أمريكياً، وأوضح الجنرال «ديفيد بترايوس» رئيس القيادة المركزية الأمريكية الوسطى أمام مجلس النواب الأمريكي أن أربعة من الانتحاريين الذين نفذوا هجمات في الفترة الأخيرة في العراق كانوا من التونسيين(!!)، وأنه تم اعتقال شخص منهم خطط للهجمات، وأضاف: «إن هؤلاء عادوا إلى العراق في الشهور الأخيرة مع تراجع عدد الانتحاريين العراقيين» على حد قوله، مشيراً إلى أن هناك تقدماً ونجاحات أمنية ولكنها هشة!

المؤكد أن العراق في ظل سياسات التخبط الأمني، وسيطرة ميليشيات الأحزاب، ينجرف نحو العنف، وفترة «الهدنة» الهشة انتهت دون أن يتم استثمارها لبناء مصالحة حقيقية!

شكوك فنية

يرى بعض المراقبين أن بصمات تنظيم «القاعدة» واضحة في التفجيرات الأخيرة، لكن ثمة شكوك فنية على الأقل في صحة كونها نتاج انفجار «أحزمة ناسفة» من خلال حجم الضحايا ومساحة التدمير، فهل يُعقل أن حزاماً ناسفاً يؤدي إلى تفجير مطعم المقدادية بالكامل وهدمه ومقتل العشرات تحت الأنقاض؟ ومن يصدق أن تفجير حزام ناسف يؤدي إلى مقتل ٨٥ شخصاً بالكاظمية؟ في حين أن المعروف أن الحزام لا يقتل إلا لمساحة معينة وبعدد يتراوح بين ٥ إلى ١٥ شخصاً!

أمور فنية تجعل بعض المحللين لا يقتنعون برواية الحكومة عن الأحزمة الناسفة، مؤكدين أن التفجيرات نتاج فعل مخطط ومبرمج من تنفيذ جهات أكبر من «القاعدة» أو «الصحوات».. صحيح أن فصائل المقاومة العراقية نشطت في الآونة الأخيرة، ولكنها تستهدف القوات الأمريكية، ولا تستخدم أسلوب الأحزمة الناسفة!■

محللون: تقف وراءها جهات أكبر من «القاعدة» أو «الصحوات»..
وفصائل المقاومة لا تستخدم أسلوب الأحزمة الناسفة

مراقبون: سياسة المالكي الإقصائية ضد الصحوات ستؤدي
إلى التحاق الكثير من عناصرها بصفوف المقاومة

اعترف ضابط رفيع المستوى بوزارة الداخلية العراقية بأن مجموعة تنتمي إلى الشرطة نفّذت مذبحة طائفية في حي الجهاد (غرب بغداد)، راح ضحيتها ١٧ مدنياً بريئاً في عملية قتل واحدة؛ إبّان أحداث ما بعد تفجير قبة «سامراء» في فبراير ٢٠٠٦م، في فترة عصيبة شهدت جرائم وحشية قامت بها «فرق الموت» التي كانت تحميها وزارة الداخلية في عهد «باقر صولاغ»!

بعد اعتراف الداخلية العراقية بارتكاب منتسبيها جرائم قتل طائفية

متى يُحاكَم «باقر صولاغ» على جرائم أتباعه؟

د.أيمن الهاشمي (*)

وهذه هي المرة الاولى التي تعترف وزارة الداخلية بقيام مجموعات من الشرطة بارتكاب جرائم قتل طائفية جماعية، ورغم أن ذوي الضحايا وعموم المواطنين يعرفون الجهات التي ارتكبت تلك الجرائم البشعة، إلا أن وزارة الداخلية وعلى لسان وزيرها «صولاغ» كانت تنفي.. وحتى حين كشف الأمريكان حقيقة أقبية وزارة الداخلية لتعذيب أهل السنة كان «صولاغ» يظهر أمام الإعلام متحدياً ونافياً أي دور للمليشيات المتغلغلة في وزارته بتلك العمليات الإجرامية.

وكانت الشرطة العراقية قد أعلنت في يناير الماضي اعتقال عشرة من عناصر الشرطة ضالعين في عمليات اغتيال وأعمال عنف طائفي في عام ٢٠٠٦م.

وتأتي المعلومات الجديدة بعد إعلان وزارة الداخلية أن عناصر من الشرطة اغتالوا «ميسون الهاشمي» مسؤولة المكتب النسائي في الحزب الإسلامي العراقي . شقيقة د.«طارق الهاشمي» نائب الرئيس العراقي . في أبريل ٢٠٠٦م؛ حيث قال ضابط رفيع المستوى: «إنه تمَّ القبض على أربعة من عناصر الشرطة قتلوا ميسون الهاشمي مع سائقها بينما كانا في السيارة في حي الإعلام غرب بغداد عام ٢٠٠٦م».

وتابع: «إن أفراد الشرطة حيدر إسماعيل الملقب بـ(حيدر ددو)، وأحمد عبدالكاظم، وعلاء الساعدي، وهاشم قرود اعترفوا بقتل ميسون الهاشمي في حي الإعلام»، مؤكّداً أن الاربعة ينتمون الي عصابة مكونة من ١٢ شخصاً، أغلبيتهم من عناصر الشرطة المتورطين في أعمال قتل وخطف بحق عدد كبير من الأشخاص في بغداد».

وأضاف: «وصلتنا معلومات عن خطف أحد التجار، وتمكنّا من الوصول إلى مكانه في منطقة البلديات، فاعتقلنا خاطفه ويُدعى محمد عبد الكريم من عناصر شرطة النجدة، إضافة إلى اثنين آخرين من الشرطة.. وقد أبلغنا عبد الكريم خلال التحقيق بأن عصابته مكونة من ١٢ شخصاً، ١١ منهم ينتمون إلى الشرطة، ويعملون في مناطق متفرقة من بغداد، بالإضافة إلى المدعو «هاشم قرود»، وقد تم اعتقالهم جميعاً».

وأكد المصدر أن المعتقلين أدلوا بمعلومات حول أربعين مطلوباً متورطين في أعمال عنف وقتل طائفي، بينهم عشرة من شرطة النجدة»، موضحاً أنهم اعترفوا بقتل تجار في ناحية الكرخ (غرب دجلة)، وخطف آخرين في حي الكرادة بواسطة دوريات الشرطة، وأن معظم هذه العمليات تم خلال عام ٢٠٠٦م»، إبّان ذروة العنف الطائفي في البلاد، وختم قائلاً: «إن هاشم قرود اعترف بعمليات تصفية طائفية في عام ٢٠٠٦م؛ حيث أقدم علي قتل ١٧ شخصاً من الأهالي المدنيين من أهل السُّنة بحي الجهاد في جريمة واحدة».

وكان وزير الداخلية الحالي «جواد البولاني» قد اعترف قبل أسابيع بأن وزارته فصلت ٦٢ ألف شرطي بتهم الفساد، علماً بأن العدد الإجمالي لأفراد الشرطة قبل ٩ أبريل ٢٠٠٣م لم يكن يزيد على ٦٠ ألفاً في جميع أنحاء العراق، في حين يتجاوز عددهم اليوم ٦٥٠ ألفاً، حسب ما أعلنه وكيل وزارة الداخلية!! فما الفائدة من هذا العدد الضخم، خصوصاً وأن جُلَّه من المجرمين وأرباب السوابق وعناصر المليشيات التي تم الزج بها في جهاز الشرطة بعد الاحتلال؟!

ونتساءل: ماذا ستفعل وزارة الداخلية إزاء جرائم عدد كبير من المنتمين إليها، والتي ارتكبوها ضد الابرياء إبّان المد الطائفي عام ٢٠٠٦م، في عهد وزير الداخلية «صولاغ»، بحكومة «إبراهيم الجعفري»؟ علماً بأن ادعاء «صولاغ» عدم درايته لا يعفيه من المسؤولية القانونية عن جرائم التابعين له.

إننا ننتظر من القضاء العراقي أن يكون بعيداً عن الانحياز الطائفي، أو الخوف من المليشيات والأحزاب الطائفية، وأن يقول كلمة الحق في المجرمين، وفي مقدّمتهم «باقر صولاغ» الذي تفنّن في أساليب تعذيب المعتقلين، والذي جعل «فرق الموت» تتغلغل داخل جهاز الشرطة لتمارس جرائم القتل الطائفي.■

(*) كاتب وأكاديمي عراقي

لا تزال «كركوك» - المدينة العائمة على بحيرة من النفط في شمال العراق - تشكل عقبةً كؤوداً في مسار العملية السياسية العراقية؛ بسبب الخلافات الجارية بين مكوّنات المدينة الثلاثة (العرب، والأكراد، والتركمان) حول مسائل عدة، أهمها تقاسم السلطة والمناصب الإدارية في الحكومة المحلية.. وقد تحوّل هذا الخلاف إلى نصوص قانونية تم إقرارها في خضم التجاذب بين أطراف العملية السياسية.

عضو مجلس محافظة كركوك.. القيادي الكردي علي الصالحي لـ«المجتمع»:

نعترف بالتقصير في تعزيز الأخوة والتعايش مع الآخر سياسياً

حوار: محمد صادق أمين

ولمعرفة أهم مجريات العملية السياسية في المدينة، التقت «المجتمع» عضو مجلس محافظة «كركوك» القيادي الكردي علي الصالحي، وكان معه هذا الحوار:

● كيف تنظرون - كأكراد - إلى فقرات المادة (٢٣) من قانون انتخاب مجالس المحافظات المتعلقة بمحافظة كركوك؟

- هذه المادة لا تخدم الشعب الكردي، لأنها تتعارض مع فقرات المادة (١٤٠) من الدستور العراقي، التي تلبّي مختلف المطالب الكردية؛ إذ تنص على تطبيع الأوضاع في كركوك، وهذا مطلب أكراد كركوك الأساسي، الذين يرون أن المناطق التي تم اقتطاعها من المحافظة لابد أن تعود إليها، وهذا حق طبيعي، لأن حزب «البعث» عمد إلى اقتطاع تلك المناطق عن خارطة كركوك.

تقرير نهائي

● وما سبب عدم توصل لجنة المادة (٢٣) إلى توافق رغم انتهاء الفترة الزمنية التي حددها القانون لعمل اللجنة؟

- هناك أجواء إيجابية في عمل اللجنة، والكل يسعى لإيجاد حلول توافقية للملفات العالقة ضمن اختصاصنا، ولكن هناك العديد من العقبات التي تحول دون إعداد التقرير النهائي، منها الحجم الكبير للملفات، وهي: تقسيم السلطات الإدارية، وتدقيق سجلات الناخبين، وإزالة التجاوزات على الأملاك العامة والخاصة، بالإضافة إلى أن قرارات اللجنة يجب أن تصدر بالتوافق وليس بالأغلبية المطلقة.. وتقسيم السلطات سهل بالنسبة للمناصب الإدارية العليا - مثل المحافظ، ورئيس مجلس المحافظة، ونائبيه - إلا أنها ليست كذلك بالنسبة للوظائف العامة.

● لكن الكتلة العربية في اللجنة اقترحت للخروج من هذه الأزمة تأجيل توزيع الوظائف العامة والاكتفاء في هذه المرحلة بتوزيع المناصب العليا؟

- هذا المقترح غير عادل وغير منصف، لأن الاقتصار على توزيع المناصب العليا فقط وترك عشرات الآلاف من الوظائف الإدارية الأخرى دون توزيعها وفق الاستحقاقات المتفق عليها، بموجب المادة (٢٣) التي تقتضي أن يكون نسبتها ٣٢٪ لكل مكوّن من العرب والأكراد والتركمان، يعني أننا نهتم بالمصالح السياسية ولا تهمنا مصالح الناس، وبالتالي يصبح الهدف سياسياً، وليس تحقيق العدالة الاجتماعية المطلوبة لأبناء كركوك.

كان واجباً علينا بذل جهود أكثر لطمأنة المكوّنات الأخرى وإشراكهم في الإدارة واتخاذ القرار.. لكننا لم نفعل ذلك

فمثلاً تبين من خلال الإحصاء أن مجموع عدد الموظفين الأكراد بدوائر الحكومة في كركوك لا يتجاوز نسبة ١٨,٥٪، في حين يجب رفع هذه النسبة إلى أكثر من ٣٠٪، وهذا يحتاج إلى إعادة التوازن.. لذلك اقترحنا إيقاف تعيين موظفين من العرب، وقصره على الأكراد والتركمان، حتى يتحقق التساوي في شغل الوظائف العامة.

التعايش الشعبي

● كيف تنظرون إلى التعايش بين مكوّنات كركوك وبالأخص في هذه المرحلة؟

- أحمد الله وأشكره على أن التعايش الشعبي بين مكوّنات كركوك من عرب وأكراد وتركمان وآشوريين في أحسن أحواله، فالخلافات السياسية لم تؤثر في علاقة الأخوة الشعبية، وهذه نعمة عظيمة أن يُتاح لك أن تتعايش مع من يخالفك في بعض الأمور كالدين والقومية.

ولكن لي انتقادات للأداء الكردي في كركوك خلال الفترة الماضية التي كنا نسيطر فيها على إدارة المحافظة، وأعترف بأننا قصرنا في تعزيز الأخوة والتعايش مع الآخر سياسياً، وكان يجب علينا بذل جهود أكثر لطمأنة المكونات الأخرى وإشراكهم في الإدارة واتخاذ القرار؛ لأننا بعد عملية «تحرير العراق!!» كان يُفترض أن نكون الأخ الأكبر للعرب والتركمان، وكان علينا أن نبذل جهوداً أكبر لاستيعابهم، وأن نكون أكثر مرونة، وأن نعطيهم مساحة أكبر للمشاركة في القرارات، لكي نثبت لهم أننا لا نشكل خطراً عليهم، ولكننا لم نفعل ذلك.■

خطا العالم خطوات واسعة تجاه مكافحة العنصرية خلال العقدين الماضيين، فقد أُلغيت العبودية، وهُزمت نظريات العنصرية الألمانية النازية، وانتهى الفصل العنصري، ولكن لا تزال العنصرية قائمة!.. هل نحن فعلاً «متحدون ضد العنصرية: الكرامة والعدالة للجميع».. كما ارتفع بذلك شعار مؤتمر الأمم المتحدة لمكافحة العنصرية الذي عُقد مؤخراً بمدينة «جنيف» السويسرية؟ وهل تجسد في المؤتمر ما يدعو إليه من الالتزام القوي من جانب المجتمع الدولي للتصدي للعنصرية والتمييز العنصري، وكُره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي؟ وماذا حدث في المؤتمر؟

الغرب يحتشد ثم ينسحب دفاعاً عن العنصرية الصهيونية

من «ديربان١» إلى «ديربان٢».. ماذا تغيّر؟!

لندن: د. أحمد عيسى

اتسعت دائرة المقاطعة للمؤتمر، ومن الدول التي قررت عدم حضوره ألمانيا، وسبقتها كل من: كندا وأستراليا وهولندا والولايات المتحدة وإيطاليا وبولندا ونيوزيلندا وجمهورية التشيك و«إسرائيل»، بينما قررت بريطانيا تخفيض مستوى مشاركتها، ومن الواضح أن الاتحاد الأوروبي فشل في التوصل إلى موقف مشترك.

واستنكرت مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان «نافي بيلاي» مقاطعة المؤتمر، وأعربت عن شعورها بالصدمة والقلق، وقالت: إن مجموعة من الدول تقاطع المؤتمر بسبب بند أو بندين مدرجين على جدول أعمال المؤتمر على حساب العديد من القضايا الأكثر أهمية. كما استنكر بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» مقاطعة عدد من الدول الغربية، وقال: إن المؤتمر يتيح الفرصة لمحاربة التمييز والتعصب، وحث جميع الأطراف على العمل معاً بروح الحوار.

قضيتان أساسيتان

وهناك قضيتان رئيستان انقسمت الآراء بشأنهما: **القضية الأولى** والأكثر أهمية للولايات المتحدة هي صدور إعلان غير مضر «يؤكد» الإعلان الذي صدر عن المؤتمر الأول عام ٢٠٠١م، والمشكلة تتمثل في أن ذلك الإعلان قال: «نحن نشعر بالقلق إزاء محنة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الأجنبي». وكان البيان الختامي للمؤتمر السابق قد وصف الصهيونية بالعنصرية، وساد اليوم الختامي اتهامات بالعنصرية واتهامات مضادة بالعداء للسامية، وانتهى بانسحاب الوفدين الأمريكي و«الإسرائيلي».

والقضية الثانية هي معاداة الإسلام، فخلال المناقشات الممهدة للمؤتمر حاولت بعض الدول الإسلامية إدخال مفهوم «تشويه صورة الأديان»، وقد جادل منتقدون من دول غربية ومن دول أخرى بأن ذلك سيكون له تأثير على تقييد حرية التعبير، وكان الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» قد أكد في كلمته الافتتاحية للمؤتمر أن معاداة الإسلام شكل من أشكال العنصرية مثل معاداة السامية.

هجوم صهيوني شامل

نددت «إسرائيل» باللقاء بين الرئيس السويسري «هانز رودلف ميرز» والرئيس الإيراني «محمود أحمدي نجاد» على هامش أعمال المؤتمر، وهددت سويسرا واستدعت سفيرها من هناك احتجاجاً، ووصف وزير الشؤون الاجتماعية المكلف بمكافحة معاداة السامية في العالم «إسحاق هرتزوع» مؤتمر جنيف بأنه «مسرحية وقحة من إعداد محور إيران- ليبيا- باكستان»، على حد قوله. وهاجم رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» دعوة «نجاد» للمشاركة في مؤتمر الأمم المتحدة، واصفاً إياه بأنه «عنصري»، وقال: «أهنئ الدول التي قررت مقاطعة مهرجان الكراهية هذا».

كما تسبَّب قرار البابا «بنديكت السادس عشر» بإرسال وفد من الفاتيكان للمشاركة في أعمال المؤتمر بجنيف في حدوث شرخ جديد في العلاقات مع المجموعات والتكتلات اليهودية في العالم، التي تنظر إلى الحدث بمجمله على أنه «مجرد منصة تُستخدم لمهاجمة «إسرائيل».

وفي حديث لصحيفة «لاستامبا» الإيطالية، قال كبير حاخامات روما «ريكاردو دي سيجني» تعليقاً على القرار: «إن الفاتيكان بمشاركته هذه يكون قد أعطى قبوله وموافقته على ما يجري إعداده هناك ضد إسرائيل»، وأضاف: إن قرار البابا بمشاركة الفاتيكان بالمؤتمر كان «آخر خطوة حمقاء طائشة» في علاقاته مع اليهود، التي شابها توتر شديد في وقت سابق من العام الحالي بسبب قرار البابا برفع قرار العزل أو الحرمان الكنسي عن أحد القساوسة الذين أنكروا وجود المحرقة.

كبير حاخامات روما: مشاركة الفاتيكان في مؤتمر جنيف آخر خطوة حمقاء طائشة في علاقاته مع اليهود

ولمجرد وصف الرئيس الإيراني

انسحاب وفود ٢٣ دولة أوروبية من جلسة المؤتمر الافتتاحية خلال كلمة الرئيس الإيراني التي وصف فيها «إسرائيل» بالعنصرية!

في كلمته «إسرائيل» بالـ«العنصرية»، ومهاجمة تأسيس الكيان العِبْري، وتحميل الغرب مسؤولية إنشائه، ثارت ثائرة من يدّعون الاهتمام بحرية التعبير، وقام على إثرها ممثلو ٢٣ دولة أوروبية بالانسحاب من جلسة المؤتمر في تظاهرة تنم عن انحياز مطلق لـ«إسرائيل»، وعدم تحمّل أي نقد يوجه ضدها، وزاد الطين بلة قيام الأمين العام للأمم المتحدة بإدانة تصريحات أحمدي نجاد بسبب الهجوم الذي شنه على «إسرائيل»!

الصهيونية والتمييز العنصري

اعتمدت الأمم المتحدة بموجب قرار الجمعية العامة رقم (٢١٠٦) المؤرخ في ٢١ ديسمبر ١٩٦٥م القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، وهو «أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفصيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الإثني، ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية، أو التمتع بها، أو ممارستها، على قدم المساواة، في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة».

والمتأمل في ذلك يدرك أن «إسرائيل» تقوم بكل هذا ضد الفلسطينيين، وهو رأي كثير من الكتاب الذين يقارنون بين الحكم العنصري في جنوب أفريقيا و«إسرائيل». من هؤلاء الأسقف «ديزموند توتو» من جنوب أفريقيا الحاصل على جائزة نوبل للسلام، الذي وصف زيارته لـ«إسرائيل» قائلاً: «مثلما حدث لنا نحن السود في جنوب أفريقيا.. لقد شاهدت الإهانة التي يتعرض لها الفلسطينيون عند نقاط التفتيش والحواجز على الطرقات، فهم يعانون مثلنا تماماً عندما كان أفراد الشرطة من البيض يمنعوننا من التحرك».

ومنهم أيضاً البروفيسور «دوغارد» محقق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان وأستاذ القانون في جنوب أفريقيا الذي شبّه احتلال «إسرائيل» للأراضي الفلسطينية بنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، ومثّل كلامه أقوى انتقاد حينها لـ«إسرائيل»؛ حيث قال: إنه يجب أن يكون هناك عمل جدي لتقديم الاحتلال إلى محكمة العدل الدولية.

بنيامين نتنياهو: أهنئ الدول التي قررت مقاطعة مهرجان الكراهية هذا..!

وأشار إلى الوضع بالنسبة للفلسطينيين، وإغلاق المناطق، وهدم البيوت وتفضيل المستوطنين على الطرق، متسائلاً: «هل يمكن حقيقة نفي الغرض من هذا الإجراء، ألا وهو إنشاء والحفاظ على هيمنة فئة عنصرية (اليهود) على مجموعة عرقية أخرى (الفلسطينيين) وقمعهم بشكل منهجي؟!».

ممارسات عنصرية واضحة

والتاريخ يذكر أنه في نوفمبر ١٩٧٥م اتخذت الجمعية العامة قرارها رقم (٣٣٧٩)، الذي اعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، ولكن للأسف وبعد ١٦ عاماً، في أكتوبر١٩٩١م أجبرت أمريكا الجمعية العامة على إلغاء هذا القرار باعتباره غير صحيح (قرار رقم ٨٦/٤٦) الذي يرفض مساواة الصهيونية بالتمييز العنصري. وقد اشترطت «إسرائيل» إلغاء القرار (٣٣٧٩) لحضور مؤتمر مدريد للسلام! والغريب في الأمر أن مصر والمغرب وتونس والكويت وعمان لم تحضر أصلاً التصويت!

ورغم الجهود الدبلوماسية التى بُذلت منذ تبنّي مقررات مؤتمر «ديربان» الأول عام ٢٠٠١م، إلا أن «إسرائيل» واصلت اعتداءاتها على الشعب الفلسطيني، كما عمقت ممارستها العنصرية، وقامت بإلغاء معظم الترتيبات الخاصة بإنشاء سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني المقررة بموجب اتفاقات «أوسلو» عبر حملاتها العسكرية العدوانية والمتواصلة، وسرّعت من جهودها لتغيير الواقع الجغرافي والديموجرافي في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م.

كما عمقت من إجراءاتها التمييزية حيال عرب ١٩٤٨م، وفرضت منذ عام ٢٠٠٦م حصاراً مطبقاً وشاملاً على قطاع غزة بلغ ذروته منذ منتصف عام ٢٠٠٧م، واعتُبر على المستوى العالمي أنه «شكل متطرف من أشكال العقاب الجماعي للسكان المدنيين»، وأطلق عليه أحد الخبراء الدوليين اصطلاح «التمهيد لارتكاب جريمة الإبادة البشرية»، ثم تبعته بالعدوان الشامل الأخير على القطاع!■

ارتفعت احتمالات قيام الكيان الصهيوني بتوجيه ضربة عسكرية لإيران، بعد وصول «بنيامين نتنياهو» زعيم حزب «الليكود» اليميني المتطرف إلى رئاسة الوزراء مدعوماً بتحالف قوي من الأحزاب الدينية والعلمانية المتشددة، التي من أبرزها حزب «إسرائيل بيتنا» بزعامة «أفيجدور ليبرمان»؛ حيث باتت هذه القوى تسيطر على حوالي سبعين مقعداً من مقاعد الحكومة الصهيونية، ولها القدرة على اتخاذ قرار سياسي بهذا.

الخلاف مع واشنطن حول ملفات عدة قد يؤجل القرار

ضربة صهيونية لإيران.. احتمال وارد في ظل صعوبات كبيرة

بيروت: رأفت مرة (*)

ومنذ الانتخابات التشريعية التي جرت في الكيان الصهيوني في شهر فبراير الماضي، سيطر الملف النووي الإيراني على كل الملفات، وبات هذا الملف هو الأكثر حضوراً؛ حتى أنه طغى على ملفات إستراتيجية حيوية تشغل بال السياسيين والأمنيين الصهاينة؛ مثل قضية «حماس وحزب الله»، وما يسميه الصهاينة «تهريب السلاح» إلى قطاع غزة.

فهذه الملفات تراجعت إلى الخلف رغم أهميتها، في حين باتت الصحافة الصهيونية تحفل بأخبار وتقارير وتحقيقات، وتنقل معلومات مهمة عن احتمال قيام الجيش الصهيوني بتوجيه ضربة عسكرية لإيران، لدرجة أن المتابع للصحافة العِبْرية، وتصريحات المسؤولين الصهاينة يكاد يصل إلى قناعة عن حتمية هذه الضربة، وقد يذهب المتابع إلى حد السؤال عن تاريخها وليس عن احتمال حدوثها أم لا!

احتمال توجيه الضربة

هناك أسباب عدة ترجح احتمال قيام الكيان الصهيوني بتنفيذ عملية عسكرية ضد المنشآت النووية الإيرانية، أهمها:

أولاً: إن «إسرائيل» ترفض امتلاك إيران للسلاح النووي، وفي أول كلمة له أمام «الكنيست» (البرلمان) توقف «بنيامين نتنياهو» عند هذه المسألة، وشبّه السماح لإيران بامتلاك قوة نووية بأنه كالسماح لنظام دكتاتوري إرهابي بامتلاك مثل هذه القوة.

ثانياً: يرى الكيان الصهيوني أن القدرة النووية الإيرانية تشكل تهديداً إستراتيجياً خطيراً له في المستقبل.. وقد حذرت دراسة نشرها «مركز دراسات الأمن القومي الإسرائيلي» في شهر مارس الماضي من الأخطار التي تواجه «إسرائيل» في المستقبل قائلة: «قد تستغل قوى الإسلام المتطرف وإيران تعاظم الوعي بالهوية الإسلامية لزيادة النضال ضد الولايات المتحدة وإسرائيل بوصفهما تهديدين عسكريين دينيين وحضاريين».

وتلخص الدراسة تلك الأخطار خلال العقد المقبل على النحو التالي:

مسؤول صهيوني: غارات السودان كانت مناورة حقيقية وتدريباً على قطع مسافات كبيرة لضرب إيران

كاتب في «هآرتس»:

الرد الإيراني سيمطر جبهتنا الداخلية بالصواريخ الثقيلة.. ونحن عاجزون حتى الآن أمام صواريخ «القسام»!

- خطر السلاح غير التقليدي بأنواعه المختلفة، وإمكانية وصول سلاح نووي لأيدي دول أو جهات متطرفة.
- خطر الصواريخ على الجبهة الداخلية، خصوصاً من جانب المنظومة الشمالية (إيران)، والمنظومة الفلسطينية.
- خطر تقليدي من جانب الجيوش النظامية في المنطقة، التي يملك بعضها أسلحة متطورة.
- أخطار شبه عسكرية وعصابية.
- أخطار «الإرهاب» من جانب «جهات إرهابية» في المنطقة، أو من جانب جهات دولية.

ثالثاً: تراجع احتمال قيام الولايات المتحدة بتوجيه ضربة للمنشآت النووية الإيرانية، بعدما انتهى عهد الرئيس السابق «جورج بوش» دون توجيه مثل هذه الضربة، وكانت «إسرائيل» تراهن عليه وعلى فريقه المتطرف.. أما الرئيس الحالي «باراك أوباما» فهو يستخدم مع إيران أسلوب الحوار، ويميل أكثر إلى إغراء إيران بمكاسب اقتصادية وتنموية، ودور أكبر مقابل تخليها طواعية عن برنامجها النووي، وهذا الأمر يقلق «إسرائيل» التي أبدت انزعاجها من توجه «أوباما» للحوار مع إيران.

وتحرص «إسرائيل» على قيام ائتلاف دولي - برعاية أمريكية أوروبية، وبتأييد إقليمي - لضرب إيران، لكن إذا لم يحصل ذلك فإنها

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

قد تلجأ إلى ذلك بمفردها.

رابعاً: تخوف الكيان الصهيوني بشدة من إمكان قيام إيران في المستقبل بنقل القدرات النووية إلى جهات حليفة لإيران في المنطقة؛ مثل سورية، و«حزب الله»، أو مجموعات فلسطينية أخرى.

احتمالات عدم الضرب

وفي المقابل، هناك أسباب عدة أخرى تجعل «إسرائيل» غير قادرة على توجيه ضربة عسكرية لإيران، أهمها:

١- حاجتها لاستخدام مجالات جوية لدول قد تكون معارضة لهذه العملية، ولا تريد التورط في مثل هذا العدوان.

٢- إن المنشآت النووية الإيرانية موزعة على حوالي ٢٤ موقعاً، وبالتالي لا يمكن قصفها جميعاً، كما أن قصف عدد منها لا يجهض المشروع النووي الإيراني.

٣- تمتلك إيران قدرات عسكرية جوية وصاروخية لاستيعاب الضربة والرد عليها؛ عبر إطلاق كميات كبيرة من الصواريخ على الكيان الصهيوني، وهذا يعني أن حرباً جديدة ستشتعل في المنطقة وستكون «إسرائيل» هي البادئة، ولا يمكن لهذا الأمر أن يتم دون موافقة أمريكية.

٤- ستعتبر «واشنطن» هذا الفعل إجهاضاً لكل مساعي الحوار الذي تحاول فتحه مع طهران، وعبثاً بالسياسة الجديدة التي ينتهجها «باراك أوباما» للحوار والتصالح مع العالم الإسلامي.

٥- التخوف من ردود فعل قد تقوم بها مجموعات محسوبة على إيران ضد «إسرائيل»، وضد مصالحها في العالم.

٦- تهديد وضع القوات الأمريكية في العراق، من قِبَل إيران أو من قِبَل حلفائها، في وقت تتجه فيه هذه القوى للانسحاب.

٧- سوف يؤدي العدوان الصهيوني على إيران إلى فوضى في الاقتصاد العالمي، خاصة في مسائل النفط والملاحة، وهذا الاقتصاد مهتز أصلاً وليس بحاجة لعوامل توتر إضافية.

نقاش داخلي

تشغل الأوساط «الإسرائيلية» في تقدير

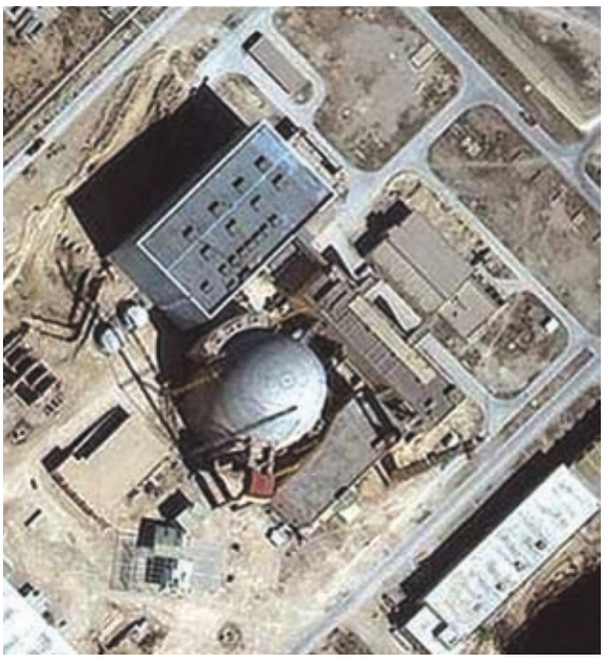

الموقف من إمكانية ضرب إيران، وهناك أصوات مؤيدة وأخرى معارضة، وأهم عامل يطغى على هذا الأمر هو العلاقات «الصهيونية - الأمريكية».

وقد أوضحت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبْرية أنه رغم التقارب في المجال الدبلوماسي بين الولايات المتحدة وإيران، إلا أن «إسرائيل» ما زالت تواصل استعداداتها على قدم وساق للهجوم على المفاعل النووي الإيراني.

وذكرت الصحيفة أن هناك استعدادات في كل المجالات، وعلى جميع الأصعدة، وأن التهديد «الإسرائيلي» ليس فقط بالكلمات، وإنما بالأفعال.

وقال مصدر استخباري: «إننا لن نهدد إيران من فراغ، وإنما هناك غطاء فعلي لذلك، وهناك بعض التحركات على الأرض بهذا الصدد، ولكن ليس من الممكن أن تخرج العملية إلى حيز التنفيذ بدون إشارة من الولايات المتحدة على الأقل».

وأضاف: «إن حصول «إسرائيل» على ثلاث طائرات رادار جوي، ثم ضرب القافلة في السودان، كان مناورة حقيقية، وتدريباً على قطع المسافات من أجل الهدف الأسمى، وهو ضرب إيران».

«إسرائيل» لن تغامر بضربة عسكرية دون موافقة واشنطن.. وهذه مسألة صعبة في ظل التوجه الأمريكي للحوار مع طهران

ومن جانبه، قال الكاتب «يوئيل ماركوس» في صحيفة «هآرتس» العِبْرية: «ساستنا يركزون على تحول إيران النووي، غير أن الثرثرة المحلية تتجاوز كل حدود.. وقد وصلت طائراتنا إلى السودان، وهناك تلميح بأن هذه مسافة مثل المسافة إلى إيران.. وقد قصفنا المفاعل في سورية على أمل أن تفهموا أننا نعرف أين توجد كل منشأة عندكم».

أضاف: «إن السكون تملكنا حين أعلن «أوباما» عن حل الموضوع الإيراني عن طريق الحوار.. وإذا جاء «أوباما» بالجزرة فسيأكلونها (أي الإيرانيون)، والسؤال هو هل سيأتي أيضاً بالعصا؟ والمرجح أنه لن يسير في طريق «بوش» الأب، أو «بوش» الابن».

وخلص «ماركوس» إلى القول: «في كل الأحوال، الولايات المتحدة برئاسة «أوباما» لن تسمح لنا بالعمل وحدنا.. ورغم كل قدراتنا، فإن هذا ليس مثل قصف المفاعل في العراق؛ لأن الحديث يدور هنا عن حجم آخر، وخطر رد فتاك في عمق جبهتنا الداخلية - بمدنها الكبرى وصناعاتها - بمطر من الصواريخ الثقيلة، ونحن لا نملك حتى الآن رداً مناسباً على صواريخ القسام».

خلاف وتضييق

ومن الواضح أن هناك خلافاً أو تبايناً على الأقل بين «نتنياهو»، و«أوباما» تجاه قضايا التسوية، والعلاقة مع الفلسطينيين، وحل الدولتين، والموقف من إيران.. وسوف تظل هذه القضايا محل تباين خلال الأشهر القليلة القادمة، وهنا سوف تمارس الحكومة الصهيونية دوراً كبيراً في التضييق على «أوباما»، حتى لا يذهب بعيداً في إزعاجه للحكومة الصهيونية الحالية التي لا تقبل بدولة فلسطينية مستقلة.

وسوف يكون الملف النووي الإيراني من أهم الأوراق التي ستستخدمها حكومة «نتنياهو» للضغط على الرئيس الأمريكي حتى لا يزعج «إسرائيل»، أو يفكر في فرض مشاريع تسوية عليها لا تقبلها، وكلما حاول «أوباما» التقدم باتجاه تصحيح سلوك بلاده قد يفتح الصهاينة أمامه ملف ضرب إيران، لتقييد تحركه!■

يعاني الاقتصاد الروسي من مشكلات مزمنة، وجاءت الأزمة المالية والاقتصادية التي يشهدها العالم اليوم لتميط اللثام عن حقيقة السياسة الاقتصادية الروسية، التي يصفها الخبراء بأنها «فاشلة بمرتبة الشرف»..وإذا كان العالم بأسره يعاني من آثار الكارثة الاقتصادية فإن لروسيا وضعاً خاصاً؛ فمحاولة العودة إلى الساحة العالمية كقطب دولي تتطلب اقتصاداً سليماً يرتكز على أسس صلبة، وهذا غير متوافر حتى الآن.

٣٥ مليون مواطن يعيشون تحت خط الفقر

غول الأزمة الاقتصادية يهدد روسيا

عبد الحكيم مرة (*)

عدم وجود سياسة اقتصادية فعالة وناجحة لم يحل دون ظهور بعض الفترات المضيئة في مسيرة روسيا الاقتصادية، فقد شهدت البلاد عصراً اقتصادياً ذهبياً بعد الأزمة المالية التي عصفت بها عام ١٩٩٨م؛ إذ تعافى السوق الروسي، وتعزز سعر صرف العملة الوطنية وارتفع معدل النمو الاقتصادي بشكل كبير.. ومع ارتفاع أسعار الطاقة والمواد الأولية تمكنت الحكومة الروسية من جمع مبالغ طائلة، وضاعفت احتياطياتها من الذهب والعملات لتقارب ٥٩٠ مليار دولار، فأنشأت صندوقاً للاستقرار المالي، وسددت مبالغ كبيرة من ديونها الخارجية.

لكن تلك الفترة لم تدم طويلاً، وانكشفت عورات النظام الاقتصادي الروسي عند أول عقبة اعترضت طريقه، لأنه يقوم أساساً على دعائم ضعيفة.

انتشار الفساد

هناك عوائق عدة تواجه الاقتصاد الروسي، في مقدمتها الفساد المستشري في مختلف قطاعات الدولة، والذي لم يترك دائرة إلا وتغلغل فيها، وقد وصل إلى السياسيين، والاقتصاديين، والعاملين في المجال الاجتماعي، وحتى إلى القضاة وممثلي الادعاء والمحامين.

ويتداول الروس طُرفة عن قاضٍ يسأل زميله: كيف يتصرف مع المتهم والمدعي بعد أن قدّم كل منهما له رشوة كبيرة، فقال القاضي الآخر: إنه يقبل الرشوة من كلا الطرفين، ويحكم بما يمليه عليه ضميره!! ويتساءل الروس: هل بقي لدى القاضي المرتشي ذرة من ضمير تملي عليه إصدار الحكم؟!

كما امتدت أذرع الفساد لتصل إلى وزارة الدفاع، ومَثُل أمام المحاكم مؤخراً ثمانية من كبار الجنرالات، وأدميرالان من سلاح البحرية بتهم تتعلق بالفساد وتلقي الرشاوى.. ويقول الموردون: إن أسعار أية مناقصة تجريها وزارة الدفاع يتم مضاعفتها بنسبة ١٠٠٪، تكون المائة الأولى هي القيمة الحقيقية للصفقة، فيما المائة الثانية هي قيمة الرشاوى للحصول عليها!

الثقة قبل الكفاءة!

وتضع «منظمة الشفافية الدولية» روسيا في المرتبة (١٤٧) من قائمة تضم ١٨٠ دولة من حيث نسبة الفساد، ويُقدر حجم الفساد المالي سنويا بـ(٣٠٠) مليار دولار، أي حوالي ربع الناتج القومي.. ورغم الإجراءات الحكومية التي تحاول الحد من الفساد، إلا أن انتشاره أصبح مستشرياً لدرجة أن الروس - حكاماً ومحكومين - فقدوا الأمل في التخلص منه؛ لأنهم لا يعدونه جريمة، ولأن «الحامي هو اللص»!

حجم الفساد المالي والإداري يبلغ ٣٠٠ مليار دولار سنويا.. أي ما يعادل ربع الناتج القومي

ولا يقتصر الفساد على تلقي الرشاوى، وسوء استغلال الصلاحيات، إنما يتعداه لتعيين موظفين غير مؤهلين في المناصب القيادية، فقد ورثت روسيا عن النظام الشيوعي السوفييتي مبدأ «الثقة قبل الكفاءة».. وتبلغ نسبة عملاء المخابرات السابقين الذين يتم تعيينهم في مناصب إدارية مهمة ٧٧٪ من بين ألف أعلى وظيفة في روسيا، على حد قول «أندريه إيلاريونوف» المستشار الاقتصادي السابق لرئيس الوزراء «فلاديمير بوتين»، وبذلك تكون روسيا قد شغلت دورها بين دول العالم الثالث في هذا المجال.

عزوف المستثمرين

وبالإضافة إلى الفساد، يعاني القطاع الصناعي الروسي أيضاً من مشكلة البطء في تطبيق الاختراعات العلمية والاكتشافات التقنية في الصناعة.. وباستثناء القطاع العسكري نسبياً، فإن الاختراعات والاكتشافات تبقى حبيسة الأدراج لمدد زمنية طويلة، أو تجد طريقها للبيع في الأسواق العالمية، مما يحرم الاقتصاد الروسي من قطف ثمار الإنتاج العلمي الوطني.

ولا يجد المستثمرون الأجانب المناخ الملائم للاستثمار، ولا القوانين الحامية له، ولا حتى الحماية الشخصية؛ إذ تعرّض العشرات من رجال الأعمال للقتل في شوارع روسيا وغرف

(*) كاتب فلسطيني

فنادقها، ويحسب المستثمرون الأجانب ألف حساب قبل اتخاذ قرار المغامرة، والتوجه إلى روسيا للاستثمار في اقتصادها.

أما بخصوص الموارد البشرية فقد خسرت روسيا الآلاف من علمائها، وعشرات الآلاف من الأيدي الفنية الماهرة؛ نتيجة موجات الهجرة المتواصلة إلى الخارج، وتُقدر خسائر روسيا نتيجة هذه الهجرة بمليارات الدولارات سنوياً.

صداع التصنيع

ليس لدى الحكومات الروسية المتعاقبة أي سياسة تصنيعية، ولا سياسات لدعم الصناعيين وتشجيعهم، وخاصة في مناطق شرق روسيا، التي تحتوي على ٨٠٪ من موارد روسيا الطبيعية، ولكنها لا تزال تعاني حرماناً مزمناً في مجال الاستثمار الصناعي.. ويرى القائمون على أمور تلك الموارد أن تصديرها

أغلقت الحكومة أسواق المال مرات عدة لوقف التدهور.. وبلغت خسائر حاملي الأسهم والمضاربين تريليون دولار

يحقق ربحاً أسرع من أرباح تصنيعها.

وينظر بعض علماء النفس السياسيين إلى الأمر من زاوية أصحاب المال، فصاحب رأس المال يهمه أولاً تحقيق أرباح، والتصدير يؤمن له ذلك، فيما التصنيع يحتاج إلى مصانع، والمصانع بحاجة إلى عمال، والعمال بحاجة إلى نقابات تؤمِّن حقوقهم وتدافع عن مصالحهم، والنقابات بحاجة إلى أحزاب، والأحزاب بحاجة إلى نظام سياسي وانتخابي يسمح لها بالتنافس والفوز وتحقيق برامجها الانتخابية، وهو الشيء الذي لا تسمح به الأحزاب الحاكمة الممولة من أصحاب الأموال، وهكذا يسبب التصنيع صداعاً للنخب الحاكمة، التي تفضل تجنبه، من باب أن «الوقاية خير من العلاج»!

القطاع الزراعي

وليس حال القطاع الزراعي بأفضل من أحوال القطاع الصناعي، فقد استوردت روسيا ٤٠٪ من المواد الغذائية المستهلكة محلياً خلال العام الماضي (٢٠٠٨م)، وبلغت قيمتها ٣٥ مليار دولار.. ويخشى المسؤولون الروس انهيار منظومة الأمن الغذائي نتيجة ذلك.

ويعاني القطاع الزراعي من أزمات مزمنة، رغم وفرة المياه وخصوبة التربة والتنوع المناخي، وتنتشر بين الروس مقولة: إن «من يريد النظام حرقه سياسياً يعيّنه وزيراً للزراعة»؛ لأن النجاح في هذا المجال غاية في الصعوبة.

ويعزف الروس عن العمل في قطاع الزراعة لعوامل نفسية، منها أنه حتى قرنين خليا كان الفلاحون الروس يُباعون ويُشترون مع الأراضي الزراعية كعبيد، وبعد تحررهم كانوا يعملون بأجور زهيدة جداً، لا تكاد تسد رمقهم.. ثم جاءت الشيوعية لتجعلهم موظفين لدى الدولة يحصلون على رواتبهم نهاية كل شهر مهما كان الإنتاج، وأمام هذه الأزمة بدأ الكثير من ملاك الأراضي - بما فيهم وزارة الدفاع - بتشغيل مزارعين صينيين في أراضيهم الزراعية.

من هنا كان التركيز على التصدير، وخاصة تصدير النفط والغاز الطبيعي والمواد الأولية الأخرى.. وشكّل ارتفاع أسعار الطاقة، وزيادة الطلب على مصادرها عاملاً مشجعاً للحكومات الروسية على زيادة صادراتها لتأمين موارد أكبر للخزينة.

وتبلغ نسبة صادرات مصادر الطاقة والمواد الأولية الأخرى ٩٥٪ من مجمل صادرات روسيا، وتساهم في ٥٠٪ من الناتج القومي السنوي، علماً بأن النسبة المنطقية يجب ألا تتجاوز ٢٠٪ ليكون الاقتصاد سليماً.. وقد أدى وقوف الاقتصاد الروسي على رجل واحدة من خلال اعتماده على التصدير إلى فقدانه التنوع الذي يراه الخبراء الاقتصاديون ضرورياً للاستقرار.

كان هم الحكومة الروسية الأول هو الاستفادة من ارتفاع أسعار موارد الطاقة عالمياً لتأمين رصيد مالي كبير، وقد نجحت في ذلك.. ومع هذا فلم ينعكس الغنى الحكومي الروسي إيجابياً على حياة السكان عموماً، ولا يزال هناك ٣٥ مليون روسي يعيشون تحت خط الفقر، وتبلغ نسبة الوفيات ٢٤٥ حالة لكل مائة ألف، وهي النسبة الأعلى عالمياً وفق إحصاءات منظمة الصحة العالمية، فيما لا يتعدى معدل عمر الرجل في روسيا ٥٩ عاماً.

تعامل أمني

لم يكن تعامل الحكومة الروسية مع الأزمة المالية يتميز بالمسؤولية، فقد اكتفت في بداية الأمر بإلقاء التهم على الإدارة الأمريكية وتحميلها مسؤولية ما يحدث، ظناً منها أن احتياطياتها من العملات الصعبة ستحصن ساحتها الداخلية.. ومنعت الحكومة وسائل الإعلام من الحديث عن الأزمة الاقتصادية، وطلبت منها استبدال المصطلح بالحديث عن صعوبات مالية مؤقتة سيتم تجاوزها.

وهددت الحكومة باستخدام صلاحياتها، ومحاكمة كل من لا يلتزم بتعليماتها، وتقديمهم إلى المحاكمة وفق قانون الإرهاب والتطرف بتهمة تهديد السلم الأهلي.. وبالفعل تم استدعاء عدد من الصحفيين للنيابة العامة، وسؤالهم عن مقالات وتقارير قاموا بنشرها دون مراعاة التوجيهات الحكومية.

لكن سياسة التعامي، وإلقاء التهم على الإمبريالية الأمريكية بالتسبب في الأزمة لم يساعد الحكومة الروسية على معالجتها للأمور، وتبخّرت آمال الحكومة في تحسّن الأوضاع خلال فترة قصيرة، وخاصة بعد

أن بدأت الأسواق المالية في الانهيار بوتيرة سريعة جداً، وانخفض سعر صرف الـ«روبل» أمام العملات الأجنبية بنسبة قاربت ٤٤٪، وارتفعت نسبة البطالة، وتسريح العمال.

واضطُرت الحكومة إلى إقفال أسواق الأسهم مرات عدة؛ في محاولة لوقف التدهور الذي فاق نسبة ٧٠٪ منذ بداية الأزمة.. وإذا تم التعبير عن ذلك بلغة الأرقام فإنه يعني أن خسارة حاملي الأسهم والمضاربين في روسيا قد بلغت تريليون دولار.

الاستفادة من الأزمة

وبدلاً من العمل على حل الأزمة، بدأت الحكومة بالتفكير في المكاسب التي يمكن لها تحقيقها جراء ما يجري، وبدأت باتخاذ سلسلة إجراءات لتعزيز سيطرتها على البلاد، وسن القوانين التي تمكنها من الإمساك أكثر بدفة الحكم.

وهكذا، باشرت الحكومة الروسية تسريع خطواتها واستكمال سيطرتها على الشركات الكبرى التي جرى تخصيصها في العقدين الأخيرين، وخاصة الشركات العاملة في مجال الطاقة وتصدير المواد الخام.. وتعتزم الحكومة - من خلال برنامج المساعدات التي ستقدمه للشركات والمؤسسات المالية- حيازة أسهم بقيمة الأموال التي ستقدمها كمساعدة، ورغم إعلانها أن هذا الإجراء مؤقت، إلا أنها لم تحدد وقتاً تُنهي بموجبه استثماراتها.

ورغم أن الحكومة تحاول الاستفادة من الأزمة الحالية، فستبقى الأزمة المالية العالمية تشكل مشجباً تعلق عليه الحكومة الروسية أخطاءها وتحمِّلها فشل سياساتها الاقتصادية.

توقعات مستقبلية

وعلى ضوء ما يجري من أحداث متسارعة على الساحة الاقتصادية في روسيا، ينقسم المحللون في توقعاتهم لما سيحمله المستقبل القريب.. فالمتشائمون يرون أن الاحتياطي الروسي قد ينفد إذا استمر معدل الإنفاق على وتيرته الحالية؛ حيث أنفقت روسيا خلال الأشهر الستة الماضية أكثر من ٢٠٥ مليارات دولار للحفاظ على استقرار ساحتها الداخلية، وإذا استمر سعر النفط على انخفاضه فستعاني الميزانية الروسية من عجز سينعكس على قطاعات الصحة والتعليم والخدمات الاجتماعية.. وفي مثل هذه الحالة لا يستبعد ممثلو هذا الفريق حدوث اضطرابات وأعمال عنف ضد الحكومة، وقد تتطور الأمور وتصل إلى ثورة عارمة.

أنفقت موسكو ٢٠٥ مليارات دولار خلال ستة أشهر فقط للحفاظ على الاستقرار الداخلي.. رغم انخفاض سعر النفط

أما المتفائلون فيعتقدون أن باستطاعة روسيا تجاوز هذه الأزمة خلال سنتين، واستعادة مركزها الاقتصادي الدولي.. ويستند هؤلاء إلى تقرير لصندوق النقد الدولي أكّد أن بإمكان روسيا تجاوز هذا الوضع، كما تجاوزت أزمات سابقة.

لا شك أن قوة روسيا الاقتصادية ستمنحها قوة عسكرية وموقعاً عالمياً، وستجد روسيا نفسها وقد استعادت بعضاً من نفوذها الدولي، لكن ذلك لا يبدو في الأفق.. والحديث الأمريكي عن زيادة في ميزانية وزارة الدفاع سيؤدي إلى سباق تسلح جديد، وفي مثل هذه الحالة ستكون روسيا أمام خيارين: إما المشاركة في سباق التسلح هذا والانهيار، كما حدث للاتحاد السوفييتي السابق حين أطلق الرئيس الأمريكي «رونالد ريجان» برنامجه «حرب النجوم»، وإما الاستنكاف والخنوع.. وفي كلتا الحالتين، فإن حلم روسيا بالعودة للساحة العالمية كقطب دولي سيكون مثل السراب!■

استوردت روسيا ٤٠٪ من المواد الغذائية المستهلكة محلياً خلال عام ٢٠٠٨م.. وبلغت قيمتها ٣٥ مليار دولار

كشفت وثائق رسمية صادرة من «البيت الأبيض» - حول كيفية إنفاق الإدارة الأمريكية ميزانية عام ٢٠٠٧م - عن حصول الجامعة الأمريكية بالقاهرة على عقد بقيمة ٣,٤ مليون جنيه مصري لتوريد معلومات عن مصر لصالح وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون).. وبهذا تتأكد تلك المخاوف والشكوك التي أُثيرت كثيراً حول أهداف وجود الجامعة منذ تأسيسها عام ١٩١٩م.

أبحاثها تتناول أدق تفاصيل المجتمع وخصوصياته

الجامعة الأمريكية بالقاهرة.. هل تتجسّس على مصر؟!

القاهرة: رضا محمد العراقي

«الوثيقة الأولى» التي كُشفت تعد أول دليل علني تقر به الإدارة الأمريكية، عن قيام المؤسسة العسكرية الأمريكية باستخدام جامعة على الأراضي المصرية في أغراض البحث والمعلومات.. وتوضح أن «البنتاجون» أعطى منحة لهذه الجامعة في صورة عقد بقيمة (٦٠٠) ألف دولار أمريكي، لإجراء أبحاث لصالح سلاح البحرية الأمريكية عن «الأمراض المعدية»، وعن «الأبحاث التطبيقية والتطوير» في مصر.

ووفقاً لوكالة «أمريكا إن أرابيك» التي نشرت الوثيقة، فقد تم توقيع العقد على جزأين: الأول في يونيو ٢٠٠٧م، والثاني في أغسطس ٢٠٠٧م، على أن تبدأ الجامعة في تنفيذ بنود الجزء الأول من العقد في يوليو ٢٠٠٧م، وتنتهي منه في سبتمبر ٢٠٠٧م، لتكون مدة العقد ٨١ يوماً فقط مقابل ٣,٤ مليون جنيه.

أما الجزء الثاني من العقد، فيبدأ تنفيذه في سبتمبر ٢٠٠٧م، وحتى سبتمبر ٢٠٠٨م، ويشترط العقد أن يتم البحث في مصر كمكان للتنفيذ. ويفيد ملخص العقد بأنه تم إسناد التعاقد العسكري مع الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مباشرة ودون إعلان مزايدة، ولم يعطِ البيت الأبيض في برنامجه المسمى «يو إس سبيندج»، والمخصص لشفافية الميزانية، تفاصيل أخرى نظراً لسرية باقي تفاصيل العقد.

وثائق أمريكية: الجامعة تقوم بتوريد معلومات في العلوم الاجتماعية والإنسانية عن مصر لصالح «البنتاجون»

خدمات استشارية وإدارية!

أما «الوثيقة الثانية» التي نشرها موقع وزارة الدفاع الأمريكية على الإنترنت فتشير إلى أن هذا التعاقد جزء من عقد بين «البنتاجون» والجامعة الأمريكية بالقاهرة تم

تنفيذه على مدار عامين، وحصلت الجامعة من خلاله على مبلغ قدره مليون و٢٠٠ ألف دولار أمريكي في عامي ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧م، مقابل القيام بأبحاث في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وفي هذا السياق، ذكرت وثائق جديدة من هيئة فيدرالية أمريكية أن الجامعة الأمريكية في القاهرة تعاقدت مع سلاح القوات البرية الأمريكية؛ لتقديم «خدمات استشارية وإدارية، وذلك بعد أيام قليلة من كشف وثائق مشابهة عن تعاقد سلاح البحرية الأمريكية مع الجامعة خلال عام ٢٠٠٧م لإمدادها بمعلومات عن الأمراض المعدية في مصر.

وذكر العقد الذي أوردته أيضاً وكالة «أمريكا إن أرابيك» تعاقد الجامعة في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٧م- ولمدة عام من تاريخه - لتقديم خدمات استشارية وإدارية لصالح قسم الجيش في وزارة الدفاع الأمريكية، مقابل أكثر من ١٣٨ ألف دولار.. ويأتي التمويل المباشر من «جامعة الدفاع القومي» الحربية، وهي جامعة دراسات عليا يمولها «البنتاجون»، ويترأسها رئيس الأركان الأمريكي مباشرة، ومقرها العاصمة «واشنطن».

نفي ثم تأكيد!

من جهتها، نفت الجامعة الأمريكية بالقاهرة وجود أي عقد مبرم بينها وبين الجيش الأمريكي لتقديم خدمات «استشارية وإدارية» له، وقالت: إن العقد الموجود على موقع «إنفاق الحكومة الأمريكية» الإلكتروني غير صحيح.. وأوضحت أن العقد يخص مؤسسة التعليم الدولي (IIE)، ولا يخص الجامعة الأمريكية بالقاهرة على الإطلاق، وأرجعت الجامعة هذا الخطأ إلى الموقع الحكومي الأمريكي.. غير أن الوثيقة الأولى نفتها الجامعة في بداية الأمر، ثم أكدتها بعد ذلك، الأمر الذي أضعف النفي الثاني؛ بل أكده.

إذاً، نحن أمام اعتراف رسمي ووثائقي لاستخدام جامعة على أرض عربية في إجراء أبحاث ودراسات لصالح «البنتاجون» وهو الأمر الذي يدعونا إلى فتح ملف الجامعة، وما تقوم به من مهام خفية لا تتسق مع العملية التعليمية، ولا تتفق مع المهام الموكول إليها القيام بها.

وهذه الجامعة تحوم حولها الشبهات نظراً لطبيعة الدراسات التي تقوم بها في المجتمع المصري والعربي، التي تتناول أدق

النائب علي لبن:
بؤرة سرطانية في جسد التعليم الجامعي تعمل في دأب على تدمير الثقافة الإسلامية والعربية

التفاصيل للمجتمع المصري وخصوصياته، إذ قامت بالاشتراك مع بعض الباحثين المصريين - وبتمويل عدة جهات أجنبية غير محددة الهوية - بإجراء عدد من البحوث المشتركة حول بعض القضايا مثل: «المرأة العاملة في مصر»، و«إستراتيجية التصنيع في مصر»، و«العمل والعدالة في مصر كمشروع للعدالة الاجتماعية بدون ثورة».

والأهم من ذلك، بحث «الجماعات الإسلامية في مصر» الذي قام به د.«ليونارد بايندر» أستاذ العلوم السياسية بجامعة «شيكاغو» وزميل مركز البحوث الاجتماعية بالجامعة الأمريكية، بالاشتراك مع بعض الباحثين المصريين، بالإضافة لبحوث أخرى عن الصحراء المصرية، يمكن أن نذكر منها بحثاً مهماً في هذا الإطار، وهو «بدو الصحراء الغربية» كمسعى للوصول إلى أن البدو في مصر غير مندمجين في بنية المجتمع المصري!

وكان لهذا الأمر مردوده في الأحداث الأخيرة التي شهدتها سيناء، وبالفعل قامت فعاليات وأصوات تتهم البدو بعدم الانتماء للدولة المصرية، وحدث تراشق كلامي، ثم

د. رفعت سيد أحمد:
أُنشئت تحت دعوى الاحتكاك العلمي والثقافي ولكنها ستار لأنشطة التنصير والتغيير السياسي

أعقبه تراشق بالسلاح مع الأمن في واحدة من أغرب الوقائع التي شهدها المجتمع المصري مؤخراً.

وتقوم هذه الجامعة بأكثر من مهمة، فهي تجمع المعلومات الدقيقة عن أحشاء المجتمع لتمد بها صانع القرار السياسي في أمريكا؛ كي يتعامل بفاعلية وقدرة أكبر مع المجتمع المصري، كما أنها تقوم في الوقت نفسه بتخريب النخبة المثقفة في مصر، من خلال تمويل الأبحاث وشراء الباحثين في مجال العلوم السياسية والاقتصادية.. ومن البديهي، أن الذين ينفقون على هذه الأبحاث والدراسات لا يفعلون ذلك بهدف العلم للعلم، وإنما بهدف خدمة أغراضهم التي لايمكن وصفها بأي حال من الأحوال بالبراءة!

تأجيج الفتنة

يقول د. محمد شومان الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية: إن الأمر الأخطر أن الجامعة الأمريكية تصر على تناول التاريخ بطريقة غير علمية وبشكل يهدد الوحدة الوطنية، فقد قدم أحد الباحثين دراسة عن «سلامة موسى» فسّر فيها التاريخ المصري على أنه يقوم على صراع بين المسلمين والنصارى، مما اضطر أستاذه المصري إلى حذف هذه الأجزاء غير العلمية من الدراسة، ولكن الجامعة كان لها موقف آخر، فقد نشرت البحث كما قدمه الباحث وبدون أي حذف!

ويضيف: إن دور الجامعة الأمريكية تصاعد وتنامى قبل عام ١٩٥٢م، وكان ذلك مرتبطاً باستعمار مصر وتبعيتها للمعسكر الاستعماري أساساً، وبعد عام ١٩٥٢م تم فرض درجة عالية من السيطرة والرقابة على أنشطة الجامعة.. ومع بداية فترة السبعينيات عاد دور الجامعة ليحتل أهمية كبيرة في خدمة الإستراتيجية الأمريكية المتناقضة تاريخياً مع الأهداف القومية للأمة العربية، وهي في ممارسة هذا الدور تستخدم مختلف الأساليب والوسائل، وإذا كان الأسلوب التعليمي يبدو محايداً، فإن الأبحاث تبدو أكثر انحيازاً.

اختراق ثقافي: وحول خطورة هذه الجامعة يقول د. رفعت سيد أحمد رئيس مركز يافا للدراسات: إن تاريخ الاختراق الثقافي الغربي لمصر يعود إلى بدايات القرن التاسع عشر، عندما قام الإنجليز والفرنسيون باحتلال البلاد العربية والإسلامية، ولكن التبلور الحقيقي للاختراق الثقافي والمؤسس لمصر تم عام ١٩١٩م - عام الثورة المصرية الأولى - عندما أنشئت الجامعة الأمريكية في مصر تحت دعوى الاحتكاك العلمي والثقافي، ولكنها كانت ستاراً لأنشطة التنصير والتغيير السياسي.

ويتابع: «شهدت فترة السبعينيات بداية التوحش الحقيقي في عدد المؤسسات البحثية، فقد وصلت المؤسسات العاملة في مجال البحوث الاجتماعية والاقتصادية والثقافية إلى أكثر من ٤٠ مؤسسة».

وأكد النائب علي لبن عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين - في أسئلة وجهها لرئيس مجلس الوزراء المصري بصفته رئيس المجلس الأعلى للتعليم، ولوزير التعليم العالي، ولوزير الداخلية -: أن الجامعة الأمريكية وقعت في العديد من التجاوزات التي تمس سيادة الوطن، كما تمس حرمة القانون والدستور، فضلاً عن انتهاكها الآداب العامة والدعوة للرذيلة.

وسبق للنائب أن طالب مرات عدة بمعرفة موقف الحكومة من التصريحات التي أدلى بها د. فاروق الهيتمي نائب رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة لصحيفة «المصري اليوم» بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٧م تحت عنوان: «لا للمساجد.. ولا للنقاب»، وتبريره ذلك بقوله: «إن الجامعة الأمريكية هيئة خاصة وليست مؤسسة عامة، وأن الذي يحكم هذه الجامعة لوائح مجلس الأمناء وليس القانون المصري؛ ولذلك فالجامعة ترفض أحكام القضاء المصري»!

بؤرة سرطانية: وتساءل «لبن» عن موقف الحكومة من التصريح الذي أدلى به رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة «جون جيرهارد» لمجلة «المجلة»، الذي أعلن فيه امتناعه عن تنفيذ حكم القضاء المصري

د. محمد شومان:

تخدم الإستراتيجية الأمريكية.. وإذا كان أسلوبها التعليمي يبدو محايداً فإن أبحاثها تبدو أكثر انحيازاً

د. ليلى بيومي:

تسعى لإغراق الشباب المصري في دوامة التغريب.. ولها أنشطة مريبة كثيرة غير البحوث والدراسات واستطلاعات الرأي

الذي صدر لصالح الباحثة د.إيمان الزيني المدرس بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر؛ لتمكينها من دخول مكتبة الجامعة الأمريكية وهي مرتدية النقاب.. موضحاً أن هذه التبريرات لا تنطبق إلا على الجامعات التي لا تقبل طلاباً من خارج جالياتها، أما في حالة الجامعة الأمريكية التي يشكل فيها الطلاب المصريون والعرب والمسلمون الأكثرية العددية فإنها تخضع لأحكام القانون المصري الذي ينظم إشراف وزارة التعليم العالي عليها.

وتساءل - أيضاً - عن أسباب امتناع إدارة الجامعة الأمريكية عن إقامة مسجد للصلاة، بالرغم من أن أكثر من ٩٠٪ من الطلاب مسلمون، وأن دستور الدولة ينص في مادته الثانية على أن «الإسلام هو دين الدولة الرسمي»!

وقال النائب علي لبن: «لم يعد خافياً أن الجامعة الأمريكية بالقاهرة تُعدُّ بؤرةً سرطانيةً في جسد التعليم الجامعي المصري؛ لأنها تعمل في دأب على تدمير الثقافة الإسلامية العربية لحساب الثقافة الأمريكية؛ حيث تقوم هذه الجامعة بدور الاختراق الثقافي والعقائدي للمجتمع المصري.. كما أنها تقوم بدور استخباري خطير؛ حيث تتجسس على مصر من خلال ما تُجريه من أبحاث اجتماعية على مختلف الطوائف بالمجتمع المصري؛ حيث أنشئ «مركز البحث الاجتماعي للجامعة الأمريكية» منذ عام ١٩٥١م ومهمته جمع المعلومات عن المجتمع المصري والشرق الأوسط (المشرق العربي) ثم تحليلها، أي إنه أصبح مركزاً للتجسس على الحالة الاجتماعية في مصر لمعرفة أدق تفصيلاتها؛ مما يهدد الأمن القومي.

أساسها «تنصيري»

أكدت دراسة حديثة - أجرتها د.سهير البيلي الأستاذة بكلية التربية بجامعة طنطا (وسط دلتا مصر)، تحت عنوان «أهداف الجامعة الأمريكية في القاهرة.. دراسة وثائقية منذ النشأة وحتى عام ١٩٨٠م» - أن التفكير في إنشاء الجامعة بدأ عام ١٨٩٩م تقريباً عندما نادى ثلاثة من منصري الإرسالية الأمريكية في مصر، منهم «أندرو واطسون» - الذي أصبح مؤسس الجامعة الأمريكية بعد ذلك - بإقامة كلية بروتستانتية في القاهرة.

وذكر «فرنمان جوست»: أن مؤسسة كهذه يمكنها أن تكون مركزاً للمواجهة الفكرية مع الإسلام، ولذلك كان التفكير منذ البداية على أنها «جامعة مسيحية في مصر».

وقد تزامن ذلك مع وقت كان فيه التيار المسيحي العالمي مستمراً في نشاطه بعقد المؤتمرات التنصيرية، وأهمها مؤتمر عام ١٩١٠م بعنوان: «ضرورة تبشير العالم كله»، ثم مؤتمر عام ١٩١١م في الهند الذي أوصى بضرورة «إنشاء جامعة مسيحية قوية في القاهرة من أجل تطوير العنصر الديني لدى شباب مصر وتدريبهم على القيادة من أجل العمل المسيحي، ومن أجل جذب شعوب مصر وما جاورها إلى المسيح ورسالته».

وتقول الإعلامية د. ليلى بيومي المهتمة بمتابعة ملف الجامعة الأمريكية بالقاهرة: «إن المتابع لشؤون الجامعة يكتشف أنها تسعى لإغراق الشباب المصري في دوّامة التغريب من خلال المناهج التي تدرسها، وأسلوب الحياة والنمط المعيشي الذي تدعمه، وذلك وفق النموذج الغربي.. كما أن للجامعة أنشطة مريبة كثيرة، غير مسألة البحوث والدراسات واستطلاعات الرأي»!■

أنشئ مركز البحث الاجتماعي للجامعة عام ١٩٥١م ليقوم بجمع المعلومات عن المجتمع ثم تحليلها.. مما يهدد الأمن القومي

سبع سنوات على «غزو أفغانستان»

في اليوم التالي لغارة القاذفات الأمريكية على العرس الأفغاني، وقتلها أكثر من ثلاثين امرأة وطفل عبرت الحدود الباكستانية من خلال منطقة القبائل المضطربة؛ ولأني كنت خائفة على حياتي وأمني لكوني صحفية غربية (بيضاء)، يمكن أن يعتقدوا خطأً أني أمريكية فقد تغطيت وتبرقعت بالثياب والبرقع الأفغاني الذي يجعل صاحبته مجهولة وغير معروفة للآخرين.

بقلم: إيفون ريدلى (*)
ترجمة: جمال خطاب

وأثناء سيري في منطقة «طورخان» تجاه مكتب الجوازات الأفغاني سمعت صياحاً لأحد الجنود الأمريكان، باللغة الإنجليزية، وبلكنة أمريكية يصرخ بصوت عالٍ في أحد السائقين عند نقطة تفتيش أمريكية.. نظرت إلى مصدر الصوت فرأيت جندياً مدججاً بالسلاح يرتدي خوذته، ويصوّب سلاحه إلى السائق ليأمره بالوقوف في طابور.

واضح أنه لم يخطر بباله أن أحداً من الذين يسمعونه يمكن أن يكون يفهم غير لغة الباشتو.. شعرت بالأسى واليأس لهؤلاء الأفغان البائسين الذين يستقبلهم في بلادهم هؤلاء الغرباء البغيضون المبغضون! وعلمت حينذاك مدى الغطرسة التي يتميز بها هؤلاء الأمريكان، في يوم كان ينبغي أن يظهروا فيه قليلاً من الحساسية والإحساس!! وكانوا في الليلة السابقة قد مسحوا حوالي تسعين أفغانياً في أثناء حضورهم حفل زفاف من على سطح الأرض بطائراتهم في غارة أخرى.

«طالبان» تُحكم الآن سيطرتها على مساحات واسعة من أفغانستان وتحيط بـ«كابول» حيث يحاصر الرئيس الأفغاني حصاراً حقيقياً

قضيت عدة أيام في «أفغانستان» كصحفية مغمورة تتحرك وحدها، وتسافر بحرية بلا سلاح ولا حراسة مسلحة.

إنه شيء مرهق للأعصاب ومرعب أحياناً، ولكن لا مناص، لو أردت أن أكشف وأكتشف حقيقة ما يجري على الأرض، ومن غير الممكن أن أكتشف حقيقة ما يجري على أرض الواقع وأنا مختبئة في فندق أو في ثكنة عسكرية، مكتفية ببيانات متحدث عسكري، أنا أعرف منها أكثر مما يعرف هو.

تحدثت مع رجال ونساء كثيرين من كل الخلفيات، وكل الثقافات، وكل الاتجاهات الإسلامية، وكلهم بلا استثناء ذمَّ الوجود الأمريكي.

كل ما رأيته بعد «طالبان» لاشيء سوى مظاهر الإسراف المتمثلة في الوجود العسكري الأمريكي والبريطاني (لا أحد في الواقع يميز بينهما) وأصبح واضحاً أنهما مكثا هناك أكثر من اللازم، وأصبح وجودهما غير مرحب به من الجميع.

و«طالبان» الآن تحكم سيطرتها على مساحات واسعة من «أفغانستان» وتحيط بـ«كابول»، وقد قامت بعدة غارات على العاصمة، حيث يحاصر الرئيس الأفغاني حصاراً حقيقياً، الرئيس الأفغاني «حامد كرزاى» الذي ما زال يوصف منذ تنصيبه بأنه مجرد دمية أمريكية، ولكن حتى «حامد كرزاى» يحاول الفكاك من أولئك الذين يمسكون بخيوطه في «واشنطن».

وليس هناك أدنى شك في أن استمرار الوجود العسكري «الأنجلو أمريكي» قد اهتز بعنف؛ لأنه في رأي الجميع سبب أكثر المشكلات في أفغانستان. أما تصريحات بعض قادة الجيش بأنهم سيكثفون الوجود العسكري كما يحدث في «بغداد»، فإن هذا يثير نوعين من ردود الأفعال.

فدعاة السلام يعتبرونه مثيراً لليأس؛ لأنه مدعاة لتطويل الاحتلال، ولمزيد من سفك الدماء، أما «طالبان» فيفركون أيديهم فرحاً؛ لأن مزيداً من القوات يعني مزيداً من

(*) صحفية بريطانية مسلمة

ليس هناك أدنى شك في أن استمرار الوجود العسكري «الأنجلو أمريكي» قد اهتز بعنف لكونه في رأي الجميع سبب أكثر المشكلات في أفغانستان

تحدثت مع رجال ونساء كثيرين من كل الخلفيات.. وكل الثقافات.. وكل الاتجاهات الإسلامية.. وكلهم بلا استثناء ذمَّ الوجود الأمريكي!

الأهداف السهلة.

وبالطبع، فلا فائدة من التعليقات البلهاء لأمثال المدعو «جيف بيندر» المتحدث العسكري الأمريكي الذي قال بعد الهجوم الأمريكي على «عرس قندهار»: «إن قوات التحالف والسلطات الأمريكية تفحص التقارير القائلة بأن أحداً من المقاتلين الأعداء لم يصب في الغارة على «قندهار» في قرية «ويك باجتو»!! وإذا كان أحد من المدنيين قد قُتل في العملية؛ فإننا نعتذر ونقدم التعازي لأسر الضحايا وللشعب الأفغاني».

مامعنى: (لو كان أحد من المدنيين الأبرياء قتل)؟ يبدو أن عدم الإحساس الأمريكي ليس مقتصراً على بعض الخنازير الأمريكيين المرتدين للزى العسكري على الحدود عند منطقة «طورخان».

وهل يعتقد القائد «جيف بيندر» أن الـ٣٣ طفلاً وامرأة الذين قتلوا فى العرس كانوا مقاتلين أعداء؟!

عشرات من الأبرياء من الشعب الأفغاني قتلتهم الطائرات الأمريكية هذا العام؛ ليشعلوا مزيداً من الاستياء ضد الوجود الأجنبي وليوسعوا الشرخ بين المدعو «كرزاى» الدمية، وأسياده الغربيين.

الرابح الوحيد هذه الأيام هم «بارونات المخدرات» الذين يشرفون على تجارة الهيروين العالمية، وأولئك القوادون الذين يديرون عمليات الدعارة والبغاء الصينية، هؤلاء الذين افتتحوا عشرات المواخير منذ حل الاحتلال الأمريكي!

هاهي «أفغانستان» الآن!! بعد سبع عجاف من الاحتلال الأمريكي، بلد في قبضة طغمة من العسكر الطائشين تُهين وتعذب الناس.■

رئيس هيئة علماء عموم الهند

الشيخ أبو بكر أحمد لـ«المجتمع»:

ندعو إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة

أكد الشيخ «أبو بكر أحمد» رئيس هيئة علماء عموم الهند، والأمين العام لجمعية علماء أهل السُّنّة والجماعة، ورئيس جامعة مركز الثقافة السُّنّية بالهند، أن أعداء الإسلام في الهند وغيرها في قلوبهم عداوة للإسلام والمسلمين، وأن المسلمين يتأثرون بالافتراءات الغربية التي تُثار بين الحين والآخر ضد الإسلام ورسوله الكريم.

حوار: محمود إبراهيم

وأشار الشيخ في حوار خاص لـ«المجتمع» أثناء زيارته للعاصمة المصرية «القاهرة»، إلى أن هناك محاولات كثيرة من المسلمين في إقليم «كشمير» للانفصال، وجعله بلداً مستقلاً عن الهند، وذلك حتى يتمكنوا من ممارسة شعائرهم وعقيدتهم الإسلامية بحرية تامة، وأن هناك من يطالب بضمه إلى باكستان؛ لكن الحكومة الهندية لا تسمح بذلك.

وتحدّث الشيخ أبو بكر عن دور هيئة علماء عموم الهند في تعليم المسلمين أمور دينهم، خاصة تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، والاهتمام بالناحية العلمية، قائلاً: «نحاول دائماً بذل جهود كبيرة لتأهيل المسلمين علمياً، حتى يكونوا على أعلى مستوى من التعليم، وهناك العديد من الكليات العلمية كالطب والهندسة والعلوم تابعة لمركز الثقافة السُّنّية».. وفيما يلي نص الحوار:

● ما أهم المشكلات التي يعاني منها المسلمون في الهند؟ وما دور هيئة علماء عموم الهند في مواجهتها؟

– مشكلات مسلمي الهند هي نفسها التي يعاني منها المسلمون في كل دول العالم الإسلامي، وليس عندنا مشكلات مع أصحاب الديانات والمعتقدات الأخرى في الهند؛ لأنها جميعها تهتم بالتعايش السلمي بين بعضها بعضاً.. وهذا بالطبع هو الظاهر؛ أما في الباطن، فإن أعداء الإسلام في الهند وغيرها في قلوبهم عداوة للإسلام والمسلمين، فبلادنا يوجد بها إرهاب مثل غيرها من بلاد العالم الأخرى، ونتأثر بالافتراءات الغربية التي تُثار بين الحين والآخر ضد الإسلام ورسوله

الكريم، ونحن نقول لهم: لا فائدة من إرهابكم وتطاولكم على ديننا العظيم، فكل هذه الأعمال زادت المسلمين في كل بقاع العالم تمسكاً بدينهم.

ونحن نسير في الهند على منهج الوسطية؛ لأن الدين أمرنا بذلك، لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، ولذلك فنحن نعالج مشكلاتنا مع الحكومة الهندية وأصحاب الديانات الأخرى بشيء من الحكمة، وندعو إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

لجنة للفتوى

● كم يبلغ عدد المسلمين في الهند؟ وما مدى الحرية التي تسمح بها الحكومة الهندية لكم بإقامة الشعائر الإسلامية؟

– في بلادنا يشكّل الهندوس أغلبية، فهم أكثر عدداً ونفوذاً من المسلمين، وتُعَدُّ نسبة المسلمين في الهند قليلة؛ حيث تبلغ ١٥٪ من إجمالي تعداد السكان، ويصل عددهم إلى ٢٢٠ مليون مسلم.. وتمنح الحكومة الهندية جميع أهل الديانات الحرية التامة في إقامة الشعائر الدينية، وهو ما يُعَدُّ – من وجهة نظري – أكثر مما تعطيه بعض الدول المجاورة، وحتى الدول العربية؛ لأن هناك ديمقراطية حقيقية في الهند، وجميع المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات.

● من القائم بالإفتاء للمسلمين في الهند؟ وهل الحكومة الهندية تعيّن مفتياً للمسلمين هناك؟

– هناك لجنة للفتوى في كل الولايات الهندية؛ منتخبة من العلماء المسلمين الأكْفَاء في الفقه والشريعة، وأنا عضو من أعضاء اللجنة في «كارلا»، وهذه اللجنة تفتي في جميع المسائل الفقهية.

وعند الإفتاء في المسائل العصرية المحدثة يكون الرأي فيها للإجماع، حيث نجتمع جميعاً وكلٌّ منا يجتهد برأيه فيها، حتى نتفق على رأى فقهي نُفتي به جميعاً في جميع الولايات الهندية، وهذا الحكم لا يخرج عن منهج القرآن والسنة، وما اتفق عليه الأئمة الأربعة، وقواعد الاجتهاد الصحيح.

الهيئة تقوم بتعليم المسلمين أمور دينهم وتأهيلهم علمياً وثقافياً ليكونوا في طليعة المجتمع

البدعة والمبتدعون

● جمعية علماء أهل السُّنّة والجماعة في الهند تُبدي اهتماماً كبيراً بقضية البدعة والمبتدعين، فلمَ التركيز على هذه القضية في الهند؟

– نعم، نولي هذه القضية اهتماماً كبيراً؛ لأنه إذا صحّت عقيدة المسلم صحّ كل عمله، فالبدع قال فيها ﷺ ما معناه: «لا يقبل الله عمل المبتدع حتى يرتدع»؛ لذلك فإن دورنا يتمثل في إنكار البدعة، وحث الناس على البعد عنها، خاصة وأن الرسول ﷺ قد أمرنا باتباع الكتاب والسُّنّة، وليس الابتداع في أمور الدين الحنيف.

● هناك دعوات تطالب باستقلال «كشمير» المسلمة عن الهند.. فهل أنتم من مؤيّدي هذا الاستقلال؟

– نعم، هناك محاولات كثيرة من المسلمين في «كشمير» للاستقلال، وجعلها بلداً مستقلاً عن الهند، وذلك حتى يتمكنوا من ممارسة شعائرهم وعقيدتهم الإسلامية بحرية تامة، وهناك من يطالب بضمها إلى باكستان؛ لكن الحكومة الهندية لا تسمح بذلك؛ لأن الاستقلال يُضعف البلاد كما يقولون.

بعض وسائل الإعلام في الخارج تحاول إشعال فتنة داخلية بين مسلمي الهند وغيرهم من أتباع المعتقدات الأخرى

مشكلة «كشمير» أصلها سياسي وهي الآن محصورة في مكانها!

● ما طبيعة العلاقات بين المسلمين في الهند؟ وما مساحة الخلاف الفقهي والمذهبي بينهم؟

– هناك التزام بين جميع المسلمين في الهند بإتمام الشعائر الإسلامية، وهناك احترام للدين الإسلامي، وكذلك احترام بعضهم لبعض بشتى مذاهبهم وأطيافهم، ولا توجد مشكلات طائفية كثيرة، كما في البلدان الأخرى.

تأهيل المسلمين علمياً

● كيف تقوم هيئة علماء عموم الهند بدورها في نشر الثقافة والوعي الإسلامي في البلاد؟

– تقوم الهيئة بتعليم المسلمين أمور دينهم، وتعليم اللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى الاهتمام بالنواحي العلمية، ونحاول دائماً بذل جهود كبيرة لتأهيل المسلمين علمياً، حتى يكونوا على أعلى مستوى من التعليم.. وهناك كثير من الكليات العلمية؛ كالطب، والهندسة، والعلوم، تابعة لمركز الثقافة السُّنّية، الهدف منها رفع مستواهم العلمي والثقافي؛ ليكونوا في طليعة المجتمع، ومن أكثر الطبقات تميزاً في الهند.

● ما أهم القضايا التي تشغل مسلمي الهند في الوقت الراهن؟ وما حقيقة الصراعات والخلافات بين المسلمين وغير المسلمين التي تنشرها بعض وسائل الإعلام خارج الهند؟

– أهم شيء يهتم به المسلمون في الهند حالياً هو العلم، ولا توجد أي مشكلات بين المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات والمعتقدات الأخرى في الهند؛ ولكن بعض وسائل الإعلام خارج الهند تبالغ في وجود مشكلات وصراعات محتدمة، والحقيقة أن المسلمين تربطهم بغيرهم من أتباع الديانات والمعتقدات الأخرى في الهند علاقات طيبة قائمة على التسامح، وبحكم كِبر الإقليم الهندي توجد بعض المشكلات الاعتيادية التي تحدث في أي منطقة في العالم، أما مشكلة إقليم «كشمير» فهي مشكلة سياسية، ومحصورة في مكانها.■

أحد خبراء تقنية المعلومات في باكستان:

«معظم إسحاق» واحد من آلاف العلماء والمهندسين والمراجع الرئيسة في قطاع تقنية المعلومات الباكستانيين، الذين يؤكدون رغبتهم في أن يستفيد منهم المسلمون في العالم العربي والإسلامي بدلاً من استفادة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية منهم.

لماذا لا يحتضننا العالم الإسلامي بدلاً من الغرب؟!

إسلام آباد: «ميديا لينك»

يعمل «إسحاق» خبيراً في قطاع تقنية المعلومات في باكستان منذ عشر سنوات، بعد حصوله على دبلوم في تقنية المعلومات من أشهر الجامعات الباكستانية، وبمجرد انتهاء دراسته وتعرُّف بعض الجامعات الأمريكية عليه، تلقى عروضاً كثيرة من الولايات المتحدة؛ حيث وافق عليها وعمل مع مجموعة «بيل جيتس» الشهيرة في إعداد برامج تقنية المعلومات، وبعد سنتين عاد إلى بلاده وقد تملكته الرغبة في أن يجد فرصة ليفيد الجامعات الإسلامية والمؤسسات العربية.

استقطاب العقول

ويشير «إسحاق» إلى أنه لم يقرر بعدُ التخلي عن التعاون مع المؤسسات الغربية والأمريكية، التي تستقطب أمثاله من العقول المعلوماتية، مؤكداً أنه لا يزال يعمل معها رغم استقراره في باكستان.

وكان «معظم إسحاق» (٣٢ عاماً) قد نال عدداً من الأوسمة مقابل ما أنتجه في مجال تقنية المعلومات، كان آخرها حصوله على المرتبة الأولى من إحدى المؤسسات في دولة الإمارات بعد أن نال برنامجه الإلكتروني الخاص بالصحة إعجاب المؤسسة، وسيمثل مؤسسته في مؤتمر يُنظم بالإمارات لتسلم جائزته، والحديث عن عالم المعلومات والاستفادة منها في العالم العربي والإسلامي.

وحصل «إسحاق» على هذه الجائزة عن إنشاء مجمع طبي متنقل عبر الإنترنت يربط باكستان بأشهر المستشفيات في الولايات المتحدة، ومساعدة السكان غير القادرين على العلاج في الخارج من خلال ربطهم بأشهر المستشفيات الغربية، واستطاع تقديم خدمات طبية كبيرة للآلاف من المرضى دون الحاجة إلى ذهابهم إلى أمريكا والدول الغربية.

مستشفى إلكتروني

وبهذا المستشفى الإلكتروني، تم ترشيحه لنيل جائزة أحسن موقع في هذا المجال، وكان قد نال جوائز أخرى، منها جائزة أحسن موقع تعليمي، حيث تمكن من إنشاء جامعة تعليمية متنقلة أو جامعة إلكترونية يقوم خلالها بتعليم أطفال المغتربين وحتى الكبار الذين يعيشون في الغرب وأمريكا من الباكستانيين والهنود والبنغال والأفغان وغيرهم؛ بهدف الحفاظ على هويتهم الدينية والوطنية من خلال نشر برنامج رائع يتعلمون من خلاله قراءة القرآن الكريم بطريقة تجعلهم في فترة وجيزة يتقنون القراءة والكتابة وفهم القرآن.. وكان هذا البرنامج قد نال إعجاب عشرات الآلاف من المغتربين الذين يمكنهم التعلم عن طريق هذه الجامعة الإلكترونية جميع ما يهمهم من خلال استخدام الأزرار بشكل غير مسبوق.

ويقوم «إسحاق» الآن بإعداد جامعة إلكترونية جديدة حول باكستان، ويخطط لتحويلها إلى مؤسسة؛ كي يستطيع جميع المهتمين بهذه البقعة من العالم استخدام طرق إلكترونية حديثة وسهلة تمكنهم من معرفة كل شيء عن باكستان، ويتوقع أن يطلق برنامجه الجديد في غضون أسابيع.

أكثر من ٣٠ ألف خبير في مجال تقنية المعلومات غادروا باكستان باتجاه الولايات المتحدة وأوروبا

إغراءات مالية

ويوضح «معظم إسحاق» لـ«المجتمع» أنه وأمثاله من الخبراء في قطاع تقنية المعلومات الباكستانيين يأملون أن تستفيد الدول العربية والإسلامية منهم كما تستفيد منهم الولايات المتحدة ودول الغرب، مشيراً إلى أن عدداً كبيراً من زملائه يفضلون العمل لصالح مؤسسات «بيل جيتس» وغيرها من المؤسسات الأمريكية، لأنها تقدّم لهم إغراءات مالية كبيرة لا يجدونها في بلادهم.

ويقول إسحاق: إن أكثر من ٣٠ ألف خبير في هذا المجال قد غادروا باكستان باتجاه أمريكا وأوروبا، ويعملون في إعداد برامج معلوماتية في مختلف المجالات، معرباً عن أمله في أن تحتضنهم الدول العربية والإسلامية.

ويشير إلى أنه وعدد آخر من رفاقه وافقوا على التعاون مع مؤسسات خارجية بشرط البقاء في باكستان؛ حيث يقومون بإعداد برامج تطلبها منهم جامعات ومؤسسات أمريكية، مؤكّداً أنهم إذا حصلوا على فرصة لمساعدة العالم العربي والإسلامي فلن يتأخروا عنها.■

ظلت مسألة التعامل أو التطبيع مع الحركات السياسية الإسلامية لمدة طويلة أمراً غير مقبول بالنسبة للحكومات الأوروبية، التي تعتمد سياساتها على بعض أنظمة الحكم في العالم العربي لرعاية مصالحها الإستراتيجية في المنطقة، التي أصبحت في السنوات الأخيرة محدودة بشكل واضح.. وتراجع هذا الموقف لأن النظرة التي كانت تتبنّاها، والتي ترهن الاستقرار بدعم الأنظمة العربية، وتربط في المقابل عدم الاستقرار بمشاركة الإسلاميين، أثبتت أنها قاصرة ومتناقضة.

دراسة لمؤسسة «فرايد» الإسبانية المستقلة تبحث:

هل يتجه الاتحاد الأوروبي للتعامل مع الإسلاميين؟

بلال التليدي (*)

هذه وجهة النظر الأوروبية الجديدة، التي سعت مؤسسة «فرايد» FRIDE الإسبانية المستقلة . المختصّة بالعلاقات الدولية والحوار الخارجي، والمهتمة بقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والسلام . أن تبرزها وتدلّل عليها، عبر دراسة صدرت في يناير ٢٠٠٩م، ونُشرت باللغتَيْن الإسبانية والإنجليزية، كتبها الباحث «كريستين كوش»، الذي ظهر له العديد من الأوراق الإستراتيجية المهتمة بالحركات الإسلامية.

وحسب الدراسة، يبدو أن النقاشات الأخيرة داخل الاتحاد الأوروبي تمضي في اتجاه البحث عن مقاربة لبديل سياسي حقيقي، سيؤدّي إلى تحوّل في وجهة نظر صنّاع القرار السياسي الأوروبي لجهة التعامل والتطبيع مع الحركات الإسلامية المعتدلة.

وترى الدراسة أنه لا يوجد نقص في الحوافز لإقناع الساسة الأوروبيين لتغيير سياساتهم، لأن التصدّي للحركات الإسلامية الراديكالية (الأصولية) صار جزءاً لا يتجزّأ من إستراتيجية الاتحاد الأوروبي لمكافحة الإرهاب، من منطلق أنه لن يحدث أي إصلاح من غير إشراك حركات غير ثورية تؤمن بالأدوات السلمية والديمقراطية في الوصول إلى السلطة، وأنه أصبح من الضروري اليوم التعامل مع هذه الحركات من أجل ديمقراطية حقيقية، ومن أجل التنمية والاستقرار على المدى الطويل.

وبالإضافة إلى دور الحركات الإسلامية المعتدلة في التصدّي لخطاب العنف والحركات الراديكالية، فإن الاعتدال الذي آل إليه الكثير من التنظيمات الإسلامية، وانخراطها في العملية السياسية، ومضاعفة جهدها في استقطاب المجتمع للتصويت لها في الانتخابات حوّلها إلى مخاطَبٍ سياسي مهم من الصعب تجاوزه.

وتشير الدراسة إلى أن النقاشات والتحليلات الأخيرة التي ثارت داخل الأوساط الأوروبية، والمناقشات حول الإسلام السياسي ساعدت الغربيين على التمييز في وجهة نظرهم بين الإسلاميين وأهدافهم ووسائلهم، والشكوك في نواياهم، إضافةً إلى الفوائد المحتملة من إشراكهم في العملية السياسية على نطاق واسع.

انفتاح نسبي

ويتساءل العديد من المراقبين الأوروبيين عن حقيقة موقف الإسلاميين من الديمقراطية، وما إذا كانوا يُخفون أجندتهم الشمولية.. ففريق من النقاد يرى

(*) كاتب مغربي

أن تطبيع الحكومات الغربية مع الحركات الإسلامية المعتدلة سيدفعها للعمل في إطار الشرعية، فيما يشكّ فريق ثانٍ في إمكانية تأثير الأوروبيين في التوجهات الداخلية للإسلاميين، ويرى فريق ثالث أن مجرد قبول الإسلام كهوية سياسية في المنطقة يُعَدُّ خطأً، ويعتقد فريق رابع أن تصنيف الحركات الإسلامية إلى معتدلة وراديكالية أمر مضلِّل؛ يحوي كثيراً من التبسيط والاختزال.. لكن التحفظات حول وجود منطقة رمادية في توجهات التيار العام لهذه الحركات الإسلامية يتقاسمها النقاد ودعاة التطبيع مع الحركات الإسلامية معاً.

وتضيف الدراسة: إنه على الرغم من كل هذه الشكوك، إلا أن عدم وجود البدائل يدفع في اتجاه أن يحدث توافق بين وجهات النظر الأوروبية على أن بعض أشكال مشاركة الحركة الإسلامية أصبحت أمراً ضرورياً.. ولهذا، تعتقد الدراسة أن إشراك الإسلاميين في الحكم قد حان وقته الآن.

ويرى الكثيرون أن العديد من المزايا ينبغي أن تؤخَذ بعين الاعتبار، منها الانفتاح النسبي الذي أبداه الإسلاميون للتعامل مع الغرب، وبشكل خاص أوروبا، وذلك من أجل الوصول إلى روابط إستراتيجية.. وعلاوة على ذلك، فإن التفكير في إزالة الصورة السيئة التي علقت بالحركات السياسية ذات المرجعية الإسلامية بات أمراً بالغ الأهمية، بحكم الإحباط الذي سادها جرّاء عدم قدرتها على التأثير بشكل مُجْدٍ في الواقع السياسي لبلدانها من خلال مشاركتها السياسية.. ولذلك، أصبح من الصعب تجاهل الإسلاميين كقوة سياسية لوقت أكثر.

وعن الكيفية والطريقة التي حدث بها هذا الميل في الموقف الأوروبي، تتساءل الدراسة: هل هناك تحوّل في نمط التفكير والتحرك الأوروبي باتجاه مشاركة مع الذين اعتاد الاتحاد الأوروبي أن يَعُدَّهم في علاقاته مع الشرق الأوسط (المشرق العربي) ودول شمال أفريقيا «خطاً أحمر»؟!

أدلة ضعيفة

ورغم هذه النقاشات التي تشير إلى بداية التحوّل في الموقف الأوروبي، إلا أن الدراسة ترى أن الحديث الكثير عن إشراك الغرب للإسلاميين في الحكم يبقى - على النقيض - يستند إلى أدلة ضعيفة.. ففي الوقت الذي تتحرك فيه الأجندة الدبلوماسية الأوروبية من خلال اتصالات للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي من أجل السيطرة على حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين، و«حزب الله» في لبنان، لا يُعرَف سوى القليل حول منهجية التعامل مع المعتدلين وأحزاب المعارضة الإسلامية في المنطقة.

والمساهمة الحالية لا تقف عند صلب التوجُّه الديمقراطي للحركات الإسلامية، ولا الفوائد المحتملة من التعامل مع بعض المجموعات الخاصة منها.. والموقف الأوروبي - كما توضح الدراسة - لا يزال ينظر إلى هذا الموضوع بحساسية سياسية، ولا يطرحه في النقاش العام، بل إن مجرد إجراء بحوث أولية فيه أصبح أمراً صعباً.

ورغم هذه الصعوبات والعوائق، فإن

موقف عدم الارتياح للتعامل مع الإسلاميين من معالم السياسة الأوروبية الداعمة للعلمانية

اعتدال الحركات الإسلامية ومشاركتها في الانتخابات وانخراطها في الحياة السياسية جعلها قوة من الصعب تجاوزها

الإعلام الرسمي العربي يقدّم معلومات مضللة تؤثر في القرار السياسي الأوروبي بشأن الموقف من الحركات الإسلامية

الدراسة حاولت أن تقدّم تصوراً عاماً للاتجاهات السائدة في الحكومات الأوروبية حول إشراك الإسلاميين في الحكم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والدوافع والمخاوف وراء المشاركة، والقنوات والمستويات، والأُطُر والحدود السياسية التي يمكن أن تقع فيها هذه المشاركة.

جهود فردية

توافُق الآراء بين المحللين الذين يدعمون فكرة التعامل مع الإسلاميين المعتدلين لم يقابله القدر نفسه من التوافق بين ممثلي الحكومات الأوروبية.. فالدعم المستمر للأنظمة العربية على مدى طويل لم يَعُدْ مفيداً أمام ظهور قوى معارضة جديدة في المنطقة، وموقف عدم الارتياح للتعامل مع الإسلاميين الذي كان من المعالم الواضحة للسياسة الأوروبية يدفع الاتحاد الأوروبي اليوم للبحث عن اتجاه مشترك، وهناك جهود فردية للدبلوماسيين الحريصين على إشراك الإسلاميين في الحكم، ولكنها تجد صعوبة في تجميع ما يلزم من أجل الدعم السياسي الضروري.

وتوضح الدراسة أن سؤالاً مثل: متى وكيف يتم التعامل مع الإسلاميين في مختلف أنحاء بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؟ خضع لنقاش واسع.. وأنه خوفاً من الآثار السلبية المحتملة على العلاقات الثنائية مع الحكومات المضيفة، فإن معظم الدول الأعضاء كانت حريصة على الحفاظ على السيادة الكاملة في اتخاذ القرارات بشأن هذه المسألة على الصعيد الوطني.

معيار المصالح

والمعيار الأبرز لتمييز الحركات الإسلامية التي يمكن للاتحاد الأوروبي التعامل معها هو حجم المصلحة التي يحققها من إقامة حوار مع أيٍّ منها.. وعلى سبيل المثال، بروز حركة ما كقوة سياسية، واحتمال فوزها في الانتخابات.

لكن هذا يطرح تبعات دبلوماسية من قبيل الاعتراف بشرعية هذه الحركة، وعلاقتها بالنظام السياسي؛ إذ يمكن أن يكون التعامل مع الإسلاميين متعارضاً مع المصالح الأوروبية في المنطقة، التي تتطلب دعم الأنظمة في العديد من القضايا المهمة؛ مثل النزاعات الإقليمية، والتنسيق لمكافحة الإرهاب، والتجارة، والهجرة، والطاقة، وغيرها.

كما أن الصورة التي يحملها الأوروبيون عن الإسلاميين وعن قوى المعارضة تتأثر بشكل كبير بالضغط الذي يمارسه الإعلام التي تتحكم فيه الأنظمة، والذي يوفِّر قاعدة معطيات تؤثر في صناعة القرار السياسي الأوروبي بشأن الموقف من الإسلاميين.

وفي المقابل، تعتقد الدراسة أن تحسين صورة الإسلاميين حجة يُبرزها قادة الحركات الإسلامية تصبُّ في مصلحة تعاملهم مع الجهات الغربية؛ إذ من خلال

تحسين صورتهم يحاولون إقناع الغرب بأنهم ليسوا حركة متطرفة، بل حركة معتدلة وقوة سياسية إصلاحية بالدرجة الأولى.

وعبر تفكيك ما يَعُدُّه الإسلاميون المعتدلون تحيزاً في الرأي العام الأوروبي ضدهم، يسعى العديد منهم لتقديم صورة أخرى مخالفة، على أمل التأثير في صنّاع القرار السياسي؛ لترك خيار دعم الأنظمة المستبدة، والتفكير في تحقيق الاستقرار، وطرح خيار التعامل مع الإسلاميين.

وتشير الدراسة أيضاً إلى أن تعامل الإسلاميين مع الحكومات الأوروبية، ومع المنظمات الغربية غير الحكومية في بعض البيئات الوطنية قد يجلب أحياناً آثاراً سلبية عليهم على المستوى المحلي؛ بحيث تختلف درجات المضايقة التي تمارسها الأنظمة على الحركات الإسلامية، فيمكن أن يُعَدَّ الاتصال مع هيئات أجنبية «دليلَ إدانة» على التعاون مع جهات خارجية للتآمر على النظام.. ولذلك، تُحجِم هذه الحركات عن الاتصال بالجهات الأجنبية بدون علم النظام السياسي، وغالباً ما يُعَدُّ هذا ذريعةً للنظام لممارسة القمع ضد هذه الحركة أو تلك.

الرؤية الأوروبية التي ترهن الاستقرار بدعم الأنظمة العربية القائمة وتربط عدم الاستقرار بمشاركة الإسلاميين في الحكم ثبت أنها قاصرة ومتناقضة

هناك جهود فردية لدبلوماسيين أوروبيين لإشراك الإسلاميين في الحكم ولكنها تجد صعوبة في الدعم السياسي المطلوب

استنتاجات عدة

مع الأخذ في الاعتبار أن هناك قيمة محدودة في مناقشة موضوع تعامل الاتحاد الأوروبي مع الإسلاميين، فضلاً عن محدودية إقدام الحكومات الأوروبية على تقديم معلومات عن هذه المسألة، فإن هناك عدداً من الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها:

١- رغم التحفظات واسعة النطاق حول نوايا الإسلاميين تجاه الديمقراطية، وتأثير ذلك على الموقف الأوروبي من التعامل معهم إلا أن شكلاً من أشكال المشاركة الإستراتيجية مع الإسلاميين المعتدلين في الشرق الأوسط (المشرق العربي) وشمال أفريقيا بات أمراً لا مفرَّ منه، وتبقى التساؤلات حول: «متى، وكيف، ومع أيِّ الحركات ينبغي التعامل» محل نقاش كبير، وليس من المحتمل أن تجد جواباً عنها في القريب العاجل.

٢- كثرة الحديث حول ضرورة التعامل مع الإسلاميين يندرج فقط ضمن مسمَّى «حسن النوايا»، لأنه لم توضع بعد أيُّ إستراتيجية للتعامل مع الإسلاميين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والاتصال المنتظم بهم.

٣- تدبير العلاقة مع الإسلاميين يتم بشكل منفرد داخل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، نظراً لحساسية الموضوع، وحفاظاً على استقلالية القرار السياسي فيه، ويبقى في الإجمال التعامل مع الإسلاميين هو الاستثناء، وعدمه هو القاعدة!

٤- الاتجاه نحو الاعتراف بالقوى السياسية الفاعلة في المجتمع في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لا يزال خجولاً، ولم يجد بعدُ طريقه إلى الممارسة السياسية.

٥- المشاعر هي التي تتحكم في إدارة هذا الملف؛ عوضاً عن الخبرة، ورغم أن العمل الفكري المتخصص حول الإسلام السياسي ساهم في التخفيف من حدة الأفكار المسبقة، ومن سيطرة عقلية تبسيط وجهات النظر حول موضوع الإسلاميين، فإن المناقشة العلمية العقلانية للموضوع في الدوائر الأوروبية لا تزال جد منخفضة.

٦- عدم الاتصال بالإسلاميين يدفع الأوروبيين إلى اتخاذ قرارات سياسية في هذا الموضوع؛ اعتماداً على المعلومات المتوافرة لديهم، وهي قرارات تحمل العديد من الأحكام المسبقة وغير العلمية عن توجهات الإسلاميين، ورؤيتهم لتطورات الأوضاع، ومواقفهم من العديد من القضايا.

٧- حالة صعود حركة حماس في غزة شلت رؤية الأوروبيين، ومنعتهم من التقدم أي خطوة في اتجاه التعامل مع الإسلاميين في المنطقة.

٨- إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة، وطبيعة الموقف الأوروبي الداعم للعلمانية في المنطقة يمثّل عائقاً أمام تقدّم موقف الأوروبيين من التعامل مع الإسلاميين.

٩- عدم التعامل مع الإسلاميين المعتدلين سيزيد عزلتهم، وفي الوقت نفسه، سيجعل الديمقراطية خياراً بعيداً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

١٠- إذا كان التزام الأوروبيين بالديمقراطية والسلام، وانخراطهم الكامل من أجل تحقيقهما هو القوة التي تتميز بها السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، فمن الصعب أن نفهم أسباب فشل الاتحاد الأوروبي في استعمال هذه القوة نفسها في علاقته مع الإسلاميين الذين ينبذون العنف، وعدم تطبيق هذه السياسة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

١٠- أي محاولة لاستبعاد الإسلاميين من التعامل يُعَدُّ دعماً للتطرف في المنطقة، في حين أن التعامل مع الإسلاميين يشكّل ضمانة لمحاربة التطرف.■

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

زهور وريحان ما زالت تفوح

كثير من الناس تبتلعهم الأيام، وتطحنهم الليالي؛ لأنهم لا يملكون خاصية البقاء في عالم الأحياء، وليس عندهم طبيعة الصمود أمام الحوادث الجسام، وطبيعة البقاء لا تُوهب، ولا تُشترى، لأنها جزء من الكيان الحياتي والبشري والإنساني، ولهذا ترى العظماء مهما حاولت الدكتاتوريات أن تسدل عليهم ستائر النسيان يزدادون لمعاناً وتوهجاً وحضوراً.

ومهما أُريدَ لهم الاضمحلال والخفوت، تراهم يتعملقون ويترسخون في التاريخ، وتسمع حولهم نداءات الخلود والبقاء؛ لأن طبيعة الأشياء تنادي طبيعتهم وتساعدهم وتفتح لهم ذراعيها.

ونستطيع أن نضرب مثلاً من الحاضر المُعاش على ذلك، فهذه المناضلة الجزائرية «جميلة بوحريد»، ليست رمزاً من رموز النضال الجزائري فحسب، بل علامة بارزة أيضاً في حركات التحرر التي عرفها العالم لكسر شوكة الاستعمار، فلا تكاد تُذكر هذه الحركات إلا وتذكر معها جميلة بوحريد.

هذه المرأة التي كانت شوكة في خاصرة الاستعمار الفرنسي، ولدت عام ١٩٣٥م بحي «القصبة» العتيق بالجزائر العاصمة، وترعرعت في أسرة متوسطة الحال بين أم تونسية الأصل وأب جزائري مثقف، وسبعة إخوة هي الفتاة الوحيدة بينهم، تشربت مبادئ النضال من أبيها الثائر، وأمها التي انتفضت غاضبة حينما سمعتها تردد عبارة من كتاب التاريخ تقول: «أسلافنا هم الغال، أي شعب الغال الذي ينتمي إليه الفرنسيون»، وزرعت فيها أولى بذور الوطنية والانتماء حينما قالت لها: «الجزائر وطنك، والعروبة هويتك، والإسلام دينك، وأفريقيا جنتك التي يجب أن تعود كاملة لأصحابها الأفريقيين»، وهو الكلام الذي انعكس بشكل جلي على حياتها التي أخذت منعطفاً ثورياً بدا واضحاً في مخالفتها للطلاب الجزائريين الذين كانوا يرددون في طابور الصباح «أمنا» أي فرنسا، ولكنها وحدها التي كانت تغرد خارج السرب وهي تردد «الجزائر»، فأخرجها ناظر المدرسة الفرنسي وعاقبها بشدة.

ولكن هذا العقاب لم يؤت أكله بل زادها إصراراً وتشبثاً بموقفها الذي قويت شوكته بانضمامها إلى صفوف الثورة الجزائرية عام ١٩٥٦م وهي لا تزال تلميذة، فاضطلعت بالمهام الصعبة التي لا يقوى عليها إلا الرجال الأشداء، حيث كانت تقوم بنقل الأسلحة وزرع القنابل والعبوات الناسفة في الأماكن التي يرتادها المستعمرون، كما عملت مسؤولة ارتباط مع القائد سعدي ياسف، لذلك أصبحت من أكثر المطلوبين من طرف الاستعمار الفرنسي الذي تمكن من إصابتها برصاصة في الكتف عام ١٩٥٧م والقبض عليها.

وخلف أسوار المستشفى تعرضت لأشد أنواع التعذيب الذي تمثل في الصعق الكهربائي لمدة ثلاثة أيام لحملها على الاعتراف على زملائها، ولكنها ظلت مستعصمة بالصبر لئلا ينطق لسانها بكلمة تفشي أسرار إخوانها الثوار، غير أنها كلما ازدادت إصراراً على موقفها ازداد زبانية الاستعمار غلاً، ونزلوا على جسدها المكدود بصعقات كهربائية متتالية حتى تفقد وعيها.

ولكن عندما تفيق تصعقهم بصعقة أكبر حينما تقول: «الجزائر أمنا»، لذلك أيقن الاستعمار الفرنسي أن انتزاع أي اعتراف منها بات أمراً مستحيلاً، فتقرر محاكمتها صورياً، وحُكم عليها بالإعدام الذي تحدد له يوم ٧ مارس ١٩٥٨م، إلا أنها لم تقدم قضيتها قرباناً للاستعمار الفرنسي حتى يصفح عنها، وما ضعفت وما استكانت بل قالت لقادته: «أعرف أنكم سوف تحكمون عليّ بالإعدام، ولكن لا تنسوا أنكم بقتلي تغتالون الحرية في بلدكم ولكنكم لن تمنعوا الجزائر من أن تصبح حرة مستقلة».

وتذكر بعض المصادر أنها كتبت في مذكراتها بعد أن تقرر إعدامها هذه العبارة: «كان ذلك اليوم من أجمل أيام حياتي، لأني سأموت من أجل استقلال بلادي الجزائر»، وتضيف: إنه بعد عودتها من المحكمة إلى غياهب السجن، استقبلها زملاؤها السجناء من المناضلين بأغنية: «الله أكبر تضحيتنا للوطن»، كانت لحظة مؤثرة تعجز الكلمات عن وصفها، ومع وحشية تلك الأيام التي قضتها في السجن إلا أنها تصفها بأنها من الأيام الخالدة التي لا تُمحى من الذاكرة.

وتضيف هذه المصادر، أنها كانت تقول لأمها عندما تزورها في السجن: «لعلك لا تجدينني هنا في المرة القادمة»، فتضمها أمها وهي تبكي وتقول لها: «ما أسعدك يا جميلة أن تموتي شهيدة، وما أسعدني أنا الأخرى أن يشار إليّ بالبنان: تلك هي أم الشهيدة»، ولكن محاميها الفرنسي «جاك فيرجيس» الذي تزوجت منه بعد خروجها من السجن وبعد اعتناقه الإسلام، كان مؤمناً أشد الإيمان بقضيتها، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، فكان عقبة كأداء في وجهه الاستعمار الفرنسي الذي تراجع عن حكم الإعدام، تحت ضغط الرأي العام العالمي الذي حركه المحامي الفرنسي كالإعصار في وجه «الاستدمار» الفرنسي.

ثم خرجت جميلة بعد المحنة لتعيش في صمت كما يعيش عامة الناس، لا منصب ولا ضوضاء ولا إعلام حتى ظن الناس أنها ماتت، ولكنها تعيش الآن رمزاً للنضال الشريف، ويتغنى بذكرها الشعراء والأدباء ويكرمها الساسة والأدباء، يقول نزار قباني في قصيدة بعنوان حبيبتي:

الاسم: جميلة بوحريد
اسم مكتوب باللهب
مغموس في جرح السحب
في أدب بلادي في أدبي
امرأة من قسنطينة
لم تعرف شفتاها الزينة
لم تدخل حجرتها الأحلام
لم تلعب أبداً كالأطفال
لم تغرم في عقد أو شال
لم تعرف كنساء فرنسا
أقبية اللذة في (بيغال)
الاسم: جميلة بوحريد
أجمل أغنية في المغرب
أطول نخلة
لمحتها واحات المغرب
أجمل طفلة
أتعبت الشمس ولم تلعب
يا ربي هل تحت الكوكب
يوجد إنسان
يرضى أن يأكل.. أن يشرب
من لحم مجاهدة تُصلب؟!

نعم يعيش المجاهد في التاريخ ويعيش التاريخ في المجاهد أبداً حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ويموت التافه قبل أن يموت مشيعاً باللعنات، ثم يموت عند موته كما يموت الذباب.. ولا عزاء للحشرات.■

كلما نظرتَ إلى أحد صروح الإسلام بالولايات المتحدة - من مؤسسات اجتماعية، أو خيرية، أو دعوية، أو طبية، ومدارس، ومنظمات شبابية، وغيرها - سترى بصمته عليها، وستكتشف أنه أحد رواد تأسيسها أو دعمها.. وبالإضافة إلى براعته وتميزه في مجال الطب، كان مربياً من الطراز الأول، وإن كانت شخصيته لا يعرفها كثير من أبناء الحركة الإسلامية، إلا أن دوره واضح في نشر الإسلام في أمريكا؛ بمعناه الشامل الذي تعلمه على يد الإمام الشهيد حسن البنا.

رائد العمل الإسلامي في الولايات المتحدة

د. أحمد القاضي.. في رحاب الله

مريم السيد هنداوي (*)

عن عمر يناهز ٦٩ عاماً، وبعد حياة حافلة في مجال العمل الدعوي والنشاط الإسلامي البارز، تُوفِّي د. أحمد القاضي - استشاري جراحة القلب والصدر والأوعية الدموية، ورائد العمل الإسلامي في الولايات المتحدة - يوم السبت ١٥ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ، الموافق ١١ أبريل ٢٠٠٩م في مدينة «بنما» بولاية فلوريدا الأمريكية.

بداية الرحلة

على ضفاف نهر النيل، في مدينة «دسوق» - غرب محافظة «كفر الشيخ» (وسط دلتا مصر) - وُلِد د. أحمد القاضي في الأول من أغسطس عام ١٩٤٠م، وتعلم في مدارسها، وحفظ القرآن الكريم في كتاتيبها، ثم أنهى دراسته الثانوية بالإسكندرية.

وأثناء اعتقال والده في سجون «عبد الناصر» بعد حادثة المنشية (٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م)، سافر إلى النمسا والتحق بكلية الطب هناك، وتخرج فيها عام ١٩٦١م، ثم توجه إلى الولايات المتحدة عام ١٩٦٥م، وبدت أول مظاهر شهرته من خلال عمله كجراح قلب، وأصبح أبرز جراحي القلب لفترة طويلة من الزمن، كما وضع عدداً من المفاهيم الشاملة في مجال الطب الإسلامي.

تزوج من إيمان محمود أبو السعود؛ ابنة د. محمود أبو السعود، وهي العائلة الإخوانية الكبيرة التي صاحبت الإمام البنا.

العمل الدعوي

كانت حياة د. القاضي حافلة بالمساهمات والجهود البارزة في دعم العمل الإسلامي الجماعي، وأدى دوراً حيوياً في تأسيس العديد من المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة وغيرها من دول أمريكا الشمالية، كما كان من العناصر البارزة في تلك المنظمات؛ مثل الجمعية الإسلامية في شمال أمريكا (إسنا) التي تتخذ من مدينة «نيويورك» مقراً، ولها في الوقت الراهن ٢٢ فرعاً في أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة، وكذلك منظمة الشباب المسلم في أمريكا الشمالية (مينا)، والجمعية الطبية الإسلامية.

وتنقل د. القاضي بين العديد من دول العالم مما ساعده في بناء علاقات ومعارف دفعته إلى البدء في تأسيس جمعية خيرية، ومؤسسات اجتماعية وتعليمية للمسلمين في الولايات المتحدة وقارة أمريكا الشمالية بشكل عام.. كما ساهم في إنشاء مدرسة إسلامية، ومعهد للأبحاث الطبية مختص بالبحث في فوائد الطب الإسلامي بالمدينة التي كان يقطن بها (بنما).

وقد كان للدكتور القاضي دور في متابعة الكاتب الصحفي الإسلامي الأستاذ «جابر رزق» - المتحدث الأسبق باسم جماعة الإخوان المسلمين في مصر - أثناء رحلة علاجه بأمريكا في ولاية «فلوريدا»، وظل يرعاه حتى وافاه الأجل هناك يوم ٢٠ يونيو ١٩٨٨م.

جهوده العلمية

خلال إقامته في الولايات المتحدة، استطاع د. القاضي أن يكتشف تأثير الحبة السوداء (حبة البركة) على الاستشفاء، وذلك بتأثيرها على جهاز المناعة.. وكان أول من اكتشف الأثر المهدئ لسماع القرآن الكريم على الجهاز العصبي، ففي دراسة قدّمها في مؤتمر طبي عُقد بالعاصمة المصرية القاهرة، بعنوان «كيفية تنشيط جهاز المناعة بالجسم للتخلص من أخطر الأمراض المستعصية والمزمنة»، أوضح د. القاضي أن ٧٩ ٪ ممن أجريت عليهم البحوث بسماعهم لكلمات

د. إمام العدس: كان مثالاً في النظام ودقة المواعيد.. وكان ينجز في اليوم الواحد ما ينجزه أحد شباب هذا العصر في شهور!

(*) كاتبة مصرية

القرآن الكريم - سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وسواء كانوا يعرفون العربية أو لا يعرفونها - ظهرت عليهم نتائج إيجابية تمثلت في انخفاض درجة التوتر العصبي التي كانوا يعانون منها.

وقال في ذلك الصدد: «في عام ١٩٨٠م، خلال مؤتمر الطب الإسلامي الأول الذي عُقد في الكويت، قدّمتُ بحثاً عن تعريف الطب الإسلامي، وفي مجال البحوث بدأتُ بالحبة السوداء، التي تُسمى حبة البركة، وكانت فيها البركة الكبيرة على بحوثنا».

وفي الصيام قدّم د. القاضي بحثاً عن أهميته الطبية على جهاز المناعة، وعلى الجهاز الدوري والقلب، وعلى الجهاز الهضمي، وعلى الجهاز التناسلي، وعلى الجهاز البولي، موضحاً أن هذه التأثيرات المفيدة للصيام سُجلت على المستوى الوظيفي للخلايا والأنسجة، وتأكدت بالدراسات الكيميائية والمعملية.

ومن القصص التي تبين مجهوده في الربط بين الطب والقرآن الكريم والسنة النبوية ما ذكره الشيخ عبدالمجيد الزنداني، قائلاً: «جاءني شاب شيوعي، وقال لي مستهزئاً: انظر ما يقول النبي: «الحبة السوداء شفاء من كل داء»، فلماذا الأطباء والفحص والصيدليات مادامت الحبة السوداء تكفي؟! فأضمرتُها في نفسي، وكانت تؤلمني وتؤرقني، حتى جاء د. أحمد القاضي، وهو من أشهر أطباء القلب، جزاه الله خيراً، بالجواب الشافي».

ذهب د. القاضي إلى اتحاد الجمعيات الأمريكية للعلوم التجريبية الحيوية خوفاً من سرقة بحثه، وقال لهم: «إن لدي علاجاً يرفع كفاءة جهاز المناعة»، فدرسوه واختبروه وامتحنوه وطبقوه، فتأكدوا من صحة ما قال، ونُشر خبره بالصحف، وسجلوه باسمه تحت اسم «كوينجر».

وفي أواخر حياته، تفرغ د. أحمد القاضي للبحوث والتعليم، ورئاسة معهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث بولاية «فلوريدا» بالولايات الأمريكية.

أحد أبرز قيادات الإخوان المسلمين في الخارج.. وساهم في تأسيس العديد من المؤسسات الإسلامية بالولايات المتحدة

اكتشف تأثير «الحبة السوداء» على جهاز المناعة.. والأثر المهدئ لسماع القرآن الكريم على الجهاز العصبي

المرشد العام:

لقي ربه ثابتاً على طريق الحق متمسكاً بحبله المتين وكان مثالاً لما يجب أن يكون عليه العالِم المسلم

قالوا عنه

وقد نعاه المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف بقوله: «إن عزاءنا أنه لقي ربه ثابتاً على طريق الحق، متمسِّكاً بحبله المتين، معطياً أروع الأمثلة العملية لما يجب أن يكون عليه العالِم المسلم، وإننا لندعو الله أن يغفر له ويرحمه، وأن يُسكنه فسيح جناته، وأن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وإننا إذ نودِّع هذا العالِم الجليل لا يسعنا إلا أن نقول فيه ما يُرضي ربنا؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون».

وقال الشيخ «شاكر السيد» إمام مركز دار الهجرة الإسلامي بولاية «فرجينيا»، ورئيس جمعية المسلمين الأمريكيين، وأحد المقرّبين من الفقيد: «كان نموذجاً بارزاً ومضيئاً للمسلمين بالولايات المتحدة، وكانت قيادته وجهوده في دعم جهود وأنشطة المسلمين في الولايات المتحدة موضع احترام».

وأضاف: «سيظل د. القاضي في ذاكرتنا جميعاً، ولن يُنسى، ليس فقط لمساهماته وإنجازاته، ولكن أيضاً لشخصيته المتميزة وتعامله الراقي، إذ إن القاضي عُرف عنه القلب اللين الرقيق، واللغة السهلة، وكان دائماً يضحي بمصالحه الشخصية لحساب المصالح العامة».

وقال القيادي الإخواني د. إمام العدس: «كان مثالاً في دماثة الخلق، وحسن المعاملة، والصبر العجيب الذي يدعوك إلى الدهشة.. وقد حدثت لي معه طرفة، كنت وقتها حديث عهد بدعوة الإخوان المسلمين، وكنت مغرماً بالدعوة الفردية كطريقة تربوية رائعة ليست فيها قيود، ولذلك حين التقيتُ د. القاضي ولمست فيه هذه الأخلاق الرائعة العظيمة خططتُ لأن أقوم معه بالدعوة الفردية حتى لا تفوت الدعوة مثل شخصيته.. وقد فهم - يرحمه الله - ذلك، وتجاوب معي! وكم ضحكتُ من نفسي حين علمت بعد ذلك أنني كنت أدعو واحداً من أكبر المسؤولين عن الحركة الإسلامية في الولايات المتحدة كلها»!

وأضاف: «تعلمت من د. القاضي- يرحمه الله - دقة المواعيد والنظام؛ حيث كان يحتفظ بورقة في جيبه تحتوي على كل مواعيده وأنشطته التي أعدّها ليومه، يلتزم بها ويستدعيها بين الفينة والأخرى؛ حتى لا يفوته شيء منها، وكان ينجز في اليوم الواحد ما ينجزه واحد من شباب هذا العصر في أيام، ولا أبالغ إن قلت في شهور»!

وقال د. يحيى عبدالرحيم: «تعرفتُ إليه منذ أكثر من ٢٥ عاماً، قائداً صلباً، ومربياً حنوناً، قوي الشكيمة، سخي الدمعة من خشية الله.. وقد بلغ حرصه على الدعوة مبلغاً لا يعدله عنه شيء من حطام الدنيا، وكان يبث الأمل في النفوس حتى ولو كان الألم يعتصره، ويؤمن بالأهداف العالية النبيلة مهما بدت شاقة».

وأضاف: «حاضرنا يوماً أواسط عام ١٩٨٩م، قائلاً: «سنقوم خلال السنوات الخمس القادمة بتشكيل (٥٠) مدرسة إسلامية بالولايات المتحدة، ولا أريد نقاشاً حول الصعاب، لأن الأعمال العظيمة الصعبة لا يقوم بها إلا العظماء، وإما أن تكونوا لهذا الهدف أو أن تفسحوا الطريق لغيركم»، وقد تحقق ما خطط له؛ بل وأكثر منه.■

علموا الصغار الادخار.. والكبار الاستثمار

يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(١٦١) ﴾ (الأنعام).

من المسلَّم به في علم الاقتصاد أن الادخار والاستثمار كالسبب والمسبب والعلّة والمعلول، ومع الأخذ في الحسبان بعض الآراء التي تقدح في ذلك، فإن الادخار والاستثمار كقيم اقتصادية تؤتي أكلها بمقدار ما تحدثه في تغيير السلوك العام والخاص نحو الأفضل والفضيلة.

أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

والمال الذي يتداول بين الأمة ينظر إليه على وجه الجملة وعلى وجه التفصيل؛ فهو على وجه الجملة حق للأمة عائد عليها بالغنى، ومن شأن الشريعة أن تضبط نظام إدارته وتعين على نمائه ويكون ذلك باجتماع أمور:

١ . أن يكون ادخاره ممكناً.
٢ . أن يكون مرغوباً في تحصيله.
٣ . أن يكون قابلاً للتداول.

والمقصد الشرعي في الأموال كلها خمسة أمور هي:

١ . رواجها.
٢ . وضوحها.
٣ . حفظها.
٤ . العدل فيها.
٥ . ثباتها.

والرواج دوران المال، فحق على ولاة الأمر النظر وسن أساليب التجارة وأحكام السوق، وضبط مصارف الزكاة وغيرها، ولهذا ولغيره كان حفظ المال مقصداً ضرورياً من مقاصد الشريعة؛ وذلك برواجه وتكثير دورانه تحقيقاً لمصلحة الفرد ومصلحة الأمة، وتتحقق هذه الصفة للمال بأن يكون ادخاره ممكناً؛ ومن ثم يعتبر الادخار أمراً شرعياً لذاته وإن وجب الاجتهاد في فهم علله واستنباط مقاصد الشرع منه.

وفي هذا نسوق حديث الرسول ﷺ: «رحم الله امرأً اكتسب طيباً وأنفق قصداً وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته»، فارتبط الادخار بأصول الشرع، ويمكننا تعريفه بأنه: «تأجيل الشخص (الطبيعي أو المعنوي) إنفاق جزء ما من الدخل أو الكسب من إنفاق عاجل إلى آجل».

وعلى هذا فقرار الشخص بالادخار يمر بمرحلتين هما:

١ . مرحلة ذاتية داخلية ذات أطوار ثلاثة هي:

أ . الباعث الدافع على الادخار والرغبة فيه.
ب . القصد وهو اتجاه النية للادخار.
ج . الرضا وهو امتلاء الرغبة والقصد إلى الادخار.

٢ . مرحلة خارجية تتمثل في التعبير عن الرضا، والتصرف بما يحققه ويجعله واقعاً وهو ما يمكن تسميته بالسلوك الادخاري.

والادخار على هذا النحو مرتبط بمقصد الشريعة في حفظ المال، ومرتبط أيضاً بطبيعة المال ومعناه في الفقه الإسلامي، ففقهاء الأحناف يعرفون المال بأنه: «ما يميل إليه الطبع ويمكن إدخاره لوقت الحاجة، أو ما من شأنه أن يدخر للانتفاع به وقت الحاجة».

كما عرفته المادة (١٢٦) من مجلة الأحكام العدلية بأنه «ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره إلى وقت الحاجة»، يترتب على الادخار كعملية سلوكية أنه يحرك كل طبقات المجتمع بصرف النظر عن مستوى الدخل فيها، وهو ما يجب أن نغرسه في طبع الناشئة فيكون عادة سلوكية متأصلة في نفوسهم.

الادخار وسيلة لتكوين رأس المال وعلى الأسرة غرس مبادئه في نفوس الأبناء

الرواج والوضوح والعدل.. مقاصد الأموال الشرعية

والادخار على هذا النحو كعملية سلوكية تسهم فيها الأسرة بقسط وافر تقتضي دراسة البيئة أو المجتمع دراسة دقيقة، في ضوء مستويات الدخول الحقيقية والعوامل السلوكية المركبة من مجموع القيم والعادات التي تختلف في مجتمع الحضر عن مجتمع البادية أو الريف، حيث يتوقف الميل للادخار على ما يسود كلا المجتمعين من خصائص، وفي هذا الخصوص نورد أهم النتائج العملية التي كشفت عنها الدراسة الميدانية لأحد الباحثين للتبادل وعمليات الاستثمار والادخار في المجتمع الحضري والتقليدي، والتي تؤكد المنهج الإسلامي في الادخار وفي الاقتصاد من أنه عملية تربوية عقدية سلوكية أساساً، وبذلك تشكل السياسة الادخارية الإسلامية عنصراً أساسياً في التكوين المالي، والتراكم الرأسمالي يعمل بكفاءة على علاج المشكلة الاقتصادية.

ومن أهم نتائج تلك الدراسة الميدانية قصور مفهوم الادخار؛ إذ يعبر عنه بالجزء المحتجز من الدخل الناتج في فترة ما دون إنفاقه على الاستهلاك في نفس الفترة، وتسفر الدراسة الميدانية التي أجراها الباحث عن أن إدارة عملية الادخار لا تتعامل مع الادخار على أنه الفائض كما يقول الاقتصاديون؛ بل استقطاع مسبق يراعى فيه الالتزام بسياسة ادخارية أقرب

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت

المنهج الإسلامي في الادخار عملية تربوية عقدية سلوكية تعالج المشكلات الاقتصادية

إلى سياسة الادخار الإجباري، بل إن الوفاء بالاحتياجات اللازمة للحياة العادية يتحدد إلى حد بعيد كماً ونوعاً في ضوء هذه السياسة الادخارية وأن الادخار ليس هو الفائض من الدخل بعد استبعاد النفقات على ما يقول الكثيرون، فالادخار نفسه هو الذي يقرر حجم النفقات.

أليس هذا هو جوهر حديث الرسول ﷺ: «وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته»، ويرتبط به ارتباط لزوم «أنفق قصداً» من حديثه ﷺ السابق.

وإذا تحقق ذلك كنّا بحاجة إلى الرشد في الإنفاق وهو الشق الثاني من المقال سواء كان الإنفاق الاستهلاكي والقوام فيه، بلا تقتير ولا إسراف، أو كان الإنفاق الاستثماري وفعاليته لتحقيق سيادة الإنتاج المحلي لإشباع الحاجات الأساسية للأغلبية الساحقة من السكان، وما يهمنا هنا هو الإنفاق الاستثماري، فالاستثمار يعني الإنفاق على أصول يتوقع منها تحقيق عائد على مدى فترة من الزمن.

ويعرّف البعض الاستثمار بأنه شراء سلع الإنتاج أو المصروفات المنفقة على السلع الرأسمالية أو استخدام الأموال في الإنفاق.

وكل ذلك مرتبط بالرشد في الإنفاق الاستثماري والقوامة فيه، وهي مرتبة مرتبطة بأهلية الأداء وبالبلوغ أيضاً لقوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ (النساء).

وقوله تعالى: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ (النساء).

فالسلوك الاستثماري في الإنفاق يتعلمه الكبار.

والادخار عادة يتعلمها الصغار وتغرس فيهم، والاستثمار قوامه الرشد في الإنفاق يتعلمه الكبار .■

إسرائيليات اقتصادية (١ من ٤)

د. زيد بن محمد الرماني

الإسرائيليات المعاصرة هي كل باطل وخطأ وكذب وزور، ينتشر بين الناس. فالدعوات الباطلة، والشعارات الزائفة، والرايات المنكسرة التي ترتفع في سماء المسلمين والإشاعات والمغالطات والأباطيل والخرافات، من أشكال هذه الإسرائيليات، الموجهة غالباً للحياة السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو الثقافية أو الاقتصادية.

وقد غزت الإسرائيليات المعاصرة المجال الاقتصادي ونشرت فيه كثيراً من خرافاتها وإشاعاتها وأباطيلها، وسممت الحياة الاقتصادية ولوثتها وأفسدتها.

يقول د. صلاح الخالدي في كتابه: «إسرائيليات معاصرة»: يريد اليهود من وراء ذلك استمرار تحكمهم في الاقتصاد العالمي، وفي الأموال والأرصدة للدول الأخرى.

وقد وجّه اليهود ومعهم مروجو الإسرائيليات خرافاتهم وإشاعاتهم وإسرائيلياتهم للاقتصاد عن المسلمين.

شككوا في وجود نظام اقتصادي في الإسلام، وأنكروا أية صلة بين الإسلام والاقتصاد، وقرنوا الاقتصاد بالربا، وجعلوا الربا ضرورة اقتصادية عالمية وجعلوا جمع المال غاية، أجازوا لها كل وسيلة واعتبروا التجارة شطارة، وأجازوا الرشوة والقمار والسرقة وأكل الأموال بالباطل.

ولـلأسف، فقد حققوا بإسرائيلياتهم المعاصرة إلى حد ما ما يريدون من استغلال وتحكم وسيطرة.

الإسرائيليات المعاصرة غزت المجال الاقتصادي ونشرت فيه كثيراً من الخرافات والأباطيل وأفسدته بإجازة الربا والرشوة والقمار وأكل أموال الناس بالباطل

وفيما يلي نعرض أبرز مظاهر الإسرائيليات في المجال الاقتصادي في بلاد المسلمين:

أولاً: خرافة «انقطاع الصلة بين الإسلام والاقتصاد»، حيث يوهم مروجو الإسرائيليات الاقتصادية المثقفين المسلمين بعدم وجود صلة بين الإسلام والاقتصاد.

إذ يتساءلون باستنكار وخبث: ما للإسلام والاقتصاد؟

الإسلام ينظّم صلة المسلم بربه عن طريق العبادة والذكر، والاقتصاد يبحث في عمل وجهد وكسب المسلم في الحياة، فأية صلة بينهما؟!

وتقرر خرافاتهم أنه لا اقتصاد في الإسلام، وأن الإسلام قاصر عن سنّ تشريعات اقتصادية، ويعتبرون تدخّل الإسلام في الاقتصاد تعطيلاً له وإفساداً وتخريباً.

يقول مروجو الإسرائيليات لدعاة الإسلام ونظامه الاقتصادي: نحن ندع لكم المساجد لتمارسوا إسلامكم فيها وعليكم أن تدعوا لنا أموالنا وأسواقنا ومشاريعنا الاقتصادية لنفعل فيها ما نشاء.

وموقف مروّجي هذه الخرافات الاقتصادية، كموقف أهل «مدين» الكفار الذين استغربوا تدخّل نبيّهم شعيب عليه السلام في انحرافاتهم المالية وتجاوزاتهم التجارية الاقتصادية، وكأنهم يقولون له: ما لدينك واقتصادنا؟ وما دخل صلاتك وعبادتك في أموالنا وتجارتنا.

يقول تعالى في ذلك: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ (هود).

إن الخرافات الإسرائيلية حول خلو الإسلام من التقريرات الاقتصادية، داحضة باطلة، ينقضها أيّ ناظر في آيات القرآن التي تقدّم حقائق اقتصادية ثابتة، ومنها:

١. المال مال الله وليس مال الإنسان، والله هو الذي يرزق الإنسان هذا المال.

٢. الإنسان مستخلف في مال الله، وليس مالكاً له، والمستخلف مطالب أن يتصرف في المال كما حدد له الله مالك المال.

٣. الطرق المباحة للتصرف في المال حدّدها الله للمسلم وحذّره من الطرق المحرّمة في ذلك.

٤. توزيع المال يريده الإسلام على أكبر قدر ممكن، ولا يريد تجميعه في يد فئة قليلة.

لذا، فقد استخلص المفكرون والباحثون من الإسلام نظاماً اقتصادياً متكاملاً، وبيّنوا أسسه وجوانبه، وعقدوا مقارنات موضوعية بينه وبين النظم الاقتصادية الأخرى.

وقد تبيّن لكل باحث ومفكر أسبقية الاقتصاد الإسلامي وريادته وشموله وربانيته وأخلاقياته وأنه نسيج وحده.■

(١٤٠)

علّامة المغرب
الأديب عبدالله كنون

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٢٦ - ١٤٠٩هـ/١٩٠٨ - ١٩٨٩م)

ولد عبدالله بن عبدالحمد كنون في مدينة «فاس» بالمغرب سنة ١٩٠٨م، ونشأ في أسرة مباركة ذات مجد علمي مشهور، فوالده ممن اشتهروا بالتأليف العلمي، وكان له ندوة بمنزله رآها الطفل الصغير، وتأثر بملابساتها، وجده من كبار أساتذة جامعة «القرويين»، وحين وقع الاستعمار الغربي البغيض على البلاد كالليل الحالك، هاجر الوالد بأسرته من «فاس»، لأن الفرنسيين قد تعقبوا المجاهدين بها تعقباً ظالماً، فقتلوا بعضاً، والشيخ الكبير يحب الهدوء بعد حياة طويلة من الكفاح، فهاجر إلى «طنجة»، إذ كان له بها نسب قريب، وهي مدينة هادئة لا تترصدها أفاعي المستعمرين.

وفي جو المدينة الهادئ، استطاع الصبي الناشئ أن يجد مجالاً للتربية والثقافة، وكان والده حريصاً على أن يورثه علماً وتأليفاً، فقدر الله أن يرثه ويفوقه، وقد دفعته حماسة الشباب إلى الكتابة مبكراً في الصحف، ورحبت المجلات شرقاً وغرباً بإنتاجه الفكري، وكانت مجلة «الرسالة» - وهي في صدر المجلات الأدبية بالشرق العربي - تحتضن آثاره، وهو في مقتبل عمره، لأن حديثه بها عن المتنبي دل على نضوج فكري ملموس! و«الرسالة» لا تشجع الضعيف، ولا تتجاهل القوي، فكان نشرها مقالات الأديب الناهض «كنون» شهادة علمية بارتقائه، وقد أمدته بثقة تدفعه للأمام، ثم تخطفته المناصب العلمية والسياسية معاً، إذ صار مدرساً بإحدى الكليات التابعة لجامعة القرويين، فرأى فيه التلاميذ مثلاً جديداً للمدرس المثقف، حين يمزج العلم بالأدب، وينزل إلى مستوى الطلاب، بعيداً عن غموض الشروح، وثقل الحواشي، وضيق المتون، وكانت صحيفة «الميثاق» المغربية لسان حال جماعة العلماء بالقرويين، فتصدّر للكتابة بها، وانتخب رئيساً لرابطة علماء المغرب على حداثة سنه وعضواً بمجلس إدارة الجامعة، وعضواً بالمجلس الأعلى للتخطيط، وسما به الحظ، فكان حاكماً لـ«طنجة»، فقاضياً كبيراً، فوزيراً ناهضاً.. وذلك لم يأت إليه من فراغ، بل بجد متواصل وعمل دائب كان موضع التقدير.

كان حاكماً لبعض الأقاليم، فقاضياً لعدة محاكم، فوزيراً لبعض الوزارات، فرئيساً لجمعية العلماء القرويين، فكل هذه المناصب ذات أعباء شديدة في التنفيذ الفعلي، ولا تقف عند النصح الكتابي.

وجامعة القرويين هي مصدر الأمل المترقب حين تعد أبناءها ليكونوا حملة المشاعل في دياجير الغياهب، والأستاذ عضو بمجلس إدارتها، ورئيس لتحرير صحيفة «الميثاق» التي تنطق بلسان علماء المغرب، وقد درس تاريخ الجامعة دراسة مستوفاة، عرف ماضيها وحاضرها، وأدرك ما بهما من المحاسن والمآخذ، ففي الماضي أوجدت جامعة القرويين أئمة وقفوا أنفسهم على خدمة الشريعة وعلوم اللسان، وطافت لهم شهرة في جميع الآفاق، وقد ألم الأستاذ بشذور من أعمالهم الثقافية فيما كتبه من مقالات تحت عنوان «ماضي القرويين وحاضرها» نشرت بالمجلد السادس من مجلة «الرسالة» سنة ١٩٣٨م، وقام الأستاذ بتلخيصها في كتاب «التعاشيب»، وإذا كان اهتمام الجامعة بعلوم الشريعة وعلوم العربية مما لا شك فيه، فإن دراسة العلوم الفلسفية بها كانت في حاجة إلى إضاءة نيرة انبعثت من مشعل الأستاذ حين تحدث عن انضمام الأندلس إلى المغرب في أيام المرابطين، فوجد من أساتذة الأندلس من قاموا بالنشاط الفلسفي على أحسن وجه.

ولد ونشأ في مدينة فاس المغربية لأسرة مثقفة وعايش ندوات والده وتأثر بها وهاجر معه إلى طنجة بعد الاستعمار الفرنسي

تزوّج، ولم ينجب، ووقف خزانة كتبه على مدينة «طنجة»، وكان من أعضاء مجامع اللغة العربية بـ«دمشق» و«القاهرة»، و«عَمَّان» و«المجمع العلمي العراقي».

معرفتي به

عرفته من خلال د.«محمد تقي الدين الهلالي» - زميله في إصدار مجلة «لسان الدين» في «طنجة الدولية» - ومن خلال مراسلتي له من سنة ١٩٤٦م، ثم التقيته في «المغرب» أثناء زياراتي لها، حيث كانت أحاديث ومحاولات ذات شجون خرجت بفوائد جمّة.

يقول د.«محمد رجب البيومي»: لقد تعددت رحلات الأستاذ «كنون» إلى «القاهرة»، ليلقي في مؤتمراتها العلمية بحوثه الرصينة، فكان ما يختاره من هذه البحوث ذا صلة حميمة بـ«المغرب» ورجاله، وأذكر أنه في أول مؤتمر شهده لـ«مجمع اللغة العربية» قد جعل موضوع حديثه «أثر المغرب في العلم واللغة»، وهو موضوع يحتاج إلى كتاب مستقل لا إلى بحث يلقى في مؤتمر علمي، ولكن الأستاذ «كنون» قد اصطفى من العناصر العلمية ما يشبع السامع ويقنعه مادة وتعبيراً، فقد أعلن أنه باختياره هذا الموضوع يؤدي واجب التعريف ببلاده ذات المجد الحافل، وبعد أن أفاض في ذكر التقدم الحضاري في المغرب الحديث والقديم، قال: «وباستطاعتكم أيها

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

الزملاء الكرام أن تذهبوا معي إلى بلادكم المغرب فتشاهدوا بأم العين معالم هذه الحضارة ماثلة أمامكم في أسلوب البناء، وفن المعمار، وما يزينه من: زخارف، ونقوش، وتوريق، وتذهيب، وتطعيم، وتنزيل».

من مؤلفاته

- النبوغ المغربي في الأدب العربي.
- ذكريات ومشاهير رجال المغرب.
- أمراؤنا الشعراء.
- أدب الفقهاء.
- نظرة في منجد الآداب والعلوم.
- القاضي عياض بين العلم والأدب.
- الجيش المجلب على المدهش المطرب.
- أزهار برية.
- أشذاء وأنداء ديواناه: «لوحات شعرية.. إيقاعات الهموم».
- مدخل إلى تاريخ المغرب.
- تفسير سورة يس.
- الإسلام أهدى.
- شرح قصيدة الشمقمقية لابن الوتان.
- شرح مقصورة المكودي.

ومن التحقيق:

- رسائل سعدية.
- قواعد الإسلام للقاضي عياض.
- ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث.
- عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب للحازمي.
- التيسير في صناع التفسير لأبي بكر الإشبيلي.
- أخبار الصغار لمحمد بن مخلد الدوري.
- المنتخب من شعر زاكور.

نماذج من شعره

تحية الشعب الفلسطيني

إيه أبناء فلسطين لقد
خضتم لجَّ المنيّات عيانا
واقتحمتم جحيم الموت فلم
تأتلوا فيه ضراباً وطعانا
صبراً ليس يبالي واحد
بألوف من علوج تتدانا
عزَّلا إلاَّ من العزم الذي
ردَّ نيراناً تحكي الجنانا

غدر اليهود

أضفناهم فكانوا شرَّ ضيف
يجازي بالعداوة والملام

الأديب عبدالله كنون

بدأ الكتابة في الصحف مبكراً وتخطفته المناصب العلمية والسياسية فعمل مدرساً بجامعة القرويين وحاكماً لطنجة وقاضياً ووزيراً ورئيساً لجمعية العلماء القرويين

وأنقذناهم من ضنك عيش
فجاؤونا ببذل واهتضام
هم أغروا علينا كل عادٍ
وكادونا بدس وانتقام
هم دلوا على العورات منا
فيا لله من غدر اللئام

من مواقفه

ومن أعظم مواقفه البارزة، صيحته العالية في وجوه من أرادوا القضاء على جامعة القرويين سنة ١٩٥٧م، بحجة اندماج التعليم الديني في التعليم العام، وكان الأستاذ ملماً بما يُدبر للجامعات الإسلامية في المغرب ومصر وتونس والعراق من تدمير يأخذ مأخذ الإصلاح، فظاهره فيه رحمة وباطنه من قبله العذاب، وقد تابع ما أريد بالأزهر من هذا الدمج.

عرف الأستاذ «كنون» هدفه منذ بدأ يفهم التيارات المتصارعة في وطنه، هذا الهدف الواضح بعينه، هو ازدهار المجد الإسلامي في حاضره، كما كان مؤتلقاً في الماضي، والماضي بأعلامه وأحداثه وانتصاراته شيء مجسم حتى في نفس الأستاذ، ووسيلة إعادته هي التربية الدينية القويمة، التي تنشئ الشبيبة على إحياء المجد المندثر، وإعادة الاستقلال الغابر.

من أقواله

«ومن رسل الثقافة العلمية من أهل الأندلس إلى المغرب «أبوبكر بن باجة»، الفيلسوف والعالم الطبيعي والرياضي الطبيب، ومنهم أبو العلاء بن زهر، الطبيب البارع المدقق في تشريح الأمراض، وابنه أبو مروان صاحب كتاب «التيسير في المداواة والتدبير».

وفرنسا قد مضت على فرنسة التعليم منذ نزلت هذه البلاد، ولكنها لم تقدر أن تخلق هذه الأزمة، لأن الشعب المغربي جد متمسك بعربيته، ويقدمها في الطلب على كل لغة أخرى، كما أن عامية المغرب هي أقرب اللهجات إلى الفصحى لكثرة ما تشتمل عليه من الكلمات الفصيحة، وهي لا تزال محتفظة بتصاريف الأفعال، ومراعية الفرق بين المذكر والمؤنث، وما إلى ذلك، وقد تسلّم المعرب من ذلك التسلط الأعجمي. بالنسبة لدولة عربية أخرى. وبقي محتفظاً بصيغته العربية، وزاده قربه من الأندلس استعراباً وشدة تمكن من العربية، إذاً فليس في المغرب أزمة لغة.

نظام الحكم في الإسلام يجب على كتابنا ألا يهينوه بمحاولة تنظيره بهذه الديمقراطية الكاذبة، هذه البطن المنهومة التي لا يكسر جوعتها حلال ولا حرام، هذه المحكمة التي لا ضمير لها إلا الرشوة والتزوير ولا قانون إلا الميز والمحاباة(١). فأين منها المساواة التي جاء بها الإسلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات)، وإذا كان الإسلام كما هو دين فوق الأديان، فمدنيته فوق المدنيات ومع الأسف فإن كتاب هذه المدنية لم يكتب منه ولا فصل واحد.

ويقول: «على الكُتَّاب أن يعرفوا مهمتهم وأن يفرقوا بين الجوهر والأعراض والدرر والأصداف، وأن يقوموا بهذا الدين الحنيف بالدعوة اللازمة، ويشيدوا بأغراضه السامية

ومثله العليا، ويفهموا العالم أن مدنيته هي مدنية المبادئ الفاضلة والقيم العليا، والنزوع بالنوع الإنساني إلى الكمال النفسي والخلقي وإهدار الفوارق الجنسية والعنصرية وإيثار الخير العام على المصلحة الخاصة».

الغرب يدعو إلى الديمقراطية ولكن ليسخرها لمصالحه على حساب الشعوب الضعيفة: «... فالديمقراطية اسم خلاَّب في جاذبية وله سر تهفو إليه النفوس، لقد خدمته الدعاية إبان الحرب حتى جعلته هوى كل نفس ومطلب كل الشعوب هي فكرة عالية»، وهي بضاعة رابحة ولكنها لا تصدر للخارج، كما قال «غلادستون»: «الديمقراطية موجودة والديمقراطيون معدومون، فهل كساد القمح الأمريكي سيكون على يد حكومة «برويتوريا» الرجعية؟! إنها مبارزة بين الفيل والنملة. واللون الثاني هو الذي تنهجه نفس هذه الدولة الديمقراطية ضد العرب الفلسطينيين وهو موقف المناصرة والدعم وسكوت الديمقراطيين في الكونجرس عن ذلك التنكيل والتقتيل والتشريد الذي تمارسه إسرائيل على الفلسطينيين، وتعترض أمريكا في مجلس الأمن على كل مشروع يدعو إلى إنصاف الفلسطينيين وعودتهم إلى بلادهم.

ويقول: «إن الإسلام أجلُّ وأرفعُ مما يدعون ويحكمون، ولن يذوب في الديمقراطية ولا في الاشتراكية ولا في أية أيديولوجية أخرى، وستظل هذه المذاهب تتأرجح بين الدعاية البرّاقة والتجربة الفاشلة، والإسلام هو الإسلام بمبادئه الخالدة، وتعاليمه السامية وعدم اندفاعه في يمين ولا يسار، رعاية للمصلحة العامة وقياماً بدور الريادة التي جعلها الله لمعتنقيه.

لماذا كانت هذه الأنظمة غير صالحة؟ لأنها في ميدان المقارنة بينها وبين الإسلام لا تقيم ميزان العدل ولا تخطط لسعادة المجتمع، وإن زعمت أنها شعبية ديمقراطية تستمد سلطتها من المواطنين الذين تحكمهم، فهي تستخدم هذه السلطة في تدعيم نفوذ الأحزاب التي تحكم باسمها وتطبيق برامج مخالفة، وبقية المواطنين الأحرار لا يرضون على هؤلاء ولا أولئك، فالكلمة الفصل في حكومات أكثر الدول القائمة أنها نقضت العقد الاجتماعي المبرم بينها وبين شعوبها حسبما تقتضي نظرية الحكم الديمقراطي والمبني على غاية مصالح الأفراد والجماعات والحفاظ على حريتها.

ولا شك أن ما تعانيه الشعوب الإسلامية من تمزق وانفصام وعدم استقامة أمورها على نهج لأحب من اليقظة والتحرر والسيادة، إنما هو نتيجة هذا التقليد الأعمى والتبعية

من أقواله:

الإسلام أجلّ وأرفع مما يدَّعون ولن يذوب في الديمقراطية ولا في الاشتراكية ولا في أي أيديولوجية أخرى

ما تعانيه الشعوب الإسلامية من تمزق وانفصام نتيجة التقليد الأعمى والتبعية للأجانب والمذاهب المستوردة

أعظم أسباب اضطراب الأحوال السياسية في بلاد المسلمين هو إبعاد العلماء عن حوزة الحكم ممارسة ومشاورة

المفروضة عليها من لدن الزعماء والحكام، الذين ملأ قلوبهم الإيمان بالأجانب والمذاهب المستوردة من الخارج، فتبنوها من غير تفكير في عدم ملاءمتها لشعوبهم والتفكك الذي أحدثته في صفوف الأمة ونزع الثقة من قادتها.

إن السياسة في الإسلام أصل تتبنى عليه سائر أحكامه، وهو أمر مما تميز به عن الأديان الأخرى، فإن النبي ﷺ كان نبياً وكان رئيس دولة، ولم يكن كذلك موسى ولا عيسى عليهما السلام، وأمره الله عز وجل، وهو نبي يوحى إليه بمشاورة أصحابه في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾(آل عمران:١٥٩)، وقال تعالى مخبراً عن حال المسلمين في تدبير شؤونهم: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:٣٨).

إن أعظم سبب في اضطراب الأحوال السياسية في بلاد المسلمين هو إبعاد علماء الإسلام عن حوزة الحكم ممارسة ومشاورة، فمن ذلك صارت سياسة الحكومات الإسلامية تابعة لسياسة الأجانب، ودخلت الربويات ومال إليها اقتصاد المسلمين وانهار المجتمع الإسلامي تربوياً وأخلاقياً، وظهر التمرد على الشعائر والانتهاك للحرمات في سلوك الجيل الجديد من أبناء المسلمين وتصرفاته».

إن الإسلام أخذ في الانتشار، وإن في العالم الإسلامي اليوم مداً كبيراً وقوة شعبية هائلة، تقول بالرجوع إلى الإسلام من جديد، ويضرب المثل بمقاومة الشيوعية في إندونيسيا، وردود الفعل القوية ضد العلمانية في تركيا، وهذا الوضع إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الإسلام قوة لا تقهر، وأن كل المخططات التي وضعت للقضاء عليه قد ذهبت أدراج الرياح وظهر خبيثها للعيان.

قالوا عنه

يقول أمير البيان شكيب أرسلان:

بعد قراءة موسوعة النبوغ المغربي: «كنت أعهد نفسي من المشارقة الرجل الذي اطلع أكثر من غيره على تاريخ المغرب وأهله بعد أن طالعت هذا الكتاب كأني لم أعلم عن المغرب قليلاً ولا كثيراً، وكدت أقول: إن من لم يطلع على هذا الكتاب لا حق له أن يدّعي في تاريخ المغرب الأدبي علماً، ولا أن يصدر في حركاته الفكرية حكماً».

ويقول الدكتور محمد رجب البيومي: «إن قارئ المجلات الأدبية والعلمية في مصر والشام وغيرها من ربوع الشرق يطالع اسم الأستاذ عبدالله كنون بين كبار الكتاب، لأنه دأب على قراءة ما يصدر في الجناح الشرقي قراءة المشارك المسهم بآثاره ناقداً أو مبدعاً، حتى إنه يستدرك على الأستاذ محمد سعيد العريان بعض ما فاته في كتابه عن الأستاذ مصطفى صادق الرافعي، والعريان تلميذ الرافعي وكان موضع سره ونجواه بضع سنوات، وقد نهض لكتابة

تاريخ الأديب الكبير غب رحيله وفاء بحق التلمذة البارة بالأبوة الحانية، فإذا جاء الأستاذ عبدالله كنون من طنجة يستدرك بعض ما فات المزيد اللاصق فمعنى ذلك أنه ملم بكل ما يتعلق بالرافعي يرحمه الله.

كما أن مناقشاته الكثيرة لكبار الأدباء في مصر والشام والعراق تنبئ عن تتبع يقظ، وهو من الجراءة الأدبية العاقلة بحيث يحوز إعجاب قارئه مهما خالفه في منحاه، ولقد أتيح لي أن أقابل الأستاذ عبدالله كنون بالقاهرة عند انعقاد المؤتمر الأول لمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٤٦م، فعرفته من زيه المغربي، وهرعت لأسلم عليه متشوّقاً، إذ كنت من قرائه ومتتبعي آثاره في شتى المدن العربية، فوجدت من كرم اللقاء وسعة الصدر ما أكبرته، بل لمست من تواضعه العلي حقيقة نبيلة تنبئ عن صدقه، وقد اختار موضوع «الملكية الفردية في الإسلام»، حيث ذكر النصوص الدالة على تشجيع العمل وتأمين جهود العاملين ضمن ملكية الأفراد والجماعات، وتحدث عن البذل السمح في عصر النبوّة وما تلاه، وأكد أن سياسة الإسلام في الأموال مبنية على أصل أصيل من حرية المعاملة ورفع الحرج عن الناس، ثم ألمّ بفريضة الزكاة ووجوب مراعاة حق الفقير بها، مقارناً بين مواقف أبي بكر وعمر وعثمان، جاعلاً لكل موقف أسبابه ومبرراته، ثم كر على من يذهبون إلى شيوعية الأموال، فقد شبههم مؤكداً أن مال الدولة حق مفروض ينال منه الجميع، وفي سنة ١٩٦٥م شارك أيضاً في مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بمصر بموضوع «الرق في الإسلام».

يقول د. عبدالكريم غلاب:

يكفي أن تذكر اسم «عبدالله كنون» في مشرق الوطن العربي أو مغربه لتتداعى صورة الرجل كما أودعها الله ذاته وعقله وأدبه ووقاره وجلاله، دون أن تخطئه العين أو الفكر أو القلب جميعاً، فقد كان عبدالله كنون متكامل الشخصية، يؤكد وجهه البشوش المبتسم دائماً، ومنطقه العذب بلثغة «الراء» كأحلى ما تكون «الراء» في مفردات العلم والأدب، وفكره النيّر، وقوّة شخصيته، وعلمه الواسع، وأدبه الجم، وقلمه النابض بالحياة، والتزامه الوطني في البحث والأدب والعلم على السواء.

شكيب أرسلان

د. عبدالصمد العشاب

عرفته مبكّراً، وودعته متأخراً، وبين المعرفة والوداع لم ألبث على صحبة معه، على بعد الدارين أحياناً، وعلى غير معرفة شخصية في بداية الطريق، وعلى صلة قريبة وحميمة في نهاية الطريق.

يناقش قضايا الفكر والأدب، قضايا الإسلام والعقيدة، قضايا علوم الإسلام قرآنية وحديثية وفقهية، قضايا التاريخ - تاريخ المغرب على الأخص - يحلي حديثه بنوادر الفقهاء والعلماء ورجال السياسة والحكم، ينقلك من الماضي إلى الحاضر ليؤكد الفكرة المستقبلية التي يريد أن يصل إليها، كثيراً ما يتحدث بأسلوب العلماء في طرح القضايا والبرهنة عليها، ولكنه مجادل من طراز علماء الأصول، ولو كان حديثه أدبياً أو تاريخياً أو إسلامياً، وحينما يجادل لا يشعرك بأنه أمام خصم بمقدار ما يشعرك بأنه أمام فكرة أو نظرية يريد أن يصل إليها، غير أن الغضب يدلف أحياناً إلى ثنايا كلماته حينما يجادل في قضايا تمس الإسلام أو تمس الوطن، وقد شهدت رحاب أكاديمية المملكة المغربية مواقف صارمة وتاريخية له حينما كان يقتضي الأمر أن يصحح مفاهيم إسلامية أو يرد على مغالطات كنيسية، أو يؤكد موقف الإسلام من قضايا معاصرة، كان ينضو عنه سهامه ويقف الموقف الصارم ليجادل أو يصحح أو يرد الكيد».

ويقول د. عبدالصمد العشاب: الأستاذ عبدالله كنون أحد أعلام السلفية في المغرب المعاصر، ولد سنة ١٩٠٨م، وتوفاه الله إليه عام ١٩٨٩م، وعاش فيما كتب الله له من عمر، مخلصاً للعلم والبحث والكتابة الجادة المفيدة، وقد خلف عدداً من الكتب في المناحي التي برز فيها، وكانت هي الغالبة عليه في كل ما بحث فيه ونشره:

- تاريخ المغرب والأندلس وأدبهما.
- اللغة العربية ووسائل النهوض بها والمحافظة عليها.
- الأدب العربي ووسائل تطويره.
- الإسلام والدعوة إليه ورد الشبهات حوله ومناقشة الآراء التي تحاول ربط الإسلام بالمذاهب الوضعية الأخرى، ولاسيما المذاهب التي سادت في العالم بعد الحربين الكونيتين.

وعلى الخصوص الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية، فقد ظهر من المفكرين المسلمين من حاول ربط الإسلام بأحد هذه المذاهب وتقريبه منها وعقد مقارنة بين مبادئه وأسسه وبينها، فشاع إطلاق مثل هذه العبارات: «الإسلام الديمقراطي، والإسلام الاشتراكي، والشيوعية الإسلامية»، بل صار بعض الباحثين يختار نماذج من الصحابة والتابعين، ليدلل بهم على أصول للمذهب الشيوعي موجودة في حياة المسلمين. كل هذا ليتقربوا من هذه المذاهب التي فتنت الناس، ولكنها فشلت في إبقائهم مفتونين، فلا الشيوعية استطاعت الصمود، ولا الاشتراكية طبقت منهج العدل، وليت طموحات الأفراد والجماعات ولا الديمقراطية ساوت بين الطبقات وعملت على محو الفروق.

من هنا، فإن الإسلام لا يمكن أن يقارن بأي مذهب أيديولوجي أياً كان، لأنه دين سماوي متكامل لا يتجزأ وقد عني الأستاذ عبدالله كنون كغيره من العلماء المنافحين عن شريعة الإسلام بالحديث عن الديمقراطية كمذهب ويردها إلى أصولها اليونانية وبتحليل مضامينها كنظام من أنظمة الحكم التي تأخذ بها بعض الشعوب، ولكنها لا يمكن أن تكون مقارنة بالإسلام، لأن الإسلام كل لا يتجزأ.

وفاته

وقد لبّى نداء ربه في يوليو ١٩٨٩م على حين كان مولده ١٩٠٨م، فعاش عمراً سعيداً بالعمل، حافلاً بالجهاد، وترك آثاراً شاهدة يقرؤها الدارسون في ثقة وإعجاب، وله منهم الثناء الحافل، ومن الله جزيل الثواب.■

أوقف خزانة كتبه على مدينة «طنجة» وشغل عضوية المجامع اللغوية والعلمية في دمشق والقاهرة وعمان وبغداد

إعداد: مبارك عبدالله

حسين مجيب رائداً للأدب الإسلامي المقارن (٥-٦)

النصيحة في الأدب التركي

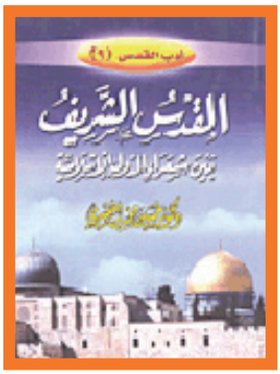

يستعرض حسين مجيب المصري أشعار «فريد الدين العطار» الشاعر الفارسي وما كتبه في النصيحة، ويقارن بينه وبين الشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي في المنهج والمضمون في إسهاب معقول.

حسين مجيب المصري

ولكنه ينتقل إلى استعراض النصائح في قصائد بعض الشعراء الفرس، مثل: الشاعر «خاقاني» (المتوفي عام ٥٩٥هـ)، وفضولي البغدادي وعرقي الشيرازي، وصائب التبريزي، ثم ينتقل إلى الشاعر محمد إقبال الباكستاني (المتوفي عام ١٩٣٨م) وما كتبه في ديوانه «جاويد نامه»، وحافظ الشيرازي من شعراء القرن السابع الهجري الذي يقول:

«ألن سمعك إلى نصحي يا من أنت روحي، فالفتيان المسعودون، على الروح يؤثرون نصح الشيخ الحكيم العالم وهو يسديه إليهم».

علم السعادة

وينتقل حسين مجيب المصري إلى الحديث عن النصيحة في الأدب التركي، ويبدأ بالأدب التركي الإيغوري الذي تختلف لغته عن اللغة التركية العثمانية، وهو أدب ازدهر في القرن السادس الهجري على وجه الخصوص، وإن كان هناك من يعده خارج الأدب التركي العثماني.. بيد أن هذا الأدب له قيمته، التي تفيد في مجال الحديث عن النصيحة.

ويقدم المصري من أعلام هذا الأدب «يوسف خاص حاجب» الذي قدم للمكتبة الأدبية كتاباً بعنوان «قواد تغو بليك» بمعنى «العلم المسعد»، أو علم السعادة.. وهو كتاب في الأخلاق وسياسة الملك، وبيان حق الرعية على من يرعاها، وتمييز الفضيلة من الرذيلة وكل ما يجري هذا المجرى من موضوعات فيها حاجة ماسة إلى بذل النصح، يقول «يوسف خاص حاجب» في مقدمة كتابه:

«إن هذا الكتاب أعجوبة الأعاجيب، فقد زانته حكم لحكماء الصين، واجتمعت كلمة أهل الذكر في الصين والتركستان وكل بلد من بلاد المشرق على أنه وحيد نسجه فريد في بابه، وإن أقلام بلغاء الترك لتكبو دونه، ويعز أن نأتي بشيء مثله، وقد عرف في الصين بأدب الملوك، وفي المشرق بزينة الأمراء، وقال الفرس: «إنه شاهنامة تركية.....

وفرغ مؤلفه من تأليفه عام ٤٦٢هـ».

ومن نصوص هذا الكتاب نقلاً عن الألمانية:

«العدالة والقانون للحاكم العاقل متمناه، وأيما حاكم عليهما الملك أرساه سلوكه أيد، وأيامه سعد، يا حاكماً يريد خيراً لبلده مس الرعية بخلوص نية، وإلا هوى عنك ملكك وهان شأنك. طهر قلبك تملك من ناصبك العداء. عش في سلام وانعم بالوئام. الحاكم ملكه فقد، إن ركب الطريق على غير قصد. إن شئت لعدوك القمع فكن حديد البصر مرهف السمع. واعلم أن البناء بالعمل والهدم بالكسل. خذ من الكسل حذرك، وإذا تراخيت فمن ذا يدفع عنك شر عدوك».

والجديد في هذه النصيحة هو ذكر القانون وقوته بالعدل، مما يشير إلى ما كان عند قدماء الترك في جوف آسيا مما يشبه «الدستور» الآن، وكان يسمى «توره» ويضم القوانين المدنية، «وباسا» ويضم القوانين الجنائية، فـ«يوسف خاص حاجب» يطلب من الحاكم أن يعمل بما ورد في الدستور من أحكام وإلا ضاع ملكه.■

د. حلمي محمد القاعود (*)

استعرض حسين مجيب كتاب الشاعر التركي يوسف خاص حاجب «علم السعادة».. وهو كتاب في الأخلاق وسياسة الملك وبيان حق الرعية على من يرعاها

(*) أستاذ الأدب والنقد

خواطر.. أُمّ

ألقى بالكيس على الأريكة هكذا..!

هذه هديّة يوم الأم، إنَّها آلة كهربائية، قد تحتاجينها.. والسلام عليك، فعندي شغل كثير..! وخرج لتوّه!

وقفتْ أمام الآلة تنظر.. وتسرح في آفاق بعيدة.. وتجول في خاطرها أفكار شتّى!

تتلفّت حولها.. و.. و.. يابنيّ .. إنَّ ما أطلبه منك، لا تساويه أموال الدنيا كلها..! فالتي قدّمتْ لك عمرها وزهرة شبابها.. وقدّمت لك لياليها وأيامها، حتّى تراك مبتسماً مسروراً.. لم تعط لتأخذ.. ولم تنفق لتَمُنَّ .. إنّ برّ الأم لايعبّر عنه بآلة.. مهما ارتفع ثمنها.. ولا بقالب حلوى، مهما حلا.. ولا بأيّ شيء ثمين، يقدّم لها في يوم في السنة.. تنتظره الأمّ، ليدفعه لها فلذة كبدها، بما يَفضل من نفقته، أو من وقته..!

الأمّ هي أصلك، يابنيّ.. فأمّ الشيء أصله.. دفعتْ بك قطعة منها، لتراك أمامها.. تسهر لتنام أنت.. تحزن لتفرح أنت.. تتعب لترتاح أنت.. ترقبك في نومك، لتتفحّص جمال وجهك.. تتحيّن كلمة منك، لترويها لهذه وتلك، وكأنها اكتشفت ما لم يكتشفه أحد.. ترقب خطواتك، وكأن قلبها يمشي على الأرض.. تسألك عمّا يفرحك لتفعله.. وعمّا تحبّه، لتقوم به..

أمّك هي التي أعطتك، دون أن تنتظر المقابل! أهذا ماتكافأ به؟!

بنيّ: أمّك.. ثمّ أمّك.. ثم أمّك!■

التوقيع: أُم

واحة الشعر

الأقصى.. في المواجهة

شعر: أحمد محمد الصديق

يـنـادي.. وهـو مكلوم الفؤاد ... فكيف نقيه من كَيد الأعادي؟
يـرددها مفجّعة.. تنزّتْ ... وجاوَزَت الحواضر والبوادي
ولكن لا أرى إلا التواني ... كأن الصوت نفخٌ في رماد
ألا يا قبلتي الأولى سلاماً ... إليك مددتُ في البعد الأيادي
يمزقنا التفرُّق والتجافي ... وملءُ دروبنا شوْك القتاد
أُهيب بأمتي.. وأقول: هيا ... لقد سئمتك أحلامُ الرقاد
ونومك لن يطيب.. وقد تمادى ... عدوُّ الله.. يسرف في العناد
يريد بناءَ هيكله.. فذودي ... عن الحرمات.. وَاريَة الزِّناد
ويستقْوي بأهل الكفر طُراً ... ويزعم أنها أرضَ المَعاد
لعمرك ما له في الله عهدٌ ... وما غرست يداه سوى الفساد
ومن جحد الإله.. فكيف يرجو ... مواهبه.. ويظفر بالمراد؟
لنا الآيات تشهد وهي حقٌّ ... وميراث الهداية والرشاد
لنا التاريخ يشهد من قديم ... وتشهد كل رابية ووادي
لنا البيت المقدّس.. نفتديه ... ونحن بُناة هاتيك العماد
وللأقصى ذمامٌ فاحفظوها ... ذمام هدى.. ودين.. واعتقاد
وليس لكم على الخذلان عذرٌ ... ولا أن تسلكوا نهج الحياد
أغيثوا الصابرين على التحدي ... وليس سوى العقيدة من عتاد
وللتحرير يوم.. فاغنموه ... ونولوا السبق في ساح الجهاد

*****

هنا الرسل الكرام أتوْا ليُعْطُوا ... إلى علم الهدى شرف القياد
نبيُّ القبلتين لهم إمام ... وهم أتباعه بين العباد
وتعبق ذكريات المجد طيباً ... وللأجيال فيها خير زاد
رسول الله بالإسراء أرسى ... طريقاً نحو هاتيك المهاد
وكان الفتح للأرواح.. باباً ... لجند الحق في فتح البلاد
سنابك خيلهم شهبٌ تلظّت ... بذوْب من شعاع الحق هادي
وجلجل في حمى الأقصى بلالٌ ... بصوت قد شجى قلب الجماد
وأبكى الصحْب والفاروق شوقاً ... لوجه المصطفى بعد افتقاد
وكان نداؤه في القدس وصلاً ... مع الحرمين.. يرمز لاتحاد
ثلاثتهم لنا أزهى الدراري ... وأعظمها إلى يوم التنادي
وما بعضٌ بأولى دون بعضٍ ... لصون العرض.. أو درء العوادي

محمد ﷺ في نظر المفكرين الغربيين

«المعجبون بالرسول إعجاباً يفوق كل وصف، والمغرمون بحبه غراماً يتجاوز كل حد، هم المؤمنون به والتابعون لدينه. ولكن هذا الإعجاب تجاوزهم إلى أجانب لا يؤمنون به، ولا يدينون بدينه، ولا يمتون إليه إلا بصلة الإعجاب والتقدير لشخصيته العظيمة ودينه القويم، وللكتاب السماوي المنزل عليه، فترفعوا عن التعصب وكتبوا عن الرسول ﷺ وعن القرآن الكريم والإسلام والمسلمين».

بهذه العبارات لخص الكاتب الصحفي محمد الصالح الصديق دافعه لتأليف كتابه «محمد ﷺ في نظر المفكرين الغربيين» الذي جمع فيه تصريحات طائفة من أعلام الفكر الغربي المعجبين بالنبي عليه الصلاة والسلام، مشيراً إلى أن هؤلاء لم يكونوا من بلد واحد أو من عصر واحد ولا حتى من صنف واحد من أهل الفكر، وإنما هم من بلاد شتى وعصور متباينة يتوزعون على مختلف العلوم والفنون من فلسفة وفكر وأدب وشعر.

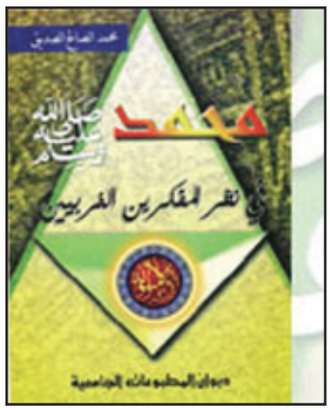

عرض سكينة بوشلوح

ما أعظم محمداً!!

يرى المؤلف أن من أبرز ما أثار إعجاب المفكرين الغربيين بمحمد ﷺ هو شخصيته الفذة. ففي كتابه «الأبطال» يقول **الفيلسوف «توماس كارليل»**: «من أكبر العار أن يصغي أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بأن دين الإسلام كذب وأن محمداً لم يكن على حق».

لقد آن لنا أن نحارب هذه الادعاءات المخجلة، فالرسالة التي دعا إليها ظلت سراجاً منيراً أربعة عشر قرناً من الزمان لملايين كثيرة من الناس، فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها الملايين وماتت أكذوبة كاذب أو خديعة مخادع؟

أحبُّ محمداً لبراءة طبعه من الرياء والتصنع. لقد كان ابن الصحراء مستقل الرأي لا يعتمد إلا على نفسه، ولا يدعي ما ليس فيه، ولم يكن متكبراً ولا ذليلاً، فهو قائم في ثوبه المرقع كما أوجده الله، يخاطب بقوله الحر المبين أكاسرة العجم وقياصرة الروم، يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة وللحياة الآخرة».

أما «**جوستاف لوبون**» فقال: «كان محمد شديد الضبط لنفسه، كثير التفكير، صموتاً حازماً سليم الفطرة، عظيم العناية بنفسه (روحه) مواظباً على خدمتها..

وكان صبوراً قادراً على احتمال المشاق، بعيد الهمة لين الطبع وديعاً، وكان مقاتلاً ماهراً، فكان لا يهرب أمام الأخطار ولا يلقي بيديه إلى التهلكة، وكان يعمل ما في طاقته لإنماء خلق الشجاعة والإقدام في بني قومه..

وقد جمع قبل مماته كلمة العرب وخلق منهم أمة واحدة فكانت تلك آيته الكبرى. وإذا قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد من أعظم من عرفهم التاريخ.

«ما فعله القرآن الكريم في الأمم من تغيير في العقول والنفوس ونقلة من الجاهلية المظلمة إلى نور الإسلام المبين في أمد وجيز، دليل على أنه من رب العالمين».

عظمة محمد من عظمة القرآن

ويرجع هؤلاء المفكرون سر عظمة النبي الكريم إلى عظمة الكتاب الذي جاء به، فما فعله القرآن الكريم في الأمم من تغيير في العقول والنفوس في أمد وجيز، دليل على أنه من رب العالمين.

وفي هذا الإطار ذكر الكونت «**هنري دي كاستري**» في كتابه «الإسلام» أن النبي ﷺ «ما كان يقرأ ولا يكتب، بل كان كما وصف نفسه مراراً نبياً أمياً»، وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه..

ومع كونه أمياً جاء ومعه قرآنٍ يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثله لفظاً ومعنى..

أما **الفيلسوف الإنجليزي الشهير** «**مارغليوث**» فقال: «لقد ظهر محمد بكتاب غيّر به وجه البسيطة بأسرها، إذ أخرج للهيئة الاجتماعية نظاماً لا يزال مع قدمه يتجدد يوماً فيوماً، ولا تزال القوانين الطبيعية واختبارات الهيئة الاجتماعية تؤيده إلى الآن.

وهو يسير حثيثاً في الوجهة التي ابتدأها بتغيير جماعة من قبائل العرب الهمجية المبعثرة في الصحراء، فكوّن منهم أمة عظيمة من أفراد شجعان متحلين بالفضيلة القصوى، وألف من هؤلاء الأبطال دولة قوية مكينة السياسة انتفضت بشجاعتها وفضيلتها على المدنيات الفاسدة من الشرق ومن الغرب، وأقامت على أنقاضها هذه المدنية التي نفخر بها اليوم».

وعلى هذا النهج سار **الكاتب الكبير**

«**جرجس**» في كتابه «مقالة في الإسلام»، والمؤلفان «هنري ودنالي توماس» في كتابهما «القادة الدينيون»، والباحثان «دوزي ولين بول»، والقس «لوزون» وكثيرون غيرهم مما لا يسع المجال لذكرهم جميعاً.

مثال القيادة ورمز السياسة

يركز الكاتب على آراء المفكرين الذين درسوا تصرفات الرسول الكريم ﷺ ومواقفه، وأجمعوا على أنه بما وهبه الله من كمال العقل وسداد الرأي يصل في حكمه وسياسته إلى أقصى ما تصل إليه حكمة بشر.

في مقال بعنوان «محمد ﷺ مثال القيادة ورمز السياسة» يقول **الدكتور «هـ. ماركوس» أستاذ الفلسفة الإسلامية بلندن**: «محمد رمز السياسة الدينية بلا جدال، ومثال الرجل السياسي الديني الشريف بلا نزاع.

وإذ أقرر هذه الحقيقة الواقعية أعززها بحقيقة أخرى، وهي أن السياسة التي يمشي عليها محمد تسمو بكثير جداً عن السياسة الحزبية التي تتخبط أوروبا اليوم في لججها.. التي لا تعنى إلا بالمنافع الذاتية والمصالح الشخصية».

وفي مقارنة واضحة يقول «ماركوس»: إن «السياسي الحزبي - من طراز ساسة هذا العصر - لا يهتم إلا بشؤون الحزب الذي ينتمي إليه، ولذلك فإنه مضطر للخضوع إلى مشيئة المنتسبين إلى ذلك الحزب، ولا غنى له عن رضاهم وتأييدهم..

أما السياسي الديني فإنه على عكس ذلك يتسامى بالأهداف التي يسعى إليها عن مستوى مرامي ساسة الأحزاب، فهو يضع نصب عينيه مصلحة قومه أجمعين بل ومصلحة البشرية كلها.. ولا برنامج له إلا اتباع أمر الله الأسمى والسير بمقتضى شريعته السمحة، تلك الشريعة المغمورة بالمحبة والعطف على جميع الخلائق».

أما الكاتب الفيلسوف «برنارد شو» فقد كتب رسالة بعد سياحته في بومباي بالهند قال فيها: «لقد وضعت دائماً دين محمد موضع الاعتبار السامي بسبب حيويته، فهو الدين الوحيد الذي يلوح لي أنه حائز أهلية العيش لأطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جذاباً لكل زمان ومكان».

ثم يستطرد قائلاً: «إني أعتقد بأن رجلاً كمحمد لو تسلم زمام الحكم في العالم بأجمعه لنجح في حكمه ولقاده إلى الخير وحلّ مشكلاته على وجه يكفل السلام والطمأنينة».

ولما رأى **الفيلسوف الروسي «تولستوي»** تحامل العنصريين على الدين الإسلامي هزته الغيرة على الحق وشعر في أعماقه بأن السكوت عن ذلك ليس من سمات الكاتب الحر والمفكر الأصيل.

توماس كارليل: من أكبر العار أن يصغي أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بأن دين الإسلام كذب وأن محمداً لم يكن على حق

فتصدى لتأليف رسالة عن نبي الإسلام وجوانب من تاريخ حياته قال فيها: «لا ريب أن هذا النبي من كبار المعلمين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمته برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسلام وتكف عن سفك الدماء. ويكفيه فخراً أنه فتح لها طريق الرقي والتقدم، وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلماً. ورجل مثله جدير بالإجلال والاحترام».

وهكذا راح المؤلف يورد تلك الآراء والتصريحات ويتبعها ببعض تعليقاته دون أن يضع خاتمة لكتابه، ربما لأن تلك التصريحات لا تزال تتوالى من هنا وهناك، لا من أعلام الغرب ومفكريه فحسب، وإنما أيضاً من عامته الذين بدؤوا يقبلون على دراسة حياة محمد ﷺ ودراسة الدين الذي جاء به.■

باختصار من الجزيرة نت

الكتاب: محمد في نظر المفكرين الغربيين

المؤلف: محمد الصالح الصديق.

عدد الصفحات: ١٥٠

الناشر: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م

الأنشودة الإسلامية

هناك من يطلق صفة الإسلامية على الأغنية الهادفة ذات الانتماء الإسلامي فتكون الأنشودة الإسلامية بين من يطلقها دون تقييد، حيث إن الأصل في الأشياء الكينونة الإسلامية، فيسميها أغنية وحسب، وأحياناً يقيدها بـ«الملتزمة» فتصبح الأغنية الملتزمة، وبين هذا وذاك انتشرت معان كثيرة ومصطلحات، ونحن لسنا بصدد الدخول في هذا المعترك الفني الأدبي، ولكننا بصدد تحليل الواقع الفني للكلمة الهادفة واللحن الهادف، فمنذ أن ظهرت تلك القدرة الهائلة على تحريك الجماهير تعبوياً ونفسيا وتربوياً عن طريق التغني بالهتافات الحماسية، أو المناجاة والأدعية، أو المديح ظهرت الأهمية البالغة للاعتناء بهذا الفن الجميل والراقي والذي غُيب طويلاً عن كتابات مفكري ومنظري وفناني الحركة الإسلامية.

برزت مدارس للإنشاد الإسلامي الحركي جعلت منه منافسا عنيداً في ساحات الفنون الغنائية وتناول المحنة والحماس والجهاد

وربما كانت هناك عثرات من الداخل ألهت الحركة الإسلامية لبعض الوقت عن إثراء المكتبة الفنية بالقصائد والأفكار وأدبيات وفن التعامل مع مثل هذه الظاهرة، وربما لم تكن على قائمة أولويات الحركة الإسلامية إذ ذاك، ونحن في ذلك نحاول أن نفهم تطور الأنشودة الإسلامية بين الماضي والحاضر.

ورغم ذلك كله، فقد برزت مدارس للنشيد الإسلامي الحركي في عالمنا العربي والإسلامي جعلت منه منافساً عنيداً في ساحات الفنون الغنائية الهابطة التي مُولت بجنون من أصحاب الفكر العلماني والليبرالي، فاختلفت بين مدارس تتبنى نشيد المحنة، وأخرى نشيد الحماس والجهاد، وثالثة تهتم بجانب المديح، وتلك تهتم بالأخلاقيات، وهذه تستعمل العامية، وتلك تدعو إلى التفاؤل، وهاتيك تستخدم ثقافة البكاء.■

فداء الدين السيد عيسى - السويد

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

كيف تحتوي غَيْرة زوجتك؟

قد تسألك زوجتك: هل ستتزوج بأخرى إذا توفيتُ أنا؟ بم تجيبها إذا سألتك هذا السؤال؟

أعتقد أن كثيراً من الأزواج سئلوا هذا السؤال. وأنا منهم. ولم ينجُ منه إلا القليل، ولكن إذا كنت قد سُئلت.. فهل تتذكر إجابتك؟

إذا كنت . عزيزي القارئ . لم تتعرض لهذه المحنة فاستعد وجهز الإجابة، كن لبقاً ولا تضطرب، احسب تماماً كلماتك قبل أن تنطق بها، وحتى تعبيرات وجهك وتبسمك احسبها جيداً، وكن حكيماً وذا قدرة على احتواء زوجتك، وإلا ستعرض نفسك إلى ما لا يحمد عقباه، وسوف تلام بمناسبة وغير مناسبة، وتلك طبائع النساء، في الغيرة، خذ الأمر بهدوء ولا تنزعج، إياك أن تتهمها بالتفاهة، واحذر أن تقول لها - مازحاً أو جاداً: موتي وسوف أدعو لك بالجنة، لأن رد فعلها المتوقع أن تقول لك: انظر ماذا تقول؟: إنك تتمنى موتي، لتتزوج بأخرى.

لقد غارت أمهات المؤمنين على رسول الله ﷺ فكيف بنسائنا؟!!

النبي ﷺ يعلمنا «فن احتواء الغيرة»

روى الإمام البخاري . رحمه الله . أن السيدة عائشة قالت: وا رأساه، فقال رسول الله ﷺ: ذلك لو كان . يقصد إذا توفيت السيدة عائشة . فأستغفر لك وأدعو لك. فقالت عائشة رضي الله عنها: وا ثكلياه، إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك مُعْرساً ببعض أزواجك!!

فقال النبي ﷺ: «بل أنا وا رأساه» (رواه البخاري).

وفي رواية الإمام أحمد: «فتبسم رسول الله ﷺ».

وبتحليل هذا الموقف يتضح أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تشكو ألماً في رأسها، فأخبرها النبي ﷺ أنه سيدعو لها ويستغفر لها إذا ماتت، فغارت وعاتبته، وكأنما يتمنى موتها ليستمتع بزوجة أخرى، فعالج غيرتها بأمرين: أولهما الابتسامة كما في رواية الإمام أحمد، وثانيهما برده الحكيم الهادف إلى احتواء الزوجة، وذلك ما نلمحه في قوله ﷺ: «بل أنا وا رأساه»، فهو هناك يطيب نفسها، كما يقول الزوج لزوجته: أتمنى أن يجعل الله وفاتي قبل وفاتك حتى لا أتجرع الحزن لفراقك، وذلك معنى يعبر عنه الخليجيون بقولهم: «يا بَعْد عمري»، ويعبر عنه المصريون بالعامية المصرية بقولهم: «يجعل يومي قبل يومك»، ويعبر السوريون بقولهم: «تقبرني».

المحمود والمذموم من الغيرة

والغيرة نوعان: محمودة، ومذمومة، والغيرة المحمودة هي الغيرة المعتدلة مادامت الزوجة أمينة وفية لزوجها.

ولذلك إذا كانت الزوجة . عافانا الله . غير وفية لزوجها وظهرت منها سلوكيات وتصرفات تثير الشك، فغيرة الزوج هنا غيرة يحبها الله تعالى، ويكره الله عز وجل أن يغار الزوج غيرة مصحوبة بالشك والريبة في زوجته، التي لم تسلك سلوكاً يثير الريبة والشك.

وقد وضح رسولنا الكريم ﷺ، فعن جابر ابن عنبك أن النبي ﷺ كان يقول: «من الغيرة ما يحبه الله، ومنها ما يبغضه الله، فأما التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، وأما التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة» (رواه أبو داود).

فالغيرة المعتدلة تعد من توابل الحياة الزوجية، وهي . أيضاً . وقود الحب بين الزوجين، وهي من وسائل تغيير روتين الحياة الزوجية.

إن وجود الغيرة . ما دامت معتدلة . أمر طبيعي بين أي زوجين يحب كل منهما الآخر، وذلك لإحساس كل طرف بأنه يمتلك خصوصيات لدى الطرف الآخر، لا يحق لأحد سواه أن يتملكها.

يقول القاضي عياض: «الغيرة مشتقة من تغيُّر القلب وهيجان الغضب، بسبب المشاركة فيما به الاختصاص، وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين».

الغيرة المتسرعة

على الزوج أن يتيقن قبل أن يغار غيرة الشك، وإلا أورثه هذا الشك ندماً وحسرات، لأنه اتهام لزوجته البريئة، وعلى كلا الزوجين أن يترفع عن الهفوات والصغائر، فكم من بيوت هُدِّمت، وأطفال شُرِّدت، بسبب أوهام وهواجس لا أصل لها، أذكر من ذلك مثلاً موقفاً يمكن وصفه بـ«شر البلية ما يضحك»!! حيث كتبت إليَّ إحدى الزوجات رسالة تقول فيها: عشت عاماً مطلقة، بعيدة عن زوجي الذي أحببته وأحبني، بسبب أمر تافه مضحك لا يتخيله أحد، ذلك أنني وجدت قصاصة ورقية صغيرة كَتَبَ عليها زوجي العبارة التالية: «فرح أحمد يوم ٢٠٠٥/٩/١٥م» وكان بالفعل يوم عرس صديق له اسمه أحمد، وقد قرأت العبارة بعين الغيرة، ففهمتها على أنها موعد سجله، ليذكره بمقابلة فتاة اسمها «فرح أحمد»، فلما سألته: فرح من هذه؟ ومتى عرفتها؟ وكيف؟ ولماذا ستقابلها؟ ضج بأسئلتي، وحاول الدفاع ولم أقتنع، فتأجج الخلاف بيننا، وتطور إلى شتائم وإهانات وأسفر في النهاية عن الطلاق، وحرمان كل منا من الآخر!!

غيرة فتى

وانظر . عزيز القارئ . إلى هذا الموقف لتدرك أن الغيرة . عندما تجاوز الحدود . قد تؤدي بالرجل إلى الهلاك وخسران الدنيا والآخرة، ومن ثم وجب التيقن والاعتدال.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان فتى منا حديث عهد بعُرْس . أي كان متزوجاً حديثاً . قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار يرجع إلى أهله (زوجته)، فاستأذن يوماً فقال له رسول الله ﷺ: خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها الرمح ليطعنها به، وأصابته غيرة، قالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت، حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح.

أهمية التأسي برسول الله ﷺ

وعلى الزوج أن يتأسى برسول الله ﷺ في صبره على طبائع المرأة، وتقدير ظروفها، وأحوالها، وتوخي الحكمة، وفهم نفسية الزوجة، والوضوح والشفافية والمصارحة، وتجنب تصعيد المشكلة وتضخيمها، وإتقان فن الاحتواء، وإحسان التعامل مع المشكلات الزوجية، واعتبار حسن الظن هو الأصل،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

وتجنب سوء الظن بالزوجة، فإذا كان الزوج متزوجاً أكثر من زوجة، فإنه يحتاج إلى مهارات أعلى في احتواء زوجاته، وعليه أن يتجنب الثناء على إحداهن أمام الأخريات، كما يجب أن يحذر المقارنة بينهن فإن ذلك بمثابة إلقاء البنزين على النار، فيزيد النار اشتعالاً، ويسبب كثيراً من المشكلات، بل عليه أن يحافظ على مشاعر الزوجة الحاضرة، وعلى إحساسها، وأن يتجنب ما يثير غيرتها.

مواقف تربوية نبوية لاحتواء الغيرة

ولعل من المفيد لنا . معشر الأزواج . في هذا السياق، أن نتأمل تصرفات النبي ﷺ في تلك المواقف، فهي تعلمنا كيف نحتوي زوجاتنا، ونتعامل مع الغيرة التي هي صفة طبيعية في نفوسهن.

غيرة ميمونة رضي الله عنها

روى ابن سعد عن ميمونة رضي الله عنها، أنها قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة من عندي، فأغلقتُ دونه الباب، فجاء يستفتح الباب، فأبيت أن أفتح له، فقال: «أقسمتُ عليك أن تفتحي»، فقلت له: تذهب إلى بعض نسائك في ليلتي؟ قال: ما فعلتُ، ولكن وجدتُ حقناً من بولي» (سبل الهدى والرشاد، ١١/١٤٧).

تأمل . أيها القارئ العزيز . هذا الموقف، إنه ليؤكد حكمة رسولنا الكريم ﷺ، وحلمه على الزوجة، فلو أن زوجة أحدنا صنعت ذلك معه، وكان بريئاً.. لاتهمها بأنها تسيء الظن فيه، وكيف تتهمه بشيء لم يفعله، وأنه صاحب حق، ويجب أن يثأر لكرامته، لكنه ﷺ عالج الموقف بحكمة ووضوح، وردّ عليها بهدوء قائلاً: «ما فعلت» ونفى التهمة، ثم استخدم أسلوب الحوار الهادئ والمناقشة للحفاظ على العلاقة، فبرر غيابه بقوله: «ولكن وجدت حقناً من بولي»، فيا لحكمة رسول الله ﷺ!! وما أحلمه وما أعدله!!

غيرة عائشة رضي الله عنها

عن أنس رضي الله عنه قال: أهدى بعض نساء النبي ﷺ له قصعة فيها ثريد، وهو في بيت بعض نسائه، فضربت عائشة يد الخادم، فانكسرت القصعة، فجعل النبي ﷺ يأخذ الثريد ويرده في القصعة، ويقول: «كلوا غارت أمكم»!! وفي رواية أخرى أخرجها أبو داود والنسائي أن السيدة عائشة ندمت على ذلك، وقالت: يا رسول الله، ما كفارة ما صنعت؟ قال: «إناء مثل إناء، وطعام مثل طعام».

غيرة حفصة رضي الله عنها

عن أنس، قال: بَلَغَ صفية رضي الله عنها أن حفصة رضي الله عنها، قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي، فقال رسول الله ﷺ: إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟ ثم قال: «اتقي الله يا حفصة».

نصائح للزوج لاحتواء الغيرة

برغم أن النجاة من أخطار الغيرة إنما هي مسؤولية الرجل والمرأة على حد سواء.. إلا أن المقال خصص للزوج، ومن ثم يمكن للزوج أن يحتوي غيرة زوجته إذا راعى ما يلي:

١ . للأنثى نوازع نفسية، وقد تصعب السيطرة الشعورية على تلك النوازع في كثير من الأحيان، ومن ثمَّ وجب على الرجل مراعاة ذلك.

٢ . أن يحرص الزوج على تجنب إثارة غيرة زوجته، ولو كانت الزوجة مثقفة فلا يكثر من الحديث عن زميلات العمل، أو الشخصيات النسائية المتميزة، وخاصة الناجحات وذوات الجمال.

٣ . أن يشعر زوجته بالاهتمام دائماً، وأن يشركها في اهتماماته، لأن ذلك سيوضح لها تصرفاته، ويقوي الثقة بينهما.

٤ . أن يبادر الزوج بأن يحكي لزوجته ما يحدث له خارج البيت . ما دام ليس من أسرار العمل ولا يضر بأحد . كما يصارحها بما يشعرها بالأمن والثقة بالزوج، ويحكي لها عن سعادته معها، واعتزازه بأنها زوجته.

٥ . أن يتجنب الزوج السلوكيات المثيرة للشك، كالحرص على قرب هاتفه منه، أو التحدث في الهاتف بصوت منخفض بعيداً عن زوجته وأولاده، أو التكتم على أغراضه وعدم السماح للزوجة بالاقتراب منها.

٦ . التحلي بالحلم والحكمة، إن أظهرت الزوجة غيرتها على الزوج، واعتناق الرفق أسلوباً في التعامل مع غيرة الزوجة.

٧ . إدراك الزوج أن من حق الزوجة أن تغار عليه ما دامت الغيرة معتدلة، وحتى إن تجاوزت الزوجة في غيرتها، فعلى الزوج أن يدرك أنه قائد سفينة الحياة الزوجية، المسؤول الأول عن نجاة هذه السفينة، ومن ثمَّ يجب أن يجيد فن احتواء الزوجة وغيرتها.

٨ . اعتماد المناقشة والحوار أساساً للتفاهم بين الزوجين، وألا يعتبر الزوج نفسه فوق الاستجواب والتساؤل برغم أن من حسن خلق الزوجة ألا تتهم الزوج أو تستجوبه حتى إن شكت في سلوكه، وإنما العلاج الأفضل في ذلك هو أسلوب النبي ﷺ غير المباشر المتجسد في «ما بال أقوام».

٩ . الإكثار من التضرع إلى الله تعالى والدعاء عند حدوث بوادر أزمة بسبب الغيرة، وترديد قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾ (الفرقان).■

احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية

www.almujtamaa-mag.com

سعر النسخة
داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك
شاملة الشحن

للاستفسار:
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥-٢٢٥٦٠٥٢٦
فاكس: ٢٢٥٢١٨٢٦
٢٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات
والتوزيع

٢٠ وسيلة تنمي مهارات الرياضيات لدى الصغار

كثيراً ما يشتكي الآباء والأبناء من صعوبة مادة الرياضيات بل يعتبرونها العقبة في حياتهم الدراسية، فالأب يجد صعوبة في مساعدة الصغير على فهم هذه المادة، والصغير يجد صعوبة في إدراك المفاهيم الخاصة بها، ولكن الكثير من المختصين بتدريس هذه المادة يعتبرونها ليست فقط سهلة ولكنها أيضاً ممتعة.

تيسير الزايد (*)

وهم اليوم يقدمون بعض الوسائل التي يمكن أن يبدأ بها الآباء منذ الصغر مع أبنائهم حتى لا يجدوا صعوبة عندما يتقدم بهم العمر في التعامل مع هذه المادة التي يعتبر النجاح والتفوق فيها مفتاحاً لدخول الكثير من الجامعات الجيدة والحصول على وظائف جيدة أيضاً.

تنمية مهارات

ولأن أهمية الرياضيات في حياتنا لا تخفى على أحد، فهي تحيط بنا من كل مكان بل في كل وقت، ولأن كوننا أولياء أمور منوط بنا الاهتمام ليس فقط بتغذية أبنائنا وتقوية شخصيتهم بل أيضاً تنمية مهاراتهم وتحسينها، فسنناقش عدداً من تلك الوسائل المقترحة:

١- تأكد من أن طفلك الصغير يدرك معنى الأرقام والعمليات الحسابية؛ لأنه إن لم يكن كذلك فالرياضيات بالنسبة له عبارة عن تمارين عقلية ليس لها معنى.

في البداية اجعل هناك علاقة بين الأشياء والأرقام، فمثلاً عد معه أقلامه التي في حقيبته، أو عدد الحلوى التي أعطته جدته، أو عدد أرجل الطاولة، ومن ثم انتقل إلى مفهوماً الجمع والطرح بالتدريج، وامنحه الفرصة الكافية حتى يتفهم مفهوماً معيناً، ثم انتقل إلى المفهوم الآخر.

٢- ساعد الصغار للتمكن من الأساسيات الرياضية المهمة، حيث إن الطفل يجب أن يجيب على السؤال خلال ٣٠ ثانية سواء كان السؤال التعرف على رقم معين أو عمل عملية حسابية بسيطة، وهذا يأتي عن طريق تدريبه بواسطة البطاقات التي يمكن إعدادها في المنزل أو شراء الجاهز منها، ومن تجربة شخصية قمنا بها في المنزل حيث كانت ابنتي في الصف الأول

(*) كاتبة كويتية

الابتدائي تجد صعوبة في تذكر تسلسل الأعـداد، فقمنا بعمل شريط من الورق الطويل وكتبنا عليه الأعداد من ١ إلى ١٠٠ وتم تعليقه على محيط غرفة المعيشة على ارتفاع ابنتي، وكلما كنا نتحدث عن رقم أو عدد معين نشير لها على الشريط كأعمار أخواتها أو التاريخ اليومي أو أي عدد معين، واستمر الشريط معلقاً إلى أن تمكنت من معرفة الأعداد.

٣- من المهم أن يقوم الطفل بكتابة الأرقام بطريقة مرتبة، حيث وجد أن أكثر من ٢٥٪ من الأخطاء الرياضية هي نتيجة عدم كتابة الرقم بالشكل الصحيح، وهذا أيضاً يأتي عن طريق التدريب سواء باستخدام الكراسة الخاصة بتعليم الأرقام التي يقوم الطفل بالكتابة فيها على الرقم المنقط، أو عن طريق الكتابة له بخطوط منقطة، ومن ثم الطلب منه أن يعيد الكتابة عليها.

مادة تراكمية

٤- مادة الرياضيات مادة تراكمية، وهذا يعني أنه إذا فقد الطفل إدراك أحد المفاهيم الأساسية لن يستطيع أن يتابع الدرس الذي يليه، فمثلاً إذا لم يفهم الكسور في الشكل النسبي (٢/١) لن يفهم الكسور في الشكل العشري (٠,٥)، ولهذا تأكد دائماً أن طفلك متمكن من دروسه في كل مرحلة، حتى لا تفاجأ أن لديه عدداً من الدروس المتراكمة التي لم يستوعبها، وكذلك قدّم المساعدة المطلوبة سواء بالتحدث لمدرس الفصل أو أن تقوم أنت بالشرح إذا تمكنت من هذا أو الاستعانة بمن يقوم بهذا العمل.

٥- علم الصغار طريقة حل الواجبات وخاصة تلك التي تختص بمادة الرياضيات، والطريقة تتضمن أولاً قراءة الدرس من الكتاب، ومن ثم فهم الأمثلة المحلولة في الدرس، وإعادة حلها نفسها والتأكد من أن جميع الأمثلة مفهومة لديه، ومن ثم يقوم بحل الواجب المطلوب منه.

كما أن على الطفل أن يدرك أن الواجب ما صُمم إلا ليساعده على فهم المادة التي تم التطرق لها في الصف المدرسي، وعمله للواجب هو تكملة لفهمه للمادة.

٦- قضاء وقت أكبر في التدريب يعني التمكن من المهارات الرياضية بشكل أفضل، ويعني الثقة بالقدرات الشخصية للطفل بشكل أفضل، وهذا التمكن يأتي عن طريق حل أكبر عدد من المسائل المتاحة سواء في الكتاب المدرسي أو من خارجه، بل هناك صفحات في الإنترنت تساعد الطلبة بتقديم عدد من المسائل الرياضية سواء باللغة الإنجليزية أو العربية.

قضاء وقت أكبر في التدريب يعني التمكن من المهارات الرياضية بشكل أفضل وزيادة الثقة في القدرات الشخصية للطفل

تقنية للحل

٧- المسائل الكتابية في مادة الرياضيات لها تقنية للحل، ولكن لابد أن يحسن الطفل قراءة مثل تلك المسائل، أي عليه أن يقرأها عدة مرات ويفهم الكلمات الحسابية التي فيها، مثل: أضفنا تعني عملية الجمع، وأخذنا تعني عملية الطرح وهكذا، ثم يقوم برسم شكل بسيط يشرح فكرة المسألة مع وضع الأرقام على الرسم، حيث سيسهل له هذا فهم المسألة بالشكل الصحيح، ومن ثم حلها بالطريقة الصحيحة.

٨- عندما يتمكن الطفل من الأساسيات الرياضية ابدأ في تعليمه أن يقوم بعمل بعض العمليات في ذهنه دون استخدام القلم والورق.

٩- سيشعر الطفل بأهمية الرياضيات له إذا ارتبطت بحياته اليومية، فمثلاً إذا استخدمها في حساب مصروفه وما يوفره منه، وإذا استخدمها في دفع الفواتير مع والده، أو في قياس أطوال إخوته، أو قياس الأشياء من حوله، والأمثلة على ذلك كثيرة.

قدرة إبداعية

١٠- هناك الكثير من الألعاب الكرتونية التي تعلم الطفل من خلال اللعب بعض المفاهيم الرياضية، وهي تتدرج من ألعاب بسيطة إلى ألعاب أكثر تعقيداً، كما أن الإخوة الأكبر منه يمكن أن يساهموا بمثل تلك الألعاب، بل حتى يمكن تصميمها وعملها في المنزل بأدوات بسيطة، ولقد وجد أن مثل تلك الألعاب تقوي التفكير الإستراتيجي والتحليلي للطفل، كما أنها تدعم قدرة الإبداع والتركيز والذاكرة لديه.

١١- هناك ألعاب يمكن ممارستها في السيارة أو أثناء أوقات الترفيه، مثل: «أنا أفكر في رقم إذا ضرب في العدد ٥ أعطانا ٢٠ وإذا ضرب في نفسه أعطانا ١٦»، وهكذا يمكن عمل عدد لا نهائي من الألغاز تتدرج صعوبتها حسب عمر الطفل.

١٢ - إذا كانت ابنتك الصغيرة من هواة الطهي فهي فرصة كبيرة لتعلم الضرب والكسور والجمع والطرح، كل ما تحتاجه بعض الوقت وكتاب لوصفات

بسيطة وأدوات للقياس في المطبخ.

١٣- كلما تقدم عمر الطفل كان المجال أكبر لتعليمه، حيث يمكن شرح معنى النسبة المئوية في رحلة معه للتسوق أثناء التنزيلات (الخصومات) التجارية التي تحتوي على الكثير من النسب المئوية.

الصحف تحتوي على الكثير من الإحصاءات والرسومات البيانية التي يمكن قراءتها معه، بل يمكن الطلب منه قياس الغرف باستخدام الشريط المتري من أجل ترتيب الغرفة بشكل مختلف، وإذا نظرنا حولنا لوجدنا الكثير من الأمثلة الرياضية التي يمكن أن نعيشها مع صغارنا.

ألعاب مفيدة

١٤- لعبة تخمين عدد شيء معين.. من الألعاب التي تفيد الطفل وتجعله ينتبه للأشياء من حوله، فمثلاً نطلب منه أن يخمن عدد حبات الحلوى في الكيس، أو عدد حبات الحصى في اليد، أو عدد حبات الفاكهة في العلبة، ومن ثم جعله يعد ويتدرب على معرفة العدد من النظر عن طريق تقسيم المجموعة إلى مجموعات صغيرة متساوية، ومن ثم معرفة العدد الكلي.

١٥- يمكن استخدام الإعلانات التجارية في المجلات والصحف التي تعلن عن سلع معينة، وخاصة تلك التي تهم الطفل مع استخدام أوراق مالية مرسومة للطفل ذات فئات مختلفة، والطلب منه شراء منتجات من الإعلانات بالمبلغ الذي سلم له ومساعدته على ذلك.

١٦- القراءة مهمة جداً للطفل ليس فقط من أجل اللغة ولكن أيضاً من أجل الرياضيات، فتمكن الطفل من اللغة يجعله يفهم المسائل الرياضية الحياتية بصورة أفضل، والقراءة تجعل لدى الطفل معلومات أكثر بل تجعله أكثر ذكاء.

مرحلة متقدمة

١٧- يمكن أن ننتقل مع الطفل إلى مرحلة متقدمة، حيث نشجعه على أن يعلم غيره ما تعلمه من مفاهيم، كأن يشرح لإخوته الصغار أو لزملائه أو حتى لكبار السن.

يجب التأكد من معرفة الطفل لمعنى العمليات الحسابية ومن المهم أن يقوم بكتابة الأرقام بطريقة صحيحة

يمكن الاستفادة من الإعلانات التجارية لسلع الطفل بإعطائه أوراقاً مالية مرسومة ذات فئات مختلفة وطلب شرائها ومساعدته

١٨- تعليم الطفل الشجاعة الأدبية سيمنحه القدرة على السؤال في حالة عدم فهمه لمفهوم معين، وهذا لن يجعل الأمور تتراكم عليه وتصبح كالجبل الذي يعيق مسيرته في المضي قدماً في تعلم الرياضيات.

١٩ - تأكد قبل أن تبدأ في تدريب صغارك على تلك المهارات أن تعرف بالضبط ما هي المهارات الرياضية التي يجب أن يتعلموها حسب أعمارهم، مثل: مهارات الجمع والطرح والضرب والقسمة والتكرار والمنازل العشرية.

٢٠- تعليم الساعة للطفل من أسس الرياضيات، ويمكن التدرج في تعليمها عن طريق عمل ساعة كرتونية وعقارب كرتونية، أو شرائها جاهزة، أو استخدام ساعة الحائط، ومن الأفضل أيضاً تعليمه مواقيت الصلاة وربطها بالساعات اليومية، وعندما يتمكن الطفل من معرفة الأساسيات فيها أهدِ له ساعة بهذه المناسبة.

نعم تحتاج إلى الصبر والمجهود والوقت لتشجع وتعلم وتحصد النتائج، ولكن أليس من أجل هذا أخذنا لقب أب ولقب أم؟!■

تنمية مواهب الأبناء

الهواية هي أي نشاط يمارسه الشخص خارج أوقات العمل، يبعث في نفسه الشعور بالسعادة، ومن عناصر الهواية الأساسية:

● الجانب العقلي: هو المعرفة التي يسعى الإنسان لاكتسابها عن طريق الهواية.

● الجانب الانفعالي أو المشاعر: أن يشعر الإنسان بالسعادة والرضا عند ممارسة الهواية لأنها تنبع من داخل الفرد.

● الجانب السلوكي: ممارسة الهواية باستمرار.

الهواية والأدوار الجنسية: فهناك هوايات للذكور: السيارات، الرياضة العنيفة.. وهوايات للإناث: كالخياطة، وأدوات التجميل.. وهوايات مشتركة: بعض أنواع الرياضة (السباحة، الكرة الطائرة، التنس، الرسم).

ولتنمية مواهب الأبناء على أولياء الأمور أن يراعوا ما يلي:

● مراقبة اهتمامات الأطفال منذ الصغر.

● تزويد الأطفال بالمعلومات الكافية (كتب- مجلات- رحلات- أفلام).

● تزويد الأطفال بالأدوات اللازمة لممارسة الهواية.

● المثل الأعلى: هواية الوالدين المفضلة التي يمارسونها.

● عدم إجبار الأطفال على ممارسة هواية معينة تحبها أنت.

● لا تقارن هوايات الإخوة بعضهم ببعض أو بالآخرين فالأطفال مختلفون.

● تقديم المشاهير والمميزين وأعمالهم للطفل في الهوايات المختلفة.

ومن فوائد الهوايات: جلب السعادة والرضا عند الطفل، شغل وقت فراغ الطفل، مساعدته على التوافق النفسي بالتعبير عن المشاعر المختلفة: (مثل الحزن، الضيق، الغضب، الخوف)، تعلم الطفل مهارات جديدة عن طريق ممارسة الهواية، إتقان الهواية بتكرار ممارستها، تحول الهواية إلى مهنة مع مرور الوقت ويمارسها بعد التقاعد، عدم الإحساس بالوحدة وعدم الحاجة إلى الآخرين في التسلية والمرح، الاعتماد على النفس، تعلم تحمل المسؤولية.■

خالد مال الله

ملوك الآخرة (٥)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

عوامل نجاح الداعية (١ من ٢)

تناولنا في المقال السابق الصفة الثالثة وهي الهون، وما فيها من معانٍ، وتعليق سيد قطب يرحمه الله على الآية الكريمة ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ(١٥٩)﴾(آل عمران)، وفي هذا المقال نستخرج من تعليق سيد قطب سبعة عوامل لنجاح الداعية في مهمته، من أبرزها:

أولاً: الرعاية المستمرة الفائقة: والرعاية صفة دائمة لابد للداعية أن يتحلى بها، وهي أن يرعى المدعو في كل حالاته، وهذه الرعاية ليست موسمية ولا تختص بوقت الانتخابات، أو وقت الحاجات، أو في وقت المواسم العبادية كرمضان والحج، وغيرها من المناسبات، بل هي رعاية مستمرة كريمة، كرعاية الأم والأب لأبنائهما فهي ليست مستمرة فحسب إنما فائقة، أي أنها تتسم بأعلى درجات الرعاية، فهو يعطيهم من نفسه كلما يستطيع، كل الحب وكل القدرات، ولا يخبئ شيئاً أو يبخل بشيء عليهم؛ لأن هذه هي حياته، وأن هذا الأمر مرتبط بحب الله له، أنه يتذكر وهو يدعو الناس محبة الله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾(فصلت)، فهو يريد أن يكون الأحسن، ويريد أن يكون الأحب إلى الله سبحانه وتعالى وهو يعلم أن حب الله له مرتبط بما يبذله من جهد للمدعو ليستقيم على منهج الله.

ثانياً: البشاشة السمحة: فهو دائم البشاشة في وجوههم، والابتسامة هي عنوانه حيث إن الابتسامة هي أول آسر للآخرين، وهي الشبكة الأولى التي يرميها الداعية للمدعو ليجذبه نحو الحق، وتتحطم كل الحواجز أمام الابتسامة، وما إن يبتسم الإنسان حتى يذوب الجليد، وكأنها رسالة للآخرين: «إني أقبلكم فاقبلوني، وأني أبشركم وأعطيكم من جهدي، وأحبكم وأريد لكم الخير».. وجرب عندما تقطّب حاجبيك، وعندما تعبس في وجوه الآخرين، ماذا تكون النتيجة؟ وجرب ثانية عندما تبتسم حتى مع الأعداء، ماذا تكون النتيجة؟

روى ابن حبان عن أبي ذر قول النبي ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك له صدقة»(١)، ويقول الإمام ابن عيينة: «والبشاشة مصيدة المودة، والبر شيء هين، وجه طليق وكلام لين»(٢)، وهذا ما يريده المدعو قبل التنظير وقبل الحجج، وقبل العلوم، وقبل التخويف وقبل كل شيء، إنه يريد تلك البشاشة التي تأسر قلبه، وبعد ذلك يكون طيعاً لذلك الصائد من الدعاة الأذكياء.

ثالثاً: الود الذي يسعهم: والداعية عندما يدعو الآخرين لابد أن ينطلق من قضية المحبة، إنه عندما يدعوهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، إنما يفعل ذلك من منبع محبته لهم، وخوفه عليهم أن يدخلوا النار، أو يعذبهم الله سبحانه وتعالى بذنوبهم ،وهكذا ينقل لنا القرآن الكريم صورة ذلك الداعية وهو يدعو أقرب الناس إليه، ودافعه لهذه الدعوة هو المحبة والشفقة، وذلك في حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه في سورة مريم، وهو يتودد إليه﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥)﴾ (مريم)، هكذا هو الداعية من ملوك الآخرة، إنه يود الخير للآخرين، حتى وإن أساؤوا إليه، فإنه يدعو لهم لا عليهم. ويورد لنا النبي ﷺ صورة أحد الدعاة العظماء الذين برزت فيهم هذه الصفة بالرغم من الأذى الذي لاقاه من قومه إذ يقول: «يحكى أن نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»، وكذلك فعل نبينا محمد ﷺ عندما ضربه أهل الطائف وأدموا قدمه، فدعا لهم لا عليهم، هكذا هم الدعاة من ملوك الآخرة.

ولذلك السبب فإن الداعية هو أكثر الناس حبّاً للناس، ولابد أن يرى الناس هذا الأمر عياناً، أنه يحبهم والحب هو الدافع له إلى دعوتهم وأمرهم ونهيهم عن المنكر، ويرون الود الذي يسعهم ويسع الجميع، لا يسع أناساً دون أناس، ولا يسع طبقة اجتماعية دون طبقة أخرى، ولا يسع درجات من الناس دون درجات أخرى، بل يسع الفقير والغنى ويسع المتوسط الحال، ويسع من هو من بلده، ومن هو من غير بلده، ويسع أصحاب المناصب العالية وأصحاب المناصب الدنيا، ويسع الجهلة والفقراء، ويسع الأغنياء.

إنك لن تستطيع أن تكسبهم ما لم يشعروا بحبك لهم، يقول الشيخ عبدالبديع صقر يرحمه الله في كتابه: «كيف ندعو الناس» في أجمل عبارة من عبارات هذا الكتاب: «كسب القلوب مقدم على كسب المواقف»، إنها كلمة خبير أمضى في الدعوة سنين طويلة، فخرج بهذه الخلاصة: «كسب القلوب مقدم على كسب المواقف». فكم تكسب من المواقف في هذه الحياة مع الآخرين، ولكنهم إذا لم يحبوك لن يقبلوا كلمة واحدة من كلامك، وكم تقابل آخرين لا تبلغ علمهم ولا مناصبهم ولا أموالهم ولا رتبهم، ولكنهم إن أحبوك أطاعوك وقبلوا ما أردت منهم.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) رواه البخاري في الأدب، والترمذي، وابن حبان (ص ج ص ٢٩٠٨)، وله تكملة.

(٢) فيض القدير ٣/٢٢٦ .

كان نبينا محمد ﷺ خير معلم، وأوفى صاحب، وأصدق صديق، وأحسن جار، وأرحم أب، وأحنّ زوج، كان أحكم قائد، وأعدل حاكم، وأشجع إنسان وأفضل نبي. أرجح الناس عقلاً وأحسنهم رأياً، وأزكاهم فؤاداً، رحيماً حييّاً، صابراً وفياً، شجاعاً قوياً، ذاكراً شاكراً زاهداً جواداً متواضعاً عفوّاً، قد اجتمعت فيه أخلاق الكمال وصفات الجمال، فهو رحمة للعالمين، و«بالمؤمنين رؤوف رحيم» يقول لهم: «ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وبينته لكم» (الطبراني).

النبي صلى الله عليه وسلم مع خلفائه الراشدين (٣)

رحم الله عمر.. يقول الحق وإن كان مُرّاً

نال القرب والصحبة من النبي ﷺ.. فازداد قوة وشجاعة في الحق حتى صار الشيطان يخشاه ويهابه

جوّاد في الحق بخيل بالباطل .. رحيم وفيّ متواضع تقيّ نقيّ.. عفيف الطرف.. طيب العرف.. شديد الورع .. لا مداحاً ولا معياباً

إيمان مغازي الشرقاوي

دعا إلى صلاح الظاهر وإصلاح الباطن وأكد على أعمال القلوب فقال: «ليس للعامل من عمله إلا ما نواه، نية المؤمن خير من عمله»(الطبراني). ودعا إلى مكارم الأخلاق فقال: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم»(أبو يعلى). نهى عن التنطع في الدين فقال: «هلك المتنطعون»(مسلم)، ودعا إلى الوسطية والسماحة وقال: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا، وقاربوا، وأبشروا..»(البخاري).

دعوته سلام وأمان وإيثار وحب، إذ يقول لنا: «خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده»(مسلم). ويأمر فيقول: «وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً»(أحمد).

تربية عالية

وفي هذه المدرسة النبوية الراقية تخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ، وفي فصولها تعلم، وعلى يدي معلمها الأعظم تتلمذ، فصار رضي الله عنه نابغة عصره، ومعجزة فصله، إذ تخرج منها بتفوق وامتياز، فقد أخذ عن أستاذه ﷺ العلم وتعلم منه العدل، ونهل على يديه من معين الإيمان، فصار له قدوة وكان له أسوة، ليكون بذلك خير تلميذ بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فنال الكرامة والذكر الجميل إلى يوم الدين.

عرف نبينا محمد ﷺ له منزلته وقدره فكان له عنده الحظوة، ونال منه القرب وشرف بالصحبة، فازداد عمر بذلك قوة إلى قوته، وجرأة وشجاعة في قول الحق الذي تعلمه وآمن به ولو كان مراً، حتى صار الشيطان نفسه يخشاه ويهابه، ولا عجب أن قال له النبي ﷺ: «إيه يا بن الخطاب، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك»(البخاري). وبمثل هذه الكلمات الطيبات التي تشد العزائم وتوقظ الهمم وتثبت على الطريق كانت تربية رسول الله ﷺ لأصحابه، يستخرج من نفوسهم خبايا المواهب التي منحهم الله تعالى إياها، وزكاها فيهم رسوله ﷺ ليكون قدوة لكل المعلمين، وها هو يعلن على الملأ تفوق تلميذه في اختبار الإيمان وفوزه بجائزة الفراسة

فيقول: «قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم أناس مُحَدَّثون، فإن يك في أمتي أحد منهم فهو عمر بن الخطاب» (البخاري)، ومن ثم يجعله أستاذاً لمن بعده وقدوة لكل المؤمنين فيقول لهم: «اقتدوا باللذيْن من بعدي من أصحابي أبي بكر، وعمر» (الترمذي). ولا عجب أيضاً أن صار عمر فيما بعد أميراً للمؤمنين يُضرب به المثل في العدل والتقوى والورع.

من هو عمر بن الخطاب؟

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي، ولد قبل الهجرة بأربعين سنة، وكان مبعوث قريش وسفيرها ومفخرها في الجاهلية، ترتيبه الأربعون بين مَن أسلم، لكنه صار بإسلامه فاروق هذه الأمة وفرق الله به بين الحق والباطل، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر»، هداه الله للإسلام بعد دعوة النبي ﷺ: «اللهم أعزَّ الإسلامَ بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب» (أحمد)، فكان إسلامه فتحاً، فقد كان جريئاً في الحق لا يخاف أحداً من الناس فيه، وهو الصحابي الوحيد الذي جهر بهجرته إلى المدينة وقد تحدى المشركون أن ينالوا منه، فما تجرأ منهم أحد، ابنته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها زوج رسول الله ﷺ.

عمر في رؤى النبي ﷺ

لقد نال عمر رضي الله عنه من المكانة العظيمة عند النبي ﷺ ما يجعل كل مؤمن يغبطه على ذلك، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم، رأيت الناس عرضوا عليّ وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص اجتره». قالوا: فما أوّلته يا رسول الله؟ قال: «الدين» (البخاري).

وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم، أتيت بقدح لبن، فشربت حتى إني لأرى الريّ يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب». قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم» (مسلم). وفي هذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لو أن علم عمر بن الخطاب وضع في كفة ووضع علم الأرض في كفة لرجح علم عمر، إني لأحسب عمر قد ذهب بتسعة أعشار العلم.

البشائر والهدايا: بشره النبي ﷺ فقال: «دخلتُ الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب، فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته» (متفق عليه).

كما بشره بالشهادة في سبيل الله: وذلك أن النبي ﷺ صعد أحداً، وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق، وشهيدان» (البخاري). ودعا له قائلاً: «البس جديداً، وعش حميداً، ومت شهيداً، ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة» (ابن ماجه).

رسائل حب ورضا من رسول الله ﷺ

هي كلمات ورسائل حب من النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد فعلت في نفس عمر ما يعجز الإنسان عن وصفه، وكأن النبي ﷺ يريد أن يعلي من مقام عمر وقد أحبه الله تعالى إذ هداه واختاره لنصرة دينه ونبيه، مما جعل عمر شديد الخوف من الله عز وجل يحاسب نفسه ويؤدبها ويؤنبها، ولاسيما بعد أن صار خليفة لرسول الله ﷺ وأميراً للمؤمنين، فلا تراه إلا خائفاً وجلاً، يسمع الآية من كتاب الله فيخر مغشياً عليه، يقول: «أكثروا من ذكر النار، فإن حرها شديد، وقعرها بعيد، ومقامعها حديد»، «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر» ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾(الحاقة).. وكان زاهداً مع أن الدنيا كلها كانت في يديه، وفي هذا يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: والله ما كان عمر بن الخطاب بأقدمنا هجرة، وقد عرفت بأي شيء فضلنا، كان أزهدنا في الدنيا». كما كان شديد الورع أميناً رغم إغراء الإمارة وفتنتها فقد أرادته الدنيا ولم يردها، يقول: «لقد آليت على نفسي ألا آكل السمن واللحم حتى يشبع منهما المسلمون جميعاً»، وقد حدث أن مرض يوماً فوصفوا له العسل دواء وكان في بيت المال عسل قد جيء به من البلاد المفتوحة، فلم يتداو به حتى جمع الناس وصعد المنبر واستأذنهم في تناوله.

قال عنه عبد الله بن سلام: نعمَ أخو الإسلام كنتَ يا عمر، جواداً بالحق بخيلاً بالباطل، ترضى من الرضا وتسخط من السخط، لم تكن مداحاً ولا معياباً طيب العرف (الرائحة) عفيف الطرف.

هذا هو تلميذ رسول الله ﷺ

هذا هو تلميذ رسول الله ﷺ والخليفة الثاني له، الذي كان إسلامه فتحاً، وهجرته نصراً وإمارته رحمة، هو أول من اتخذ التاريخ الهجري، وأول من عسّ بالليل، وأول من جمع الناس في صلاة التراويح، وأول من أنار المساجد في ليالي رمضان، وأول من منح الجوائز لحفظ القرآن الكريم، وأول من فرض عطاء لكل مولود في الإسلام. وأول.. وأول... وأول...، وقد كان عظيم الرحمة بالرعية، شديد المحاسبة لولاته، وقد سنّ قانون الشفافية والوضوح (من أين لك هذا؟). أقرأ الناس لكتاب الله وأفقههم في دينه، كان خالص النصيحة في الله لا تأخذه في الحق لومة لائم، عطر المجالس وأريجها، قالت فيه عائشة رضي الله عنها: «إذا ذكرتم عمر طاب المجلس». ونعاه علي بن أبي طالب فقال: ما خلفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: «ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر» (البخاري).■

زكاة الأسهم

يتساءل كثير من الناس عن حكم زكاة أسهم الشركات، هل فيها زكاة أم لا؟ وما مقدارها؟ وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة نعرف أولاً السهم بأنه: حصة الشريك في رأس مال شركة مساهمة، كما يعرف السهم بأنه الصك المثبت لهذا النصيب.

والسهم ينتج جزءاً من ربح الشركة يزيد أو ينقص تبعاً لنجاح الشركة وزيادة ربحها أو نقصانه، ويتحمل نصيبه من الخسارة؛ لأن مالك السهم مالك لجزء من الشركة بقدر سهمه.

الشيخ محمد أبو زهرة

الشيخ ابن عثيمين

د. وهبة الزحيلي

د. علي السالوس

كيف تزكى أسهم الشركات؟

بعض المساهمين يتخذ الأسهم للاتجار بقصد الربح، وبعضهم يتخذها للاقتناء والكسب من ربحها لا للاتجار فيها.

فأما القسم الأول: فتعتبر الأسهم عنده عروض تجارة، وتعامل في البورصة بالبيع والشراء، فيكون حكمها حكم عروض التجارة، فتؤخذ الزكاة منها بقدر قيمتها في نهاية كل حول بالإضافة إلى ربحها.

وأما القسم الثاني: فقد اختلف فيه العلماء والباحثون المعاصرون، ولهم في هذا اتجاهان رئيسان:

الاتجاه الأول: اعتبارها عروض تجارة، بغض النظر عن نشاط الشركة.

قالوا: لأن صاحبها يربح منها كما يربح كل تاجر من سلعته، فهي بهذا الاعتبار من عروض التجارة.

وأصل هذا القول مبني على أن المعدات والآلات الصناعية الآن فيها الزكاة، لأنها تعتبر - عندهم - أموالاً نامية.

وقد تبنى هذا القول: محمد أبو زهرة، وعبد الرحمن بن الحسن، وعبد الوهاب خلاف وغيرهم.

الاتجاه الثاني: التفريق في حكم هذه الأسهم حسب نوع الشركة المساهمة التي أصدرتها، وهو قول جمهور العلماء المعاصرين، وإن كانوا يختلفون فيما بينهم في بعض التفصيلات.

ويمكن تقسيم الشركات المساهمة إلى أربعة أنواع:

الأول: الشركات الصناعية المحضة التي لا تمارس عملاً تجارياً كشركات الصباغة وشركات الفنادق وشركات النقل، فهذه لا تجب الزكاة في أسهمها، لأن قيمة هذه الأسهم موضوعة في الآلات والأدوات والمباني والأثاث ونحو ذلك مما يلزم الأعمال التي تمارسها، وهذه الأشياء لا زكاة فيها، وإنما تجب الزكاة في أرباح هذه الأسهم إذا بلغت نصاباً وحال عليها الحول.

الثاني: الشركات التجارية المحضة.

الثالث: الشركات الصناعية التجارية.

أما الشركات التجارية المحضة فهي التي تشتري البضائع وتبيعها بدون إجراء عمليات تحويلية عليها كشركات الاستيراد والتصدير، وشركات التجارة الخارجية.

وأما الشركات الصناعية التجارية فهي التي تجمع بين الصناعة والتجارة، كالشركات التي تستخرج المواد الخام أو تشتريها ثم تجري عليها عمليات تحويلية ثم تتاجر فيها، كشركات البترول، وشركات الغزل والنسيج، وشركات الحديد والصلب، والشركات الكيماوية، ونحو ذلك، فهذان النوعان من الشركات (شركات تجارية محضة، وشركات تجارية صناعية) تجب الزكاة في أسهمها بعد خصم قيمة المباني والأدوات والآلات المملوكة لهذه الشركات.

ويمكن معرفة صافي قيمة المباني والآلات والأدوات بالرجوع إلى ميزانية الشركة التي تحصى كل عام.

الرابع: الشركات الزراعية، وهي التي نشاطها زراعة الأراضي.

فهذه فيها زكاة الزروع والثمار - إن كان المحصول مما تجب فيه الزكاة - فينظر ما يقابل كل سهم من زروع وثمار وعلى صاحب السهم زكاته، فعليه عُشْره إن كان يُسقى بدون كُلفة، ونصف العُشْر إن كان يُسقى بكلفة، بشرط أن يبلغ نصيب المساهم نصاباً وهو ٣٠٠ صاع.

وهذا الاتجاه مبني على أن المصانع والعمائر الاستغلالية كالفنادق والسيارات ونحوها ليس فيها زكاة، إلا في أرباحها إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول.

وهذا القول الثاني أصح؛ لأن السهم هو جزء من الشركة فكان له حكمها في الزكاة، سواء كانت شركة صناعية أو تجارية أو زراعية.

وقد ذهب إلى هذا القول الشيخ عبد الرحمن عيسى في كتابه «المعاملات الحديثة وأحكامها»، والشيخ عبد الله البسام، ود. وهبة الزحيلي كما في «مجلة المجمع الفقهي» (٧٤٢/٤).

وذكر البسام أن التفريق بين الشركات التجارية والشركات الصناعية هو قول الجمهور «مجلة المجمع الفقهي. ٧٢٥/١/٤».

أموال نقدية

ويقول د. علي السالوس: يجب التنبه إلى أن الشركات الصناعية أو الزراعية لا تخلو خزائنها من أموال نقدية، وهذه

الأموال لا إشكال في وجوب الزكاة فيها، فيقدر ما يعادل كل سهم من هذه النقود، ويكون على صاحب السهم إخراج زكاتها، إن بلغ نصاباً بمفرده، أو كان يبلغ النصاب بضمه إلى ما عنده من نقود «مجلة المجمع الفقهي» (٨٤٩/١/٤).

ويقول د. عبد الله الفقيه المشرف على مركز الفتوى بموقع الشبكة الإسلامية:

أولاً: إذا كان ساهم في الشركة بقصد الاستفادة من ريع الأسهم السنوي، وليس بقصد التجارة فإنه يزكيها زكاة المستغلات - وهي العقارات والأراضي المأجورة غير الزراعية ونحوها - أي أنه لا زكاة عليه في أصل السهم، وإنما تجب الزكاة في الريع، وهي ربع العُشْر بعد دوران الحول من يوم قبض الريع، مع اعتبار توافر شروط الزكاة وانتفاء الموانع، وهذا إذا كانت أسهم الشركة أصولاً ثابتة كالعقارات والبواخر والمصانع، أما إذا كانت عروضاً تجارية فإن الزكاة في رأس المال وفي الربح.

ثانياً: وإن كان المساهم قد اقتنى الأسهم بقصد التجارة، فإنه يزكيها زكاة عروض تجارية، سواء كانت أصولاً أم كانت عروضاً، فإذا جاء حول زكاته وهي في ملكه، زكى قيمتها السوقية، سواء أكانت مثل ما اشتراها به، أم كانت أقل منه، أو أكثر، وإذا لم يكن لها سوق، زكى قيمتها بتقويم أهل الخبرة، فيخرج ربع العُشْر (٢,٥٪) من تلك القيمة، ومن الربح إذا كان للأسهم ربح.

ثالثاً: إذا باع المساهم أسهمه في أثناء الحول ضم ثمنها إلى ماله وزكاه معه عندما يجيء حول زكاته، أما المشتري فيزكي الأسهم التي اشتراها على النحو السابق.

هذا هو ماقرره مجمع الفقه بمنظمة المؤتمر الإسلامي وهيئة كبار العلماء في السعودية وغيرهم.

مساهمات في العقار

وسئل الشيخ ابن عثيمين يرحمه الله: تقيم بعض المؤسسات التجارية مساهمات في العقار وغيره، وتبقى المبالغ المالية مدة طويلة عند المؤسسة قد تصل إلى سنوات فكيف تزكى أموال هذه المساهمات؟ فأجاب:

«المساهمات التجارية تجب فيها الزكاة كل سنة؛ لأنها عروض تجارة، فتقدر قيمتها كل سنة حين وجوب الزكاة ويخرج ربع عشرها، سواء كانت تساوي قيمة الشراء، أو تزيد أو تنقص» «مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢١٧/١٨)».

إخراج الزكاة؟

من الذي يخرج زكاة الأسهم: الشركة أم صاحب السهم؟

الأصل أن الذي يخرج زكاة السهم هو صاحب السهم نفسه؛ لأنه المالك له المكلف بإخراج زكاته، لكن لا حرج من إخراج الشركة الزكاة نيابة عن أصحاب الأسهم، وقد ذكر المجمع الفقهي أنه لا مانع من إخراج الشركة المساهمة الزكاة في أربع حالات:

«إذا نص في نظامها الأساسي على ذلك، أو صدر به قرار من الجمعية العمومية، أو كان قانون الدولة يلزم الشركات بإخراج الزكاة، أو حصل تفويض من صاحب الأسهم لإخراج إدارة الشركة زكاة أسهمه».■

«**مجلة المجمع الفقهي**» (٨٨١/١/٤).

مصطلحات فقهية

الماء الجاري: الماء النابع من الأرض والجاري على سطحها، مثل: ماء العين والقناة.

الماء القليل: الماء الذي تقل كميته عن الكُرّ، وغير النابع فعلاً من الأرض.

الماء المضاف: الماء المستخرج من شيء ما، كماء الورد، أو المخلوط بشيء آخر بحيث لا يطلق عليه اسم «ماء» بشكل مطلق، كشراب السكر.

ابن السبيل: المسافر الذي انقطعت به الحيل في السفر.

الأجزاء والشرائط: كل شيء كان انعدامه مضراً بالنسبة لشيء ما يعد جزءاً منه، وكل أمر كان انعدامه يغيِّر الصفة أو الحالة المطلوبة في الشيء يُعدُّ شرطاً له. ففقدان الركوع والسجود يُخلُّ بأصل الصلاة، ولكن فقدان الطهارة وحضور القلب يذهبان بصفتي «صحة» الصلاة و«كمالها»، فهي صلاة لكنها غير صحيحة أو غير كاملة.

فالركوع والسجود يُعَدّان جزأي الصلاة، والوضوء شرط الصحة، وحضور القلب شرط الكمال.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

دفع الزكاة لمن أسلم حديثاً

● أعلنت فتاتان إسلامهما، وهما الآن تتعلمان أصول الدين وفرائضه، فما حكم الصدقة أو دفع الزكاة لهما، الأولى: طالبة تصرف عليها الجامعة شهور دراستها بما يسد حاجتها تقريباً، ولكن في أشهر الصيف لا تمتلك راتباً ولا مصروفاً، ووالدها لا ينفق عليها، وهي حالياً تبحث عن عمل، وبحاجة إلى مبلغ لسكنها وأكلها، والثانية: تعيش في كنف الرعاية الحكومية ولكنها بالكاد تكفي سكنها ومعيشتها وعليها دين قيمته ٢٠٠٠ دولار، فهل يجوز التصدق عليهما أو دفع الزكاة لهما كونهما من الداخلات في الإسلام حديثاً؟

- يجوز إعطاؤهما من الزكاة ليثبتهما على الإسلام وبالأخص سد ديونهما كلها، ولكم الأجر العظيم أن كنتم سبباً في إسلامهما.■

دفن جلد الخروف

● كان لي أحد الأقارب حدث له حادث مروري، ثم تعافى بحمد الله، فقام والده بشراء خروف ولكن قبل نحر الخروف قام بوضع ابنه وجعل الخروف يطوف عليه ثلاث مرات، والوالد يتمتم بكلمات، ثم نحر الخروف ووزع لحمه للمساكين، ثم قام الأب بأخذ ما تبقى من الخروف من شعر وجلد ودم ودفنه. فما حكم هذا الفعل مع العلم أنه يواظب على الصلاة ويختم المصحف كل أسبوع ويقوم بمساعدة المساكين؟

- إذا كان الأب يتمتم بذكر الله وذكر اسم الله عند الذبح فالذبح صحيح ولا شيء، وأما ما قام به من أعمال غريبة من الطواف ودفن الجلد فنرجو ألا يكون يعتقد بها، وهذا هو الظاهر من صلاحه ولا يظن به إلا خيراً، لكن ينبغي أن يبين له عدم مشروعية ذلك؛ لأنه لم يؤثر عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه من ذلك شيء.■

المكافآت المالية تنشط عمل المخ

غالباً ما يتخذ صاحب العمل من المال وسيلة لتحفيز الموظفين، وهو ما أكده العلماء من خلال دراسة حديثة أثبتت أن المحفزات المالية تنشط عمل مركز المكافآت في أدمغة الرجال، وتبث فيهم روح التنافس من أجل الحصول على مكاسب أو أجور عالية.

وبحسب الدراسة - التي نشرتها مجلة «ساينس»- طلب العلماء من ٣٨ زوجاً من الذكور عد نقاط ظهرت على شاشة أمامهم، مشيرة إلى أن الذين كانت أجوبتهم صحيحة حصلوا على جوائز مالية تتراوح ما بين ٣٠ و ١٢٠ يورو.

وتبين من المسح المغناطيسي أن الجزء الموجود في الدماغ واسمه ventralstriatum أو مركز المكافآت كان نشطاً، بمقدار ما كانت الأجوبة صحيحة أو خاطئة؛ حيث كانت كمية الدماء تتدفق أو تخف إليه تبعاً لذلك.

وأوضح العلماء أنه عند النجاح في إعطاء الجواب الصحيح كانت تتدفق كمية كبيرة من الدم في هذا الجزء من الدماغ، مما يعني أن الخلايا العصبية كانت تعمل فيه بنشاط كبير.■

البروكلي يحمي أوعية القلب لدى مرضى السكري

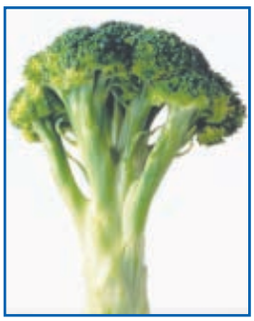

ذكرت دراسة: أن تناول البروكلي أو القرنبيط الأخضر يمكن أن يصلح التلف الذي يسببه مرض السكري لأوعية القلب.

ويعتقد باحثون طبيون أن مادة «سلفورافان» الموجودة في البروكلي تساعد على إنتاج إنزيمات تحمي أوعية الدم وتخفض المستويات العالية لجزيئات مسؤولة عن التلف الخطير الذي يصيب تلك الأوعية.

وتبين من دراسة أجراها فريق طبي أن المرضى الذين تناولوا أطعمة بداخلها مادة «السلفورافان» انخفضت تلك الجزيئات في أجسامهم بنسبة ٧٣٪.

وأشارت إلى أن مرضى السكري أكثر عرضة من غيرهم للإصابة بأمراض القلب والجلطة الدماغية الناتجة عن تلف الأوعية الدموية بخمس مرات مقارنة بغيرهم. وكانت دراسات سابقة ذكرت: أن البروكلي يخفض خطر الإصابة بنوبات القلب والجلطة الدماغية.■

مكملات الثوم تساعد على خفض ضغط الدم

أفادت مراجعة جديدة لعدة أبحاث بأن مكملات الثوم قد تخفض ضغط الدم بنفس فعالية بعض العقاقير المستخدمة لعلاج ارتفاع ضغط الدم.

ولتقديم نظرة محدثة، ضم الباحثون مزيداً من الدراسات المنشورة حديثاً إلى تحليلهم ليصبح المجموع ١١ دراسة، تناول فيها المرضى بصورة عشوائية الثوم أو حبة «بلاسيبو» (حبة زائفة لا تحتوي مادة فعالة)، وفي معظم الدراسات تناول المشاركون الثوم في صورة سفوف كمكمل معياري، وتراوحت الجرعات بين ٦٠٠ و٩٠٠ مليجرام يومياً، تناولها المشاركون لما بين ١٢ و ٢٣ أسبوعاً.

وعندما جمع الباحثون البيانات من تلك التجارب وجدوا أن الثوم خفض ضغط الدم الانقباضي (عند انقباض القلب) ٨,٤ ملليمتر زئبق في المتوسط، وضغط الدم الانبساطي (عند انبساط القلب) ٧,٣ ملليمتر زئبق، وبقدر ارتفاع ضغط دم الشخص عند بداية الدراسة بقدر ما جرى خفضه بتناول الثوم.

وقال الباحثون: إن خفض ضغط الدم الانقباضي بمقدار أربع إلى خمس نقاط في المتوسط، وضغط الدم الانبساطي بمقدار نقطتين إلى ثلاث نقاط ربما يقلل خطر الإصابة بأمراض القلب والوفيات المتعلقة بها بما يصل إلى ٢٠٪.■

.. والتوت البري ينشط الذاكرة

توصلت دراسة إلى أن التوت البري يمكن أن ينشط الذاكرة إذا أضيف إلى الطعام.

وقال باحثون بريطانيون: إن التحسن في نشاط الذاكرة يبدأ في الأسبوع الثالث من بدء تناول هذه الفاكهة ويستمر حتى الأسبوع الثاني عشر.

وبحسب الدراسة فإن مادة «الفلافونويدز» في التوت تحسن نشاط الذاكرة في الجزء المسؤول عن التعلم والذاكرة في الدماغ.

وقال الباحثون: «إن هذه الدراسة لا تفيد بأن أكل التوت البري مفيد فحسب، بل تقدم أدلة على أن إضافته إلى الطعام يمكن أن تزيد قوة الذاكرة على تخزين المعلومات وقوة الأداء في المستقبل».■

أخطار صحية للمشروبات الغازية

أفادت دراسة عن إحدى الجامعات البريطانية – صدرت مؤخراً – أن بعض المشروبات الغازية يُمكن أن تؤدي إلى الإضرار بخلايا الجسم.

وأشارت الدراسة إلى أن بعض المواد الحافظة الشائع استخدامها في المشروبات الغازية لها القدرة على تدمير أجزاء حيوية من الحمض النووي؛ مما يؤدي في نهاية الأمر إلى الإصابة بتليف الكبد أو مرض «باركنسون».

وحسب الدراسة التي نُشرت نتائجها في صحيفة «الإندبندنت» البريطانية، فإن المخاوف تدور حول مدى سلامة استخدام مادة «إي ٢١١»، التي تُعرف باسم (بنزوات الصوديوم)، وهي مادة حافظة تُستخدم منذ عقود من قبل صناع المشروبات الغازية العالمية.. التي تُقدّر أرباحها بـ ٧٤ مليار دولار في العام.

ومادة بنزوات الصوديوم مشتقة من حامض البينزويك، وتوجد بصورة طبيعية في التوت البري، ولكنها تستخدم بكميات كبيرة لمنع التعفن في المشروبات الغازية، كما أنها تضاف إلى المخللات والصلصات.

وقد سبق أن أثارت مادة بنزوات الصوديوم ضجة كبيرة بسب مخاوف من تسببها في السرطان عند تفاعلها مع فيتامين (ج) في المشروبات الغازية، حيث ينتج «البنزين».. وهو مادة تسبب السرطان.

وأثبتت الدراسة أن هذه المواد لها القدرة على التسبب في أضرار بالغة للحمض النووي في أهم جزء من خلايا «الميتوكوندريا».. إلى درجة تعطيلها كلياً.■

أدوية الكوليسترول تفيد مرضى الجلطات

أعلنت دراسة أمريكية حديثة عن عقار جديد يعالج ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم يمكن أن يكون فعالاً وآمناً في تقليص معدلات تكّون الجلطات التي يمكن أن تكون مميتة.

وأشارت الدراسة إلى أن الجلطات تتكون في العادة داخل شرايين الرجل أو الحوض، ومنها أنواع أخرى تتكون في الشرايين التي تغذي الرئتين، وتبين من خلال الدراسة التي أجريت على نحو ١٧٨٠٠ شخص من الأصحاء أن عقار «ستاتين» يمكن أن يقلص الإصابة بالجلطات بين الأصحاء بنسبة ٤٣ ٪.

وأوضح الدكتور «بول ريكر» رئيس فريق البحث والاختصاصي في مستشفى بريجهام، أن هناك أدلة قوية تفيد بأن الـ St-tins يقلص من تكون الجلطات الخطيرة في الأوردة، إلى جانب التقليص من مخاطر التعرض لأزمات القلب والدماغ.

وكانت بحوث ودراسات سابقة قد أثبتت أن العقاقير المخفضة للكوليسترول قد قلصت من مخاطر الذبحات الصدرية والجلطات الدماغية.■

.. والوجبات السكرية الخفيفة تساعد الأطفال على التركيز

نسبت صحيفة «ديلي تلجراف» لباحثين قولهم: إنهم اكتشفوا أن الشراب السكري والوجبات الخفيفة تحسن الذاكرة لدى تلاميذ المدارس الابتدائية وتزيد من مستوى تركيزهم.

وقالت الصحيفة: إن مثل هذا الاكتشاف سيمثل مصدر ارتياح للتلاميذ وإن كان سيزعج آباءهم، وأردفت: إن المدرسين يخشون أن تؤدي نتيجة هذه الدراسة إلى الترويج للأغذية ذات السعرات الحرارية العالية، خاصة أنها تفند الرأي السائد بأن الأغذية ذات نسبة السكريات العالية تؤدي إلى النشاط المفرط.

وقال صاحب البحث المذكور: إنه لا يوجد

دليل على أن السكر يؤدي إلى النشاط المفرط، مضيفاً: «لقد أظهرنا في هذه الدراسة أن السكر يساعد الذاكرة والتركيز».

وتابع: إن أدمغة الأطفال من سن الخامسة وحتى العاشرة تحتاج إلى ضعف نسبة الجلوكوز التي تحتاجها أدمغة البالغين.

وقال: إن الدماغ – على خلاف أجهزة الإنسان الأخرى- لا يقوم بتخزين الطاقة بل يحصل عليها مباشرة من الدم.

وذكر أنه يسعى لتشجيع إعطاء الأطفال وجبات خفيفة بصورة متكررة، محذراً من مخاطر إتخامهم بالوجبات الكبيرة المتعددة؛ لما قد يسببه ذلك من مشكلات البدانة.

وكان الباحث قد أعطى ١٦ تلميذاً تتراوح أعمارهم بين التاسعة والعاشرة (هريسة) فواكه تحتوي إما على سكر اصطناعي أو جلوكوز، وبعد تناول التلاميذ للجلوكوز وجد أن نتائج اختبارات الذاكرة تحسنت لديهم بنسبة ١٠٪.■

عقيدة الحرب الصهيونية

منذ قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين والصراع العربي «الإسرائيلي» تزداد وتيرته يوماً بعد يوم في ظل تبني الجانب الصهيوني عقيدة حربية بنيت على منهج حربي وفق مقولة توراتية: «السيف والتوراة نزلا من السماء معاً»، مترافقاً مع المقولة التوراتية: «العودة إلى أرض الميعاد» ليتبين لنا أن الفكر العسكري الصهيوني هو فكر مبني على لغة التناقض مع المنطقة العربية من أجل الحفاظ على الكيان «الإسرائيلي».

وبحكم أن «إسرائيل» محاطة من كل الدول العربية والمختلفة عنها بوحدة التكوين العربية التي تضم اللغة والثقافة والديانة والحياة المشتركة، جعل من «إسرائيل» مجتمعاً مخالفاً لوحدة التكوين العربية في إطار (الأمة العربية) ومناقضاً لها، وفي الجانب الآخر فإن العينة الديمغرافية للوطن العربي تلعب دورها في تشكيل المنطقة، وهذا يتبين من الكثافة البشرية لدى المجتمع العربي مقارنة بالعدد الضئيل للمجتمع «الإسرائيلي»، مما جعل الصهاينة يلجؤون إلى الكثافة التكنولوجية والعسكرية، وتشكيل جيش قوي في مواجهة الكثافة السكانية العربية (كتعويض) لجعل «إسرائيل» أمراً واقعاً ضمن تلك المنطقة.

إن التغذية الفكرية لتعميق وترسيخ الوعي الصهيوني بأحقية «إسرائيل» في الوجود، وأن دولتهم وجدت لتبقى، قامت الدولة العبرية بتفعيل الأسطورة التوراتية التي تسمى بـ«المسادا» التي تتلخص في: «أن مقاتلين يهوداً ونساءهم وأطفالهم تحصنوا بقلعة اسمها «المسادا» بعد استيلائهم على مدينة «القدس» أثناء التمرد اليهودي على الحكم الروماني في عام ٦٦م، وهي قلعة تقع على قمة جبل صخري مطل على البحر الميت، وكان يقود المتمردين «إليعازر بن باعي» الذي حث جنوده على القتال حتى النهاية بدلاً من الاستسلام لجنود الرومان، وهذا

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

Sales@almujtama.com

طلب المجتمع

مكتبة الهدى الإسلامية تطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع»، للاستفادة مما تحويه من موضوعات دسمة ومنوعة خاصة أنها تتحدث بلسان حال المسلمين في أنحاء العالم، وتنافح عن قضاياهم وتناقش مشكلاتهم المحزنة، وتحمل همومهم وتعرض آلامهم وآمالهم.■

أمين المكتبة

Muhammad Mansoor K
S/o: Meeran Faisy
Karuvanbram Post
Manjeri Via
Malappuram
Kerala India 676123

علنية العقاب في حوادث الاغتصاب

تابعتُ برنامجاً تلفزيونياً ناقش إقرار عقوبة الإعدام علناً لمرتكبي جرائم الاغتصاب، وكان رأيُ المؤيد أن تنفيذ العقوبة علناً هو تطبيقٌ للشرع، وأدعى للردع، ووافقه في ذلك معظم المشاركين في البرنامج، بل ووافق معظمهم تقريباً على أن يظهر التنفيذ علناً في أجهزة الإعلام الرسمية ومنها التلفزيون، أما المذيعة مقدمة البرنامج فقد التزمت الحياد، وإن بدا من أسئلتها أنها توافق على الإعلان ولكن ليس في أجهزة الإعلام، أما ضيفا البرنامج الآخران، فأحدهما قصَر العلانية على حضور عدد محدود جداً للتنفيذ منهم ممثل النيابة باعتبار أنها تمثل الشعب، وقال: إن الإسلام دين تسامح وليس فيه التشفي، وأما الآخر فأبدى حزنه على إجماع المداخلات على الموافقة على علنية التنفيذ لما سيجرُّه ذلك على الناس من آثار سيئة عند مشاهدة هذا التنفيذ، ومع أنني من أنصار تطبيق الشريعة الغراء، وأظن أن معي أغلبية كبيرة من أبناء الشعب المصري الأصيل، ونرى في أحكامها علاجاً لكل أمراضنا، وغذاءً لمقومات نهضتنا، إلا أنني أحُب أن يُراعى عند تطبيقها التدرج والحكمة والاتزان وهذه من خصائص الشريعة نفسها.

إن ظهور تنفيذ الحكم في التلفزيون من عدمه مسألة خلافية، ولكن الذي يلزم هو الإعلان عن موعد التنفيذ وبعض تفصيلاته، فكما دخلت حوادث الاغتصاب ببشاعتها كلَّ بيت عن طريق الإعلام بوسائله المختلفة وتفصيلاته الدقيقة، فيجب أن يدخل كلَّ بيت أيضاً عن طريق نفس الأجهزة وبنفس الوسائل ما يفيد أنه قد تم اليوم تنفيذ الحدِّ في فلان وفلان.. جزاءً لفعلتهم الفلانية، فتهدأ النفوس التي رُوِّعت بالجريمة ويرتدع من تسوِّلُ له نفسُه.■

أحمد بلال

عشرة أسرار تجذب الأشخاص باتجاهك

هناك عشرة أشياء تجذب الناس إليك وتجعلهم يحبونك:

١- الأخلاق: كن خلوقاً تنل ذكراً جميلاً، يقول الرسول ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

٢- الاهتمام: أظهر اهتمامك بالآخرين حتى يظهروا الاهتمام بك.

يقول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

٣- التفاؤل والحماس: قال الرسول ﷺ: «تفاءلوا بالخير تجدوه».

٤- التواضع: تواضع لكل الناس، قال الشاعر:

طبقاً للأسطورة التوراتية، وتنتهي القصة بالمأساة المعروفة وانتحار المتمردين اليهود جميعاً ونسائهم وأولادهم بشكل جماعي، بدلاً من إعلان الاستسلام».

فمن خلال تلك الأسطورة يتولد لدى «الإسرائيلي» حالة من القلق والخوف على مصيره ومصير دولته من الزوال، حتى إن الجندي «الإسرائيلي» لدى دخوله في خدمة الجيش يقسم بالعبارة التالية: «أقسم ألا تعود أسطورة «المسادا» مرة أخرى»، مما يعني أن وجود الدولة «الإسرائيلية» مرهون في إيجاد عقيدة حربية «إسرائيلية» يتحول فيها كل فرد موجود على تلك الدولة جندياً حارساً من أجل بقاء الدولة واستمرارها.■

مأمون شحادة

بيت لحم - فلسطين

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع

٥- الحلم: لا تغضب أبداً.. قال الرسول ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

٦- الابتسامة: وهي ما يسمى أيضاً بالسحر الحلال، يقول الرسول ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، ويقول جرير بن عبد الله رضي الله عنه: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسَم في وجهي.

٧- التهادي: لا تنس تقديم الهدايا (رمز الصداقة)، قال الله تعالى:﴿ وإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّة فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا.. ﴾(النساء:٨٦)، وقال الرسول ﷺ: «تهادوا تحابوا».

٨- الأناقة: اهتم بشكلك ومظهرك، يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾ (الأعراف)، ويقول الرسول ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس».

٩- التحدث: أتقن فن الكلام، يقول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».

١٠- الإنصات: أتقن فن الاستماع والإصغاء.. ذكر عن عطاء بن أبي رباح أحد العلماء أنه قال: إن الشاب ليحدثني حديثاً فأستمع له كأني لم أسمعه، وقد سمعته قبل أن يُولد، وقال الإمام علي رضي الله عنه: «من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه».■

غزوان المصري

الشقيق الكبير... الرياضي والسياسي

أحد نجوم النادي الأهلي والمنتخب المصري في الثمانينيات، بعد أن حقق بطولات وإنجازات رياضية على المستويين المحلي والدولي، أصابه الغرور والكِبْر، وأخذ يتيه بأنه صانع البطولات والأمجاد، وأنه الشقيق الأكبر لجميع اللاعبين العرب دون أن يقترن ذلك الحرص على مستواه الرياضي والمحافظة على أمجاده معتمداً على الشهرة السابقة، فبدأت الخسارة تلاحقه حتى أصبح ناديه العريق مهدداً بالخروج من الدوري الممتاز إلى دوري المظاليم.

هذا المشهد الرياضي يتكرر على الساحة السياسية العربية عندما تصر مصر ورئيسها على التغني بأمجادها ودورها الرائد والقيادي في المنطقة دون أن تعمل لهذا الهدف معتمدة على ما سبق، لتجد نفسها دون أن تشعر وقد فقدت ثقلها السياسي، فلم يعد لرئيسها دور في لمّ شمل العرب، والدفاع عن المقدسات الفلسطينية وغيرها، ولم يجد بروز زعامات جديدة قبولاً من مصر، فترفض المشاركة في قمة غزة بالدوحة، يتضاءل دورها في أحداث السودان، وينعدم تماماً في الصومال.

وكان من الطبيعي أن يخرج من الملعب ويتم استبداله بلاعب صغير السن، حديث الخبرة، ليتمكن الأخير من إحراز أهداف تبحث عمَّن يسددها ومنها: احتضان المقاومة الفلسطينية والدفاع عنها، وعقد قمة عربية لأحداث غزة في الدوحة، ودعوة البشير إلى القمة العربية رغم توقيفه، ودعوة الفصائل المسلحة في الصومال.

ومازال اللاعب الشاب مستمراً في تسجيل الأهداف فيما يصر بديله العجوز على التغني بالماضي رافعاً شعار: «أنا الشقيق الكبير».■

عصام أبو آلاء: محاسب

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

تزكية النفس

قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾(الشمس).

وقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥)﴾ (الأعلى).

يقول شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية يرحمه الله تعالى – في فصل «في تزكية النفس، وكيف تزكو بترك المحرمات مع فعل المأمورات»: قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤)﴾. قال قتادة وابن عيينة وغيرهما: قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال. وقال الفراء والزجّاج: قد أفلحت نفس زكاها الله وقد خابت نفس دساها الله.■

القرآن والبكتيريا

البكتيريا كائنات حية بدائية جداً ليس لها نواة. ويتركب جسم الكائن البكتيري كله من خلية واحدة.. تقوم بجميع الوظائف الحيوية اللازمة لها لكي تعيش هكذا مثلنا.

وهناك نوع ضار من البكتيريا يصيب الإنسان والحيوان والنبات بأمراض خطيرة منها: السل الرئوي، والكوليرا، والتيفوئيد... وغيرها. كما أنه يؤدي إلى فساد الغذاء إذا ترك معرضاً للهواء الجوي فترة طويلة.. ولا يخفى علينا أن الطعام «المطبوخ» إذا تركناه فترة في الهواء «يحمض» كما نقول.. ويصبح فاسداً.. وجاءت الثلاجات لتهزم البكتيريا في هذا الجانب.

ولكن هل استطاع الإنسان أن يصنع ثلاجة تعمل مائة عام لتحفظ لنا الطعام طوال هذه الفترة دون تغير لا في طعمه أو رائحته أو لونه؟! القرآن الكريم يدلنا على وجود البكتيريا في الهواء الجوي كما ورد في قصة «عزير» بني إسرائيل بعدما أماته الله مائة عام:

فانظر إلى: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ (البقرة:٢٥٩).

هنا يبرز سؤال مهم: الإعجاز هنا في قصة «عزير» أن طعامه ظل مائة عام لم يتغير.. ولم يفسد وهو معرض للهواء الجوي.. ألا يدل ذلك على وجود أشياء في الهواء تغير الطعام والشراب وتفسدهما؟!

إن الله قد حفظ طعام هذا الرجل لمدة مائة عام؛ دون أن يتغير أو يفسد.. فكانت الثلاجة الربانية التي حفظته ولكنها مصنوعة من حرفين اثنين.. هل تعرفهما؟!

الجواب في آخر سورة «يس».. عندما يريد الله شيئاً.. ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢)﴾(يس).■

إن الله فالق الحب والنوى

قال تعالى مبيناً عظيم قدرته وجليل نعمته: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٩٥) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٩٦)﴾(الأنعام).

من بديع التعبير أن الله يذكر لفظ «فالق»، ويعبر عنه باسم الفاعل الدال على الدوام والثبوت، للدلالة على أنه سبحانه وتعالى هو الذي يفعل ذلك في كل صباح يتجدد على الدنيا، لا يشاركه في ذلك أحد، ولا يكل ذلك إلى أحد.

والأبدع من ذلك أن الله يعبر بالفلق في الحب والنوى، وهذا أمر مشاهد محسوس، ويعبر به أيضاً في الإصباح، وبينهما من التواصل في الروعة والجمال الكثير، فإن الله يفلق الحبة ليخرج منها النبات المستكن في باطن الحبة والنواة، فتخرج شجراً ونباتاً يخرج حباً وثمراً، فإذا ما انتقلنا إلى فلق الإصباح وجدنا النور الذي يحيي الدنيا بعد النوم في الليل ويجلي الأشياء للناس.

ولو ربطنا بين الأمرين لرأينا أن الله يجعل النهار حياة بعد الموت بالليل المتمثل في النوم، وأيضاً ليظهر لنا أثر الضياء في إخراج النبات الذي عليه قوام الحياة، وهو ما كشف عنه العلم الحديث.■

البكاء.. سمت الصالحين

عن العرباض بن سارية قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب...» (أخرجه أحمد والترمذي).

وكان **الضحاك بن مزاحم** إذا أمسى بكى. فيقال له: ما يبكيك؟ فيقول: لا أدري ماذا صعد اليوم من عملي!

وقال **ثابت البناني**: كنا نتبع الجنازة فما نرى إلا متقنعاً باكياً أو متقنعاً متفكراً.

وقال **كعب الأحبار**: لأن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهباً.

وقال **قتادة**: كان العلاء بن زياد إذا أراد أن يقرأ القرآن ليعظ الناس بكى، وإذا أوصى أجهش بالبكاء.

وقال الذهبي: كان ابن المنكدر إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه، ويقول: بلغني أن النار لا تأكل موضعاً مسته الدموع.

وعن يحيى بن بكير، قال: سألت الحسن بن صالح أن يصف لنا غسل الميت فما قدرت عليه من البكاء.

وعن محمد بن المبارك، قال: كان سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى.

وقال بكر بن عبدالله المزني: «من مثلك يابن آدم! خلي بينك وبين المحراب، تدخل منه إذا شئت وتناجي ربك، ليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان، إنما طيب المؤمن الماء المالح هذه الدموع.. فأين من يتطيبون بها؟».■

ألغاز فقهية

١- طائر يُنهى عن قتله في الحل والحرم. ما هو؟

٢- كائن يتعاطى النجاسة ويأكل منها، ومع ذلك لا يجب الوقاية منه ولا الاحتراز منه؟

٣- رجل تزوج امرأة وكان بينهما أولاد، فلما مات عنها لم يكن لها نصيب من التركة وإنما كانت من نصيب أولادها فقط؟

٤- حالتان يُسن فيهما التلفظ بالنية.. ما هما؟

٥- رجل جلس في صلاة واحدة أربع مرات للتشهد وصحت صلاته.. كيف؟■

الجواب بالمقلوب

١- العطر.

٢- هو الذباب إذا وقع على النجاسة ثم طار ووقع على الإنسان، فإنه لا يضره ولا ينجس ثيابه.

٣- هذه الزوجة نصرانية وزوجها مسلم، فلا نصيب لها في ميراثه.

٤- الأولى: عند الدخول في الإحرام نحو أو عمرة، أو حج.

والثانية: عند ذبح الهدي أو الأضحية بسم الله هذا منك ولك.

٥- هو رجل دخل مع الإمام في صلاة الخوف في الركعة الثانية في جلوس التشهد منها، ولم يدرك ركوعها، ثم قام مع الإمام فقام معه، وهي تعتبر له الأولى، وجلس للتشهد ثم لما سلم الإمام قام وأتى بركعة، واعتبرت في حقه الثانية وأتى بالتشهد، ثم قام وأتى فيها بالتشهد أيضا، فهذه أربع تشهدات في صلاة واحدة.■

اخترت لكم

لكي تدرك قيمة الصديق.. اخسر واحداً

لكي تدرك قيمة الأخت.. اسأل شخصاً ليس لديه أخوات.

لكي تدرك قيمة الحياة.. اسأل عن إحساس من على فراش الموت.

لكي تدرك قيمة ذكر الله.. مت وانظر ماذا فقدت من عمرك وأنت غافل.■

من شعر الحكم

قال الشافعي يرحمه الله:

تغرّب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفريج همّ واكتساب معيشة
وعلمٌ وآداب وصحبة ماجدِ

وقال:

إذا حار أمرك في معنيين ولم
تدرِ أين الخطأ والصواب
فخالفْ هواك فإن الهوى
يقود النفوس إلى ما يعاب

وقال الفرزدق:

لا تعجب بدنيا أنت تاركها
كم نالها من ملوك ثم قد ذهبوا

وقال محمد البغدادي:

يا جامع المال في الدنيا لوارثه
هل أنت بالمال بعد الموت تنتفعُ؟

وقال دعبل الخزاعي:

يموت رديء الشعر من قبل أهله
وجيّده يبقى وإن مات قائله

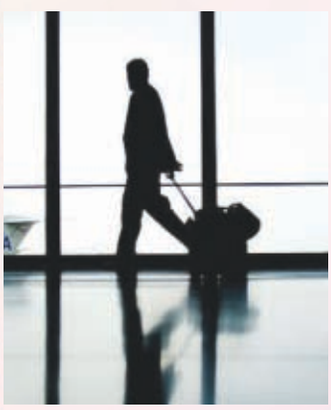

الأخيرة

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

لماذا؟

بمجرد أن تحررت فيتنام الجنوبية من قبضة الاستعمار الأمريكي عام ١٩٧٦م أعلنت وحدتها مع شقيقتها الشمالية.. والدول الأوروبية، رغم تباينها العرقي والجغرافي والديني استطاعت أن تقيم سوقاً مشتركة، وتصدر عملة واحدة، وتعلن اتحاداً أوروبياً أصبحت الدول المنضمة إليه تزداد عدداً بمرور الأيام.

والأمة العربية، بدولها البضع والعشرين لم تستطع، رغم تحررها من الاستعمار، أن توحّد شبرين من الأرض.. جرّبت عدة محاولات وحدوية، وأخرى اتحادية أخفقت جميعاً، اللهم إلاّ تجربتيْ اليمن والإمارات العربية المتحدة.

كنا في الماضي نعلق مأساة تجزؤنا على مشجب الاستعمار، فلما رحل الاستعمار وزالت الأسباب، لم نسارع إلى التوحد - كما فعلت فيتنام - بل على العكس، ازدادت الدول العربية عدداً..

أهي لعنة كتبت علينا أن نظل منقسمين على أنفسنا، وأن تصبح فكرة الوحدة أو الاتحاد حلماً طوباوياً غير ممكن التحقيق على الإطلاق؟ أم أنها العودة إلى الوراء في رحلة تاريخية معاكسة تجتاز عشرات القرون لكي تضعنا في حالة التجزّؤ والصراع القبلي المتطاول زمن العرب قبل الإسلام؟

بعض المتشائمين يفسر الظاهرة بأن القوى العظمى لا تريد ذلك، كي لا تشكل الدولة العربية الموحدة قوة ذات تأثير قد يلحق الأذى بمصالح هذه القوى ويضعها في دائرة التهديد وعدم الاستقرار.. وهذا صحيح إلى حدّ ما.. ولكن من قال: إن إرادة القوى العظمى لا رادّ لها، وأن ليس بمقدور قوة في الأرض أن تتحداها وتتجاوز السدود التي تضعها في طريق الشعوب المستضعفة، حيث شهدنا ولا نزال أمماً أخرى استطاعت أن تحقق ما تريد رغم أنها لا تملك عشر معشار ما يملكه العرب من إمكانات، ليس الموقع الإستراتيجي، والنفط، والثروات المعدنية والمائية، والقدرات الزراعية سوى شواهد محدودة منها فحسب؟!

ومهما أوغلنا في تحليل الأسباب فلن نعثر على مبرر واحد يجعل الخارطة العربية ممزقة إلى بضع وعشرين دولة ترفرف عليها بضع وعشرون راية.

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل إن عدداً من هذه الأبعاض راح يصطرع فيما بينه ويقود الأمة إلى مزيد من الضعف والتمزق والهوان.

والتاريخ قد لا يمنح فرصه مرتين، فلقد أتيحت لنا عبر النصف الثاني من القرن الماضي فرص عديدة للوحدة والاتحاد فلم نعرف كيف نهتبلها، إلى أن حلّت اللعنة في أخريات القرن الماضي ومطالع القرن الجديد، وتغيرت موازين القوى العالمية بزوال الاتحاد السوفييتي، ونشوء النظام العالمي الجديد الذي تفردت بقيادته دولة واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية، وراحت تسعى في ظلال العولمة ومن خلال منطوق صراع الحضارات، إلى فرض هيمنتها على الشعوب والدول الضعيفة، ليس هذا فحسب، بل إنها - من أجل إحكام قبضتها على المستضعفين في الأرض - تسعى الآن إلى تنفيذ ما يسمى بتجزئة المجزّء، أي تفتيت الدول العربية إلى أقاليم عرقية أو مذهبية أو جغرافية، ضعيفة واهنة لا تكاد تملك ثقلاً حقيقياً على الخارطة السياسية للعالم، بل لا تكاد تملك المقومات الأولية لمفهوم الدولة.

هل معنى ذلك أننا قد نصبح في مستقبل قريب أو بعيد ثلاثين أو أربعين، أو ربما خمسين دولة عربية؟! وكان بمقدورنا أن نتجاوز هذا المصير المحزن يوم كان الظرف التاريخي يعطينا الفرصة للتوحد.. ومع ذلك كله فإن الظرف التاريخي الجديد نفسه لا يملك، بحكم قوانين الحركة التاريخية، مقومات البقاء.

فها هي ذي محاولات شتى لاستقطابات دولية تطل برأسها، وقد تخرج النظام العالمي الجديد من التاريخ.. وحينذاك قد تتاح الفرصة مرة أخرى للأمة الممزقة كي ترجع إلى وحدتها ويتحقق الحلم الكبير: ﴿ قَدْ خَلَتْ من قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ منكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) ﴾ (آل عمران).■

(*) باحث وأكاديمي من العراق